بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة كربلاء المقدسة

الانتفاضة الشعبانية

فى كربلاء

شعبان ١٤٠٠ هـ ـ آذار ١٩٩١ م

بقلم

سلمان هادى آل طعمة

٢٠٠٩م ـ ١٤٣٠ هـ

نشر

مركز كربلاء للثقافة والتراث

كربلاء المقدسة

الإهداء

إلى الشهداء الذين سفكت دماؤهم سخية على رمضاء كربلاء
دفاعاً عن المدينة المقدسة.
إلى الدموع الحزينة التى ترقرقت فى عيون الأمهات الثكالى حزناً
على أولادهن.
إلى الأجساد الطاهرة التى دفنت أحياءً وأمواتاً فى المقابر الجماعية.
أهدى هذه السطور
المؤلف

فهرست مطالب

كربلاء وتاريخها السياسى ١٠
الأسباب الممهدة للانتفاضة ١٣
سلسلة أحداث الانتفاضة ١٤
الجمعة ١٤ شعبان ١٤١١ هـ ١١ / ٣ / ١٩٩١ م ١٥
الأحد ١٦ شعبان ١٤١١ هـ / ١٣ / ٣ / ١٩٩١ م ١٦
الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤١١هـ ـ ٥ / ٣ / ١٩٩١م ١٧
الثورة الشعبانية... فى ذاكرة الأيام ٢٧
وحول كربلاء وانتفاضة شعبان ١٤١١هـ كتب الباحث جواد الحائرى قائلاً: ٣٠
ذكريات مثيرة ٣٣
الأوضاع الاقتصادية: ٣٥
ضعف الثوار وسوء تدبيرهم: ٣٦
مشاهد و حقائق ٤١
الانتفاضة الشعبانية فى كربلاء ٤١
مشاهد من الانتفاضة الشعبانية ٤٤
كربلاء الخارجة من الزلزال ٤٧
وخلصت المجلة إلى القول: ٥٣
وحسب ما قالته مراسلة وكالة الأنباء الفرنسية رندة حبيب فإنه: ٥٨
حدثنى جواد كاظم أبو شمطو فقال: ٦١
حدثنى الحاج جواد كاظم المطلك السعدى فقال: ٦٢

حدثنى الحاج صادق مطلوب الوزنى فقال: ٦٣
حدثنى محمود شاكر كالوس فقال: ٦٤
حدثنى الحاج مهدى صاحب حبيب فقال: ٦٦
حدثنى من أثق بروايته فقال: ٧١
روى الخطاط السيد محمد حسن صادق آل طعمة فقال: ٧٥
حدثنى على محمد حسين الطيار فقال: ٧٨
حدثنى الحاج ناجى الحاج عباس الجبر ما يلى : ٨١
من مواقع الأحداث الدامية فى كربلاء ٨٢
يثم ينادون: (الله أكبر... لا إله إلا الله). ٨٣
روى السيد محمد هاشم عبود الحسينى العطار فقال: ٩٣
حدثنى سعد صاحب الوائلى وهو أحد رجال الانتفاضة فقال: ٩٤
حدثنى حسين هاشم كشمش فقال: ٩٩
حدثنى الشيخ فاضل عبد الحسين القاضى فقال: ١٠٢
كتب حسن على مرده شور أحد أبطال الانتفاضة يقول: ١٠٤
نموذج من شعر الأنتفاضة ١١٥
شهداء العهد الصدامى والأنتفاضة الشعبانية ١٢١
«آل طعمة» ١٢١
«آل صدقى» ١٢٣
«آل الهاشمى» ١٢٣
«آل ماميثة» ١٢٤
«آل الأشيقر» ١٢٤
«آل أبو لحمة» ١٢٥

«آل الزعفرانی» ۱۲۵
«آل الترجمان» ۱۲۵
«آل عوینات» ۱۲۵
«آل الکشوان» ۱۲۶
«ل کسائی» ۱۲۶
«آل السلامی» ۱۲۷
«آل لطیف» ۱۲۸
«آل القزوینی» ۱۲۸
«آل السندی» ۱۲۹
«آل أبو دکة» ۱۲۹
«آل البناء» ۱۳۰
«آل طیار» ۱۳۰
«آل کماز» ۱۳۱
«آل زنکی» ۱۳۱
«آل فضاله» ۱۳۲
«آل الکرعاوی» ۱۳۲
«آل أبو شمطو» ۱۳۲
«آل نصر الله» ۱۳۴
«آل حکیم» ۱۳۴
«آل جحیشی» ۱۳۴
«آل علوش» ۱۳۴
«آل ضیاء الدین» ۱۳۵
«آل القاضی» ۱۳۵

«آل سعودی» ۱۳۶
«آل النقاش» ۱۳۶
«آل الوزنی» ۱۳۷
دور المرأة الکربلائیة فی الانتفاضة ۱۳۷
الانتفاضة الشعبانیة... تجربة وعبرة ۱۳۹
الانتفاضة فی ناحیة الحسینیة ۱۴۳
بدایة المعرکة ۱۴۳
عملیة التصدی الأولی للحرس الخاص ۱۴۴
عملیة ضرب الامدادات العسکریة للحرس الخاص فی المفرق ۱۴۶
عملیة معسکر عون ۱۴۶
الآثار المهدمة فی الانتفاضة ۱۴۷
المصادر ۱۶۲
۱ـ الکتب ۱۶۲
صدر للمؤلف ۱۶۴
موسوعة کربلاء المقدسة ۱۶۷
منشورات ۱۶۹
مرکز کربلاء للثقافة والتراث ۱۶۹

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

كانت كربلاء وستظل موطناً للثورات والاضطرابات منذ واقعة الطف سنة ٦١ هجرية التى فجرها إمامنا الحسين بن على □ شهيد كربلاء وحتى يوم الناس هذا، فقد شهدت المدينة الفوضى وعمت الدسائس أثناء كل حادثة مروّعة، وپ نتيجة لذلک هدمت الكثير من الشواهد الحضارية التى تعود إلى ما بعد ذلک العهد، ودمرت تلک الحوادث التى اجتاحت المدينة معظم الآثار والمآثر، وأتلفت خزائن الكتب وما فيها من المطبوعات النادرة والمخطوطات القيمة، فضاعت على العالم ثروات هائلة وتراث مجيد لا يمكن أن يعوض، وذهبت بهذه النفائس التى لا تقدر بثمن، واندثر كل ما يمكن أن يزين المدينة، كما ذكر ذلک المؤرخون فى مصنفاتهم، مما لم يتيسر لكثير من الباحثين التقصى والبحث عنها لاستعادتها، فضاع بهذا أروع الآثار ما أحوجنا إليها، والباحثون لم يتمكنوا من تحقيقها بدقة.

عندما أقدمت على تأليف هذا الكتاب لم أفكر بشىء، إلا فى تسليط الضوء على الحقائق الدامغة عن أسباب ونتائج الانتفاضة الشعبانية فى كربلاء لسنة ١٩٩١م / ١٤١١هـ وتقديمها إلى القراء العرب عامة والعراقيين خاصة فى كتاب من الممكن أن يكون فى نشره الآن بعض الفائدة لمتتبعى تاريخ العراق الحديث، ولا سيما وإن هذه الأوراق قد كتبت فى حقبة ذات أحداث هامة، كما وإنها تزيح الستار عن وقائع ومعتقدات وإخلاص الأشخاص من الذين كتبوها ولعبوا دوراً بارزاً فى تلک الأحداث، وقد جمعت ما تيسَّر لى جمعه من معلومات هادفة لا لبس فيها ولا غموض من روايات أشخاص عاشوا تلک الانتفاضة أو شاركوا فيها، إلى أن ألقت الأطراف المتحاربة السلاح فى النهاية، ولا أكون مغالياً إن قلت بأنى وضعت النقاط على الحروف حين تصديت لتسجيل هذه المعلومات ونشرها بين الناس، ولى فيها ذكريات ملأى بالعِبَر والمآسى، الأمر الذى دفعنى أن أتناولها بالدراسات الجادة مدفوعاً بميلى لكشف وتحرى المزيد من جوانبها، ولا يغيب عن الذهن بأن الانتفاضات التى توالت على هذه المدينة أرست قواعد للتصدى دائماً لكل مغتصب أو عدو غاشم يتحدى أولئک السكان، وليعلم القارئ بأنّ الانتفاضة هى وليدة ما تركه الإمام الحسين بن على □ من جمرةٍ تتقد أبداً

لهذا التصدى، ولابدّ من القول إن ظاهرة وجود المثقف الدينى فى الشارع العام، آنذاک تكاد تكون محدودة، الأمر الذى جعل التجربة قد أخّلت بالتوازن فى ساحة القيادة والوسط الاجتماعى، وأن غياب المثقف الدينى الذى ندعو إليه كان سبباً مباشراً فى تراجع الانتفاضة وترک الساحة مفتوحة لكل التيارات الفكرية الأخرى، مما أثّر على نفسيات الناس بحيث لا يستطيعون ممارسة أعمالهم بحرية تامة، ومما هو حرى بالذكر أن عواقب إقصاء المثقف الدينى كانت وخيمة، فصغار الموظفين لم يسبق لهم الاهتمام بعملهم، والزعماء المحليون القليلو الانقياد أخذوا يرفعون رؤوسهم، ووارد الأموال أخذ ينقطع عن الجبهات، لذلک انحط مستوى الانضباط بوجه عام فى كل أنحاء المدينة.

من خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية تلک الفترة الحرجة وتأثيرها السيئ على نفوس الناس بصورة عامة والجهات المسؤولة فى كربلاء بصورة خاصة، لقد كان لكربلاء دور قيادى مهم وبارز فى الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١ م التى أجهزت على الكثير من الجبناء والخونة من البعثيين، لقنتهم الدرس الذى ينبغى أن يتعلموه فى هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ البشرية.

أخيراً وليس آخراً فهذا بعض ما أتذكره من تلک الأحداث التى بقيت عالقة فى ذهنى مع مجموعة الآراء التى رواها لى نفرٌ من أبطال الانتفاضة فى تلک المعارک الدامية ـ مع اعترافى بعدم إيفاء البحث حقه، ليطلع القراء الكرام على موقف الكربلائيين إبان تلک الانتفاضة التى سطر فيها أهالى كربلاء أروع الملاحم فى التصدى للنظام البعثى الفاسد، وضحى بخيرة أبنائه شهداء وقرابين فى سبيل الله، وطورد الكثير منهم بعد الانتفاضة فى بقاع الأرض، وتحملوا الكثير من المعاناة والاضطهاد والجور والتنكيل فهم لا غيرهم أبطال الانتفاضة وحماتها إذا نابتها النوائب وغالها غائل العدو.

وإنى آمل أن يجد القراء فى هذه السطور ما يجدى ويفيد، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وسبباً للفوز لديه بنات النعيم إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير، فهو حسبنا ونعم النصير.

كربلاء ـ العراق

سلمان هادى محمد مهدى آل طعمة

كربلاء وتاريخها السياسى

منذ استشهاد الإمام الحسين بن على وأصحابه فى واقعة الطف سنة ٦١ هجرية، رافقت كربلاء العربية الصامدة، أحداث وحركات وطنية وهزات سياسية لها صداها المدوى فى العالم كله، مارس فيها الأعداء والمستعمرون شتى أساليب القمع والإرهاب وقيام حملات شعواء على البلدة المقدسة وأهلها، فمرت بظروف عصيبة بسبب وجود أيادٍ أجنبية وراء كل حدث، وذلک من أجل السيطرة والاستيلاء وإذلال الشعب ليس إلا، لكنّ المدينة الباسلة أبت أن تخضع وتستسلم لطامع الدخيل والخائن العميل، الأمر الذى زاد الموقف توتراً فى كل حادثة من حوادث التاريخ حتى سقوط نظام صدام حسين فى العراق سنة ٢٠٠٣ م.

هذه لقطات سريعة لبعض تلک الأحداث البارزة التى وقعت فى كربلاء وشغلت بال الكثير من الناس وأثارت اهتمامهم، ولا ينكر إن تاريخ كربلاء هو بحق تاريخ مشرّف يفيض بصور رائعة من البطولة والاستبسال ولم تكن المدينة فى يومٍ ما أداةً طيعة بيد أعداء الشعب رغم تعاقب الأنظمة الرجعية والدكتاتورية على حكم العراق، ولعل من المفيد أن نذكر أشهر تلک الوقائع والأحداث التى تعرضت لها كربلاء بعد حادثة الطف الدامية إلى يومنا هذا وهى:

- غارة رئيس عين تمر (ضبّة بن محمد الأسدى) على مدينة كربلاء سنة ٣٦٩ هـ ونهبها وحمل أهلها أسارى، لكنّ عضد الدولة البويهى سار إليه بجيشه الجرار فهاجم عين التمر وحاصر قلعتها ففرَّ ضبّة الأسدى بجواده، واستولى عضد الدولة على القلعة وأخذ أهلها أسارى إلى كربلاء.
- ومنها غارة خفاجة فى سنة ٤٨٩ هـ حيث هاجمت كربلاء وأعملت فى رقاب أهلها السيف، فغضب سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدى، وجهز لهم جيشاً حاصرهم فى كربلاء، وقتل منهم خلقاً كثيراً.
- ومنها غارة مولى على المشعشعى الذى استولى على جميع الأهواز وشواطئ الفرات إلى الحلة، كان غالى المذهب، جاء إلى العراق وأحرق الحجر الدائر على قبة الإمام على وجعل القبة مطبخاً، ثم نهب المشهدين المقدسين فى

- النجف وكربلاء وقتل أهلها قتلاً ذريعاً وأسر من بقى منهم إلى دار ملكه فى البصرة، كان ذلک فى شهر صفر سنة ٨٥٨ هـ
- ومنها غارة آل مهنا التى غزت كربلاء بزعامة أميرها المدعو ناصر بن المهنا شيخ مشايخ ألبودريش من عشائر الجشعم العربية فى حدود سنة ١٠١٣هـ وبسطت زعامتها عليها زهاء أربعين عاماً انتهت زعامتها على إثر غزو العراق من قبل الشاه عباس الكبير الصفوى سنة ١٠٤٢هـ
- ومنها حادثة الوهابيين[١] فى سنة ١٢١٦ هـ حيث شهدت كربلاء أعنف الهجمات حين غزا سعود الوهابى العراق، وأخذ بلد الحسين وكان دخوله كربلاء ليلة / ١٨ ذى الحجة وهى ليلة الغدير، فأباد أهلها قتلاً وسبياً، وكان عدد القتلى من الأهالى ٤٥٠٠ رجلاً وانتهب جميع ما فيها وكسر شباک قبر الحسين وكذا قبور الشهداء.
- ومنها حادثة الماخور، وقد حدثت فى عهد الوالى داود باشا سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م واستمرت حتى عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م ويذكر إن داود باشا قد نظم جيشاً مزوداً بأسلحة حديثة، وبايعته أغلب مدن العراق عندما حاول الاستقلال عدا كربلاء فحاصرها ثمانية عشر شهراً ولم يقوَ على افتتاحها لحصانة سورها ومناعة معاقلها، وحاول ثانية وثالثة إلا بعد حصار دام أربعَ سنوات، وكانت النتيجة أن أسر نقيب كربلاء السيد آل دراج وأرسلَ إلى بغداد فسجن، وكان هذا رئيساً للإدراييين والسيد سلطان آل ثابت رئيساً للمسلحين، أما السيد عبد الوهاب محمد على آل طعمة فكان سادناً للروضتين الحسينية والعباسية، تولى زمام أمور الثورة، لكن جماعة النقيب ثاروا ضد السلطة المحلية، فأضطر السيد عبد الوهاب المذكور إلى مغادرة المدينة وعاد إليها بعد إخماد الفتنة[٢].

---

١. تاريخ كربلاء وحائر الحسين / الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة ص٢٣٣.
٢. موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء / جعفر الخليلى ج١ – ص٢٧٩.

- ومنها حادثة نجيب باشا وتعرف بـ(غديم دم) وهى التى حدثت فى السابع من ذى القعدة سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م وكان الأهالى يأبون الخضوع لحكام آل عثمان، وشاء نجيب باشا أن يخضع سكان المدينة فأنذرهم وأمهلهم شهراً كاملاً، وانقضى الشهر الممنوح لهم، ولم يطرأ تبدل فى الموقف، فقاد عسكره واستباح المدينة وعمل السيف فى رقاب الآمنين فلجأ الناس إلى الضريح المقدس يستنجدونه ويستغيثونه، ولما رأى المشير نجيب باشا هذه الحالة، أمر العسكر بضرب المدينة بالمدافع وتدخل العالم السيد كاظم الرشتى وعلى شاه القاجارى بإسداء النصح لرؤوساء البلد، لكن النصح لم يجد نفعاً، فهاجم الجيش العثمانى من جهة باب الخان، واستنجد الأهالى بعشائر آل فتلة واليسار وآل زغبة من المعدان، فاصطدم الجيش بالأهلين، ودامت الحرب ٢١ يوماً، وقد بلغ عدد القتلى ١٨ ألف قتيل، وتقدر بعض الروايات ٤ آلاف نسمة، وعلى أثر قبض على السيد إبراهيم الزعفرانى رئيس العصاة وجيئ به مكبلاً إلى بغداد فقضى نحبه ثم طورد السيد عبد الوهاب آل طعمة سادن الروضتين حتى عفى عنه بشفاعة نقيب بغداد وقبض على السيد صالح الداماد وعلى كشمش وطعمة العيد وبعض السادة من آل نصر الله والنقيب[١] لكنَّ الكربلائيين لم يقفوا مكتوفى الأيدى، فقد دافعوا عن عرينهم دفاع الأسود، وكانوا يداً واحدة وقلباً مجتمعاً ضده، فأخذ يحصدهم حصد الإبل نبتة الربيع.
- ومنها ثورة الثلاثين من حزيران (ثورة العشرين) سنة ١٩٢٠ م / ١٣٣٨هـ[٢] وفيها اندلع لسان الثورة العراقية من مدينة كربلاء ،وقد شهر فيها الزعماء

---

١. تسخير كربلاء أو واقعة الوالى محمد نجيب عام ١٢٥٨هـ / السيد عبد الرزاق الحسنى، ص٣٩.

٢. الثورة العراقية الكبرى / عبد الرزاق الحسنى، ص١٤٠.

- أسلحتهم ذائدين عن قدسية البلد وكرامته ضد الإنكليز بقيادة الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى الحائرى، حتى استطاع الشعب أن يحطم أغلال العبودية وينال استقلاله الناجز.

الأسباب الممهدة للانتفاضة

يمكننا أن نوضح للقارئ الكريم الأسباب والدوافع التى أدت إلى قيام الانتفاضة الشعبانية لسنة ١٩١١م وذلك من خلال عرضنا للأحداث، وهى تتلخص بما يلى:

١- وجود سلطة قمعية دكتاتورية تتعرض للشعب العراقى بأى شكل من الأشكال لكافة القوميات والطوائف مع فقدان الهوية الشخصية للفرد العراقى.
٢- رجوع الجيش العراقى منكسراً بعد غزوه للكويت وإخراجه من قبل قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.
٣- قلة الدخل المعيشى للفرد العراقى من أبناء الشعب وزيادة الرفاهية للأفراد المنتمين للسلطة.
٤- خيبة أمل الجيش العراقى.
٥- سياسة الترغيب والترهيب من قبل الدولة والضغوط التعسفية التى تمارسها الأجهزة الأمنية والمنظمات الحزبية.
٦- إدخال العراق فى حربين غير عادلتين مع دولتين جارتين إيران والكويت.
٧- عدم إباحة الحرية التامة فى الرأى والكلام.
٨- عدم وجود رجل يمتلك الحكمة والدهاء لكى يحل القضية حلاً معقولاً ولو كلفه ذلك كثير من العناء والإرهاق.

هذه يوميات كتبتها إبان انتفاضة الكربلائيين ضد السلطة الحاكمة فى العراق التى طال أمدها خمسة عشر يوماً، حيث كانت السلطة الدكتاتورية فردية، نفذ أوامرها أصحاب المصالح والغايات الدنيئة التى أوصلت بالعراق إلى هذا المصير المعروف، وكانت متحدية وظالمة، مما أودت بالكثير من شباب هذه المدينة وشيوخها ونسائها وأطفالها إلى الهلاك، إضافة إلى استباحة دورهم وممتلكاتهم، حتى أصبحت المدينة فى خطر عظيم، فكانت الصدمة عنيفة جداً، وإن تلك الفترة تغطى مساحة واسعة من الأحداث التى جرت على كربلاء منذ اليوم الأول من آذار سنة ١٩٩١ م / ١٤١١هـ وحتى الخامس عشر منه، وهذا ما حاولنا عرضه وتحليله فى هذا الكتاب، وتدل أغلب القرائن والمشاهدات التى لا مراء منها إن الانتفاضة مفتعلة، وهذا ما سنكشف لک ـ عزيزى القارئ ـ فى الصفحات القادمة من هذا الكتاب، لقد أطلق المسؤولون البعثيون على هذه الانتفاضة اسم (الغوغاء)[1]، ولا يخفى أنه قد استغل بعض الغوغائيين وجود الانتفاضة ذريعة ضد السلطة الحاكمة، فقاموا بأعمال النهب والسلب ومتى سادت الغوغائية، فأقرأ على مصلحة الشعب السلام، ثم عدلت هذه اللفظة إلى اسم (صفحة الغدر والخيانة) وهى عكس ما أرادته السلطة الظالمة ضد المواطنين الشرفاء، وبالرغم من أنها لم يكتب لها النجاح وذلک لفقدانها السيطرة والتنظيم ودخول بعض العناصر غير المرغوب بها، مما عرقل مسيرتها ووصولها إلى العاصمة بغداد، والإطاحة بالسلطة الحاكمة، إلا إنها عبّرت عن إرادة الشعب وتحديه للسلطة كما قال الشاعر أبو القاسم الشابى:

---

١. الغوغاء: فى اللغة يعنى الجراد حين يخف للطيران أو بعدما ينبت جناحه، وتعنى أيضاً الكثير المختلط من الناس والسفلة من الناس المتسرعين إلى الشر أو الرعاع، أنظر: تكملة المعاجم العربية لدوزى ج٧، ص٤٢٢، والعامة تستعمل الغوغاء للجلبة واللغط والصخب والضوضاء.

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

تعالى معى ـ عزيزى القارئ ـ لتشهد تسلسل هذه الوقائع التى اجتاحت مدينة سيد الشهداء، هذه المدينة المظلومة، فلا ترعد السماء ولا تبرق إلا لمطر الصواريخ والمدافع، تمطر الناس بالموت الزؤام، وحسبک إنها مع ما يسفک من الماء ويقتل من الأبرياء، ويخرّب من الديار ويمحى من الآثار، وكل ما استهدف قتل الفكر ومحق الشريعة المحمدية، لولا العناية الربانية والتفاتة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

تعال معى لترى بأم عينک هذا الواقع المؤلم حقاً وسلوک المخرّبين ضدّ الناس الأبرياء، هذه الصورة الناطقة تؤكد لک واقع الحال السيئ الذى مرّ على كربلاء.

يقتصر البحث على يوميات أو مذكرات كنت قد عايشتها بشكل مرئى ومسموع بعيداً عن المبالغة والتزييف وربما فيها مفاجئات وذهول قد لا تخطر على بال إنسان.

كان الناس يتربصون وهم على أهبة الاستعداد للقيام بانتفاضتهم ضد السلطة بعد سماعتهم بوجود انتفاضات فى بعض المدن الجنوبية كالبصرة والناصرية والعمارة مما جعلهم يعدون العدة لانتفاضة كربلاء.

الجمعة ١٤ شعبان ١٤١١ هـ ١١ / ٣ / ١٩٩١ م

شهدت المدينة ـ كربلاء ـ كعادتها كل عام ازدحاماً هائلاً من الزائرين بمناسبة زيارة النصف من شعبان التى تعرف بليلة المحية، ويصادف فيها ولادة الإمام محمد المهدى الحجة □، وقد اكتظ الصحنان المقدسان بالزوار أيضاً، وفى هذه الليلة يحيى الناس طقوسهم يقظين حتى الصباح ابتهاجاً بمولد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولما كان المرجع الدينى الأعلى الإمام أبو القاسم الخوئى[1] قد زار الصحن الشريف الحسينى، وهو جالس فى سيارته عند إحدى أبواب الصحن التى تعرف بـ(باب الرأس الشريف)، طلب منه الزائرون أن يفتى بالجهاد فلم يرد عليهم، ولم يمكث سوى فترة قصيرة من الزمن، حتى عاد متوجهاً إلى النجف الأشرف حيث مقر إقامته ومستقر مقامه.

الأحد ١٦ شعبان ١٤١١ هـ / ١٣ / ٣ / ١٩٩١ م

روى شاهد عيان إنه تمّ تشييع أخوين كانا قد استشهدا فى أرض المعركة بالكويت، وجيء بهما إلى كربلاء، المشيعون دخلوا الصحن الحسينى وهم يهتفون خلف الجنازتين بهتافات دينية ملفتة للنظر، وعند مرورهم بصحن سيدنا العباس حدثت مشادات عنيفة بين رجال الأمن والشرطة من جهة، وبين المواطنين من جهة أخرى، ولدى خروج المشيعين من صحن العباس وعند باب العلقمى (الفرات) هتف أحد المشيعين بسقوط نظام الحكم، فما كان من أحد رجال الأمن إلا وصوّب نحو ذلك الشخص الذى هتف وقام بإطلاق عيارات نارية سقط على إثرها شهيداً، وفى الوقت نفسه أطلق شخص مقابل له رجل الأمن بعيارات نارية فأرداه قتيلاً، فسقط الاثنان ميتين، ومن هنا اتسع ميدان المعركة وبدأ الغضب الجماهيرى المثير للشعور، مما أدى إلى إحداث قلق وبلبلة فى المدينة.

كان ذلك الحادث إيذاناً ببدء ثورة عارمة حتى لم تعد أخبارها تنطلى على أحد، ولا أكتمك إنها كانت بداية الانتفاضة، فتهيأ الناس للاستعداد للانتفاضة التى بدأت ظهر يوم الثلاثاء.

---

١. السيد أبو القاسم بن على أكبر بن هاشم الموسوى الخوئى (١٣١٧ ـ ١٤١٣هـ) عالم كبير ومدرس مشهور وأحد مراجع العصر الحاضر، أهم آثار: كتاب (معجم رجال الحديث) ٢٤ جزءاً، (البيان فى تفسير القرآن)، (أجود التقريرات) فى الأصول ١ ـ ٢، (حاشية العروة الوثقى)، (منهاج الصالحين) وغيرها، انظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب لكاظم الفتلاوى ص٢٤.

الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤١١هـ ـ ٥ / ٣ / ١٩٩١م

فى حوالى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر هبت موجة عارمة من الناس فى تظاهرة قيل إنها قادمة من عدة مداخل من طريق باب طويريج، من طريق النجف، ومن طريق بغداد، وكانت متجهة نحو بناية المحافظة (السراى) فأمطروها بوابل النيران، وأحرقوا البناية ودمروها، ثم اتجهت المظاهرة نحو الفرع (فرع قيادة الحزب) حيث اتسعت وتعاظمت، فاشتبک المتظاهرون مع الحرس، وأخذوا يهاجمون البناية بالقذائف وأخرجوا منها أنواع الأسلحة والعتاد، وكان صوت الرشاشات، والطلقات النارية لا ينقطع، وصلت الأخبار عن طريق الأشخاص والسيارات إلى كافة أحياء المدينة، وسارت المظاهرة حيث انضمت إليها جموع شتى من الجماهير واتجهت نحو دائرة الأمن، ودائرة المخابرات الواقعتين فى شارع الوحدة العربية (طريق كربلاء ـ المسيب)، أما دائرة الأمن فقد تصدى الحرس لمحاولة منع دخول المتظاهرين، فاشتبكوا معهم فى معركة ضارية، وبعد القصف المكثف سلَّم موظفوها وحرسها الأسلحة للمتظاهرين المجاهدين، فدمروا أبواب السجون، لكن قسماً من الرفاق الحزبيين ظلوا يقاومون، وانتهت مقاومتهم لعدم وجود ذخيرة لديهم فقتل من قتل، والقسم الآخر رمى السلاح جانباً وسلم نفسه وأعدم بعد ذلک، أما المحافظ (غازى الديراوى) فقد هرب إلى جهة غير معلومة، ونجا بأعجوبة، لكن داره قد هوجمت من قبل الثوار وأحرقت ونهبت محتوياتها، أخرجت السجلات من دائرة الأمن بعد أن أحرق بعضها، فى حين اتجه قسم من المعارضين إلى دائرة المخابرات التى بقيت عرضة للمقاومة والضرب العنيف بالأسلحة الفتاكة، حتى فرَّ قسم منهم عن طريق بساتين (فدان السادة) [1]، والبعض الآخر قتل فى الحال، استمر الضرب المكثف لمدة ثلاثة أيام (الثلاثاء ـ الأربعاء ـ الخميس) حتى سقطت المدينة بين أيدى الثوار، وبذلک أظهر الشباب المتحمس مقدرة فائقة وبطولة نادرة فى اقتحام هذا المبنى المخيف، لأنهم غير مؤمنين بالحرب، وما كانوا مهيئين لها من قبل،

---

١. فدان السادة: مقاطعة زراعية أوقفها العلامة الشيخ أحمد النحوى على العالم السيد طعمة علم الدين الحسينى سنة ١٠٢٥هـ

روى لى شاهد عيان فقال: إنه لدى دخوله ـ دائرة المخابرات ـ سمع أنيناً من تحت المبنى الأرضى، ثم رأى سجناً ممتداً نحو مسافة طويلة، ولم يعثر الثوار على باب لهذا السجن، وربما سوف يُعثر عليه مستقبلاً، حتى يطلق سراح المسجونين كلهم وتخليصهم من هذا الكابوس والظلم والاضطهاد طيلة سنين عجاف، لقد أفلتت الأمور من أيدى الحكومة فأصبحت بيد الشارع فكان لابدَّ من تغذية رغبات الشارع، ويصعب إيقاف الشارع عند حده، كانت هناك فرقة حزبية تقع قبالة المستشفى الحسينى قد استسلم من فيها، وقتل البعض الآخر، ثم امتدت التظاهرة بعد ذلك إلى داخل المدينة وضواحيها، وفى حى العروبة (البعث) هجم الثوار المعارضون على المنظمة الحزبية ٧ نيسان، فاستولوا على الأسلحة، ثم هجموا على آمرية موقع الجيش التى تقع بالقرب من مستشفى الولادة المقابلة لحى المعلمين فاشتبكوا مع الحرس فى معركة ضارية، واتقدت جذوة المقاومة فى نفوس المعارضين واشتعلت نيران الحماسة فى صفوفهم وسيطروا على الوضع العام، واصل الثوار مسيرهم بدباباتهم نحو قيادة حى المعلمين (فرقة الحسين) واشتبكوا هناك مع الرفاق الحزبيين الذين كانوا تحت حراسة مشددة بعد الظهر حتى الساعة السادسة، فأحرقوا المبنى بالقاذفات وذلك من أعلى سطوح المنازل المقابلة والمجاورة لبناية الفرقة، فسلم فريق منهم، والفريق الآخر رمى السلاح وهرب، حتى الذين سلموا العتاد أعدموا من قبل الثوار، ثم صارت هناك مواجهة بين الثوار وبين الحزبيين الذين كانوا قد تحصنوا داخل المنظمة يقاومون، أما الذين قتلوا من البعثيين كانوا قد تحصنوا داخل المنظمة يقاومون، أما الذين قتلوا من البعثيين كانوا قد أصيبوا من قبل بعض رفاقهم الذين أبوا أن يسلموا حتى نفذت ذخائرهم، وقد بقيت بعض جثث القتلى ثلاثة أيام أو أكثر مطروحة على الأرض تركل بالأرجل، وبالنظر للخوف والبطش والإرهاب الذى أصاب أهليهم، لم يتمكنوا من الوصول للمنظمة لاستلام الجثث ودفنها، ولا تسأل عن الروائح الكريهة التى انبعثت منها، والكلاب السائبة التى أخذت تنهش بلحوم تلك الجثث، وكان الإعدام بدون إدراك أو شفقة أو قانون، لقد ازددت اكتئاباً وحزناً جراء ما شاهدت داخل حى المعلمين من تلك المناظر المؤلمة والمؤسفة التى تقزز النفس،

ص: ١٨

ولم أستطع كتمان أدمعٍ رُحنَ يترقرقن فى المحاجر لهذه الفوضى العارمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

مرَّ بنا قبل قليل استغلال البعض من الغوغائيين للهجوم على دوائر ومدارس حكومية بما فيها الصناعة ودار الإقامة والبنوك (المصارف) ونهب محتوياتها، ولم يكتفوا بذلك فقد هبّ المتظاهرون على إدارة الكهرباء فأحرقوها وأخرجوا منها الأثاث، وقد شاهدت بأم عينى أناساً يحملون بعض الأثاث العائدة لدوائر الدولة وهم يتجهون نحو حى العروبة من أمام دارى أو إلى حى العامل أو إلى أحياء شعبية أخرى يسكنها نازحون وهم خليط من عدة محافظات.

وما زلت أتصور أمام عينى كيف سيطر المتظاهرون على (مكبس التمور) فأحرقوه بعد إطلاق عدة عيارات نارية بواسطة عابرة بسرعة، وقد شهدت الدخان يتصاعد منه إلى أكثر من ثمانية أيام، ثم هبت جموع كثيرة من الأحياء المجاورة لتنهب أكياس التمور المكدسة على الأرض فحملوها بعرباتهم وسياراتهم ودراجاتهم الهوائية والنارية ودوابهم، وذلك بسبب الجوع الذى لحق بهم، بينما القسم الآخر من هؤلاء الناس حملوا أكياس التمور على رؤوسهم، وقد وجدتُ فى يومى الأحد والاثنين بعض الأشخاص يحملون أثاث الدوائر الحكومية فى السيارات والعربات، كما رأيت أكياس الرز والطحين وصفائح السمن وغيرها من المواد الغذائية قد جلبت من المخازن وهم يحملونها إلى بيوتهم، ومن طريف ما شاهدته إننى سألت إحداهن وهى تحمل بيديها جهاز السونار مربوط بسلك، جلبته من المستشفى، قلتُ لها ما هذا يا خالة ؟ فأجابت وهى فرحة (تلفزيون للويلاد) أى الأولاد.

إن أقلَّ ما قام به هؤلاء هو بلبلة الأفكار وإحداث التشويش أو التحذير خلال تلك الأيام، وقد حدثنى من أثق به أنه شاهدَ قاعاتٍ مليئة بالمواد الغذائية فى حى الحر تعرضت للسرقات، كما إن قاعات منطقة حى الحسين أيضاً تعرضت للسرقات أيضاً.

لقد بلى هؤلاء الأشخاص بتراخٍ فى الإيمان بالله، وقد بلغ التراخى الأخلاقى فى بعضهم حداً جعلهم يبتعدون عن المشكلة وكأنه ليست هناك حرب مع السلطة الحاكمة ولا مشكلة فى البلد، لقد استمرت هذه الأحداث حتى يوم ١٠ / ٣ حيث كان الناس مسيطرين على جميع مرافق الحياة فى المدينة إلى أن تم دخول الجيش إليها.

أطلقت المدفعية التابعة لقوات الجيش النظامى قصفها المكثف المتواصل على المدينة من منطقة (الرزازة) حيث كان يعسكر فيها الحرس الجمهورى، استمر القصف المدفعى حتى مساء يوم ١٩٩١/٣/١٠م، وحمى وطيس المعركة خلال الأربع والعشرين ساعة واشتد الإرهاب، وزادت السيطرات فى الشوارع الرئيسية، غادر الناس الأحياء متجهين إلى مركز المدينة، حيث بدأ القصف مركزاً، وطلب من المواطنين إخلاء دورهم، وكان الإعلان يصلهم عن طريق الإذاعة المحمولة والنشريات المطلقة بالجو للمواطنين، كان ذلك إيذاناً ببدء الزحف الخاطف الذى قام به الجيش النظامى باتجاه مركز المدينة، ثم واصل زحفه إلى الجهات المختلفة التى تحيط بالمركز إحاطة السوار بالمعصم، استمر القصف الشديد على المدينة بشكل رهيب، وانقطع حوالى الساعة السابعة مساءاً، وساد شىء من الهدوء النسبى فى تلك الليلة، فلم تقع معارك بمقياس كبير، وتنفست المدينة الصعداء، بدأت قوات الجيش تزحف نحو مركز المدينة من عدة محاور من جهة المسيب، ومن جهة (الرزازة)[1] تساندهم المدفعية والدبابات والمدرعات بالإضافة إلى الطائرات، ثم ساد الهدوء تقريباً لولا بعض إطلاقات نارية، وقد اقتصرت المقاومة من قبل المعارضين فى مركز المدينة أمام هذا الزحف الحاشد، حيث أبدى من ضروب الشجاعة والإقدام وشدة البأس ما يضرب به المثل، وقاوموا فى عناد، وإصرار، وإباء، ورجولة، فلم يهنوا ولم يستكينوا على قلة ما كان فى أيديهم من وسائل المقاومة والكفاح.

لقد كنّا نسمع نداءً من إذاعة الصحن الحسينى يحث المواطنين على الالتزام بواجباتهم فى كل منطقة، ويحث الجنود القادمين على تسليم أنفسهم وأسلحتهم للثوار.

وهذا هو النداء:

(أيها المجاهدون، هذا يومكم، قاتلوا الأعداء، دافعوا عن حرمة هذا البلد المقدس).

ص: ٢٠

---

١. الرزازة: أرض تبعد عن مدينة كربلاء ١١ كيلو متراً، وفيها البحيرة المشهورة ببحيرة الرزازة، سكنتها قبيلة (عنزة) العربية، عدت بموجب التشكيلات الإدارية فى العهد العثمانى مركزاً لقضاء باسمها، تتبعها بعض القرى، تولى القائمقامية فيها شيخ القبيلة فهد بك بن عبد المحسن بك الهذال والد الشيخ محروث الهذال.

كان الهدف من هذا النداء استثارة همم المواطنين الثوار ونخوتهم داعياً إياهم إلى التسلح بالصبر والجلد فى مقارعة الأعداء البعثيين من أجل أن تبقى راية الإسلام عالية خفاقة، من أجل إحقاق الحق ونشدان العقيدة الإسلامية، اختفى قرص الشمس وراء الأفق وانتشر الظلام، وبدأ القصف فى الساعة الثامنة يشتد على المدينة بالدبابات والطائرات، وكنا نسمع الطيار يخاطب المواطنين فى الأحياء ويحثهم بالخروج من منازلهم وإخلائها والاتجاه نحو (معمل الثرمستون) [1] الذى يقع فى الصحراء، لأجل تطهير الأحياء والمدينة، كما توجهَ بالخطاب لأهالى كربلاء والمعارضين الثوار بتسليم الأسلحة إلى قوات الجيش النظامى ومن يخالف ذلک يُعرّض نفسه إلى أشد العقوبات.

وكان بعض الجنود قد تحّصنوا فى مكبس التمور، وسياراتهم ودباباتهم على طول شارع الرئيس[2] الذى يصل حى الحسين ببحيرة الرزازة، سار الجيش باتجاه مركز المدينة حتى وصل إلى منطقة السعدية، ثم اتجه نحو ساحة الزهراء ومنها نحو ساحة الطف حيث موقع العيادة الشعبية مقابل باب قبلة الإمام الحسين ومن هناک بدأ القصف بصورة عشوائية وعنيفة على الأبنية والأهالى من أجل قمع الانتفاضة، أما الأحياء فكانت طيلة هذه الفترة خالية من المارة خلا سيارات الجيش، وقد سمعتُ أصواتاً تردُّ على هذا القصف الموجع وذلک من قبل الثوار المعارضين، مما يدل على إن المقاومة لا يزال لها دور أى إنها لم تنته بعد، واستمر القصف حتى آذنت الشمس بالمغيب وزحف الظلام مخيماً على سماء المدينة، انبلج الصبح وانتشرت أشعة الشمس الذهبية مشرقة وهاجة، صرت اتطلع إلى الناس وهم يغادرون المدينة صباح يوم الجمعة، فمنهم قصد البساتين فى خان الحماد أو الحيدرية التى تقع بين كربلاء والنجف، ومنهم اتجه إلى عين التمر، والآخرون ذهبوا صوب الهندية وبغداد والأماكن الآمنة، وجراء هذا القصف المكثف هدمت باب قبلة الحسين وبعض أجزاء الروضة الحسينية ومكتبة الروضة، كان ذلک يثير فى قلوب العفالقة جنون الانتقام من كل

---

١. ربب لاتةنمننىةةة ز

٢. ويعرف اليوم بشارع فاطمة الزهراء .

شيء ثمين، عن شراسة هؤلاء الأوغاد لا يستطيع أن يصفه إنسان، كما إن مستشفى الحسيني تعرّض للضرب، وعند حصول المواجهة بين الثوار وبين الحرس الجمهوري حوُصر أربعة جنود في شارع الإمام الحسين قرب مرقد العلامة ابن فهد[1]، وعندما أحسوا بالخطر ألقوا سلاحهم وأيديهم مرفوعة باتجاه الصحن الحسيني الشريف، ونادوا بأعلى أصواتهم ((يا حسين... يا حسين)) فخاطبهم الثوار متسائلين: أفي هذه الساعة عرفتم الحسين ؟ نحن إن الكثير من هؤلاء لم يدركوا مغزى قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم)[2] ومدى انطباق هذه الآية على حياتهم الحاضرة والمقبلة.

لقد أخليت بعض الأحياء من الناس ومنها: حي البلدية ـ حي الحسين ـ حي النقيب ـ حي الأسرة التعليمية ـ حي سيف سعد ـ حي الضباط ـ حي الشهداء ـ حي الملحق ـ وذلك لكونها تقع في طريق كربلاء النجف، وبعض العوائل اتجهوا نحو الأبنية الجاهزة، والبعض الآخر نحو مقبرة المدينة حيث باتوا بها عدة ليالٍ، ومرت اللحظات مسرعةً كأنها البرق الخاطف يتخللها بين الحين والآخر طلقات نارية تومض من بعيد، عيارات نارية تومض وتختفي في أماكن شتى، استقرت الدبابات والهاونات قرب محطة الغاز في حي الحسين والبناء الجاهز، وحصلت في هذا اليوم عدة مواجهات في حي العباس، وكان يصدها الثوار، فقد أبلوا بلاءً حسناً، وكانت لهم مواقف مشهودة تجلت فيها النجدة والنخوة والشجاعة وشدة البأس والحمية، ومنذ الساعة الثامنة من عشى ذلك اليوم انقطع القصف، لولا بعض الإطلاقات النارية الخفيفة، لكن صوت المدفعية يسمع بين ساعة وأخرى حتى الصباح.

---

١. هو العالم الجليل الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي (٧٥٦ – ٨٤١هـ) مجتهد ورع تقي دفن في كربلاء، وله مزار معروف، أسس حوزة علمية في كربلاء ،من آثاره: المهذب، شرح المختصر النافع، عدة الداعي، المقتصر، الموجز، شرح الألفية للشهيد وغيرها – أنظر: أعيان الشيعة ج٣ – ص١٤٧.

٢. سورة الرعد: الآية ١٠.

لعلَّ من المفيد أن نشير أنه بدأت المدفعية تطلق نيرانها باتجاه المدينة، وعلى بعض الأحياء، كان ذلک فی الساعة الخامسة والنصف تماماً، لكن يبدو ليست بالكثافة التی حصلت مسبقاً، وقد شاهدتُ بعض الطائرات تحوم حول الأحياء وذلک لرصد تحركات الثوار، وظلت تحوم حتی حلَّ المساء، عزلت الأحياء عزلاً تاماً عن مركز المدينة، بحيث لا يستطيع الأشخاص أن يتسللوا إلی داخل المركز، لوجود عددٍ كبير من السيطرات التی وضعت من قبل الجيش، ومنذ الساعة الثانية عشر ليلاً بدأ القصف الشديد على المدينة دون رحمة، وكنتُ أسمع دویَّ المدافع، وكان يصدُّه الثوار بكل بسالة وشجاعة، وهكذا صارت المدافع تقصف حتی الساعة الرابعة صباحاً.

لاحظ أنَّ مرة أخری بدأ القصف كالعادة بالمدافع والقذائف وقنابل النابالم على الناس العزّل والمبانی المأهولة بالسكان، ولابدّ من الإشارة إلی أن الطائرات حاولت الاقتراب من مركز المدينة على ارتفاع واطئ مما أرعبت المواطنين وذلک بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً حيث أخذت تلقی بالصواريخ على الأبنية والأشخاص، وانهار قسم من الأبنية، وأخری كادت على وشک الانهيار، وسقط على إثرها عدد من القتلی والجرحی، وفی عصر هذا اليوم ساد الهدوء لمدة ثلاث ساعات تقريباً، وفی خلال هذه الفترة رأيت بعض المارة يتجولون فی الشوارع المؤدية إلی المدينة، وعند الغروب استمرت المقابلة بين الطرفين المتهاجمين بالرصاص، تصحبها بعض القذائف، غير أن الجيش يكمن قوته فی أعماق النفوس، يترقب الفرصة السانحة لكی يخرج من مكمنه، فيعود للقصف ومواصلة الزحف باتجاه الصحنين المطهرين، وهو فی كل لحظة وأخری يطلقها حرباً شعواء يستهدف زرع الخوف والذعر فی نفوس الثوار، كمحاولة منهم لإخفاء آثار جرائمهم وإتلاف وحرق المستندات والوثائق التی تثبت إدانتهم، كل ذلک جری على يد عددٍ من جلاوزة النظام الذين حاولوا مسح الهوية الأصلية لهذا الشعب القومی والثری بالتاريخ الحضاری والثقافة والفن، انطلقت المدافع والدبابات وقنابل النابالم تقصف من جهة مركز المدينة، وعند منتصف النهار، اتجهت الطائرة فی سماء الأحياء معلنة بإخلاء المدينة، صَحِبَ ذلک بعض الهدوء دام ساعة ونصف الساعة

تقريباً، وفى الساعة الرابعة والنصف عصراً اتجهت طائرتان تحومان حول الأحياء فقط دون الاقتراب من سماء المركز، واختفتا، ثم عادتا ثانية تحومان بمقدار ربع ساعة، وبعد ذلک اختفتا، ثم سادَ هدوء نسبى طيلة ساعتين أو أكثر، وفى المساء ارتفع القمر ومزقت أشعته الباهتة بعض حُجب الظلام، لكنَّ القصف عاد يواصل الدوى مرة أخرى منذ الساعة الثامنة مساء حتى الصباح.

لم أتمكن بادئ ذى بدء من معرفة الأسباب التى أدت إلى قصف المدينة حتى فوجئنا بأن جيش الحرس الجمهورية شرع بقصف المدينة، يمطرها بوابل من القنابل والمدفعية منذ الصباح الباكر حتى الساعة العاشرة، حيث أخذ يتقدم تدريجياً نحو الجهة المقصودة هى مركز المدينة، بحيث سيطر على معظم المواقع، وقرّ رأى الجنود أن يعسكروا فى الصحنين المطهرين، بينما لاذ الثوار بالفرار، فمنهم من قتل حالاً، وكان ذلک تحت غطاء جوّى كثيف، وبعد ذلک تمكنوا من التغلب على الثوار وطردهم، أعلنت الطائرات فى ضحوة هذا اليوم بإخلاء المدينة أى المركز، كما أكدت البيانات الصادرة فى الساعة الواحدة بعد الظهر:

على الهاربين من الجنود الالتحاق إلى مفرق حى الحر لنقلهم بالسيارات إلى وحداتهم وذلک لانتهاء مدة العفو.

وقد نص البيان على النقاط التالية:

١- على الموظفين الحضور يوم السبت غداً إلى دوائرهم.

٢- على الرفاق الحزبيين الالتحاق فى عصر هذا اليوم فى مقر قيادة الفرع.

٣- على قوى الأمن الداخلى الحضور إلى مركز شرطة حى الحسين عصر هذا اليوم.

أثار هذا البيان غضب الثوار، وبلغ التوتر أوجه، بعد ذلک تم للجيش تمشيط المناطق بمساعدة الحرس الجمهورى، وفى المساء كانت القذائف تسمع بصورة متفرقة بوجود بعض العناصر من الثوار هنا وهناک، طفقتُ أتغرسُ فى جوف الليل، بدا الرعب وكأنه سجنٌ مثقلٌ بالظلام الثقيل.

حينما لم تكن هناک إمدادات لتصدّيهم لقوات الحرس الجمهورى، فقد أعلن الجيش عن

إخراج الناس من مركز المدينة باتجاه الأحياء بعد تفتيش بيوتهم والبحث عن الأسلحة والفارين من الخدمة العسكرية، فى حين توجه قسم من الجيش لتمشيط بعض الأحياء الأخرى التى لم يسبق للجنود أن فتشوها، وقال لى عدة أشخاص من الثقاة إن هناك قليلاً من المعارضين الثوار قد تحصنوا فى محلة العباسية (الشرقية والغربية) بعد احتلال الجيش للصحنين المطهرين.

اضطر الناس للخروج من جميع الاحياء بحثاً عن المواد الغذائية، علماً بأن الهدوء سادَ الأحياء طيلة ذلک النهار، غير أن الجيش والحرس الجمهورى منعهم من الدخول على مركز المدينة وذلک من أجل تطهيرها، أما بعد الظهر فقد انقطع رمى الرصاص نهائياً حتى ساعة متأخرة من الليل، لكنّ الملفت للنظر أن الحرس الجمهورى ضيّقَ على السكان ضيقاً أفقدهم رشدهم، حتى اضطرهم لشرب مياه الآبار المجّة، واللجوء إلى التقتير فى توزيع الأرزاق، وقد استمرت هذه الحالة أكثر من عشرة أيام، وهكذا ترک الناس منازلهم وقصدوا البادية والمزارع خوفاً على أرواحهم فى مثل هذا المأزق الصعب، والبعض نجا بجلده وهرب إلى أقاصى المعمورة، بينما كانت جموع الثوار متراصة وروح المقاومة تغلب عليها، كانت بمثابة بيان للتضامن الحزين المتشح بالكبرياء.

كثير قصف المدفعية الثقيلة التابعة لجيش الحرس الجمهورى واشتعلت النيران فى معمل التعليب الواقع فى طريق حى المعلمين، وفى نفس اليوم المذكور شوهدت آثار سبعة حرائق مشتعلة داخل مركز المدينة جراء القصف المدفعى الشديد.

بعد أن فشل الثوار فى مهامهم وأداء واجباتهم، وبعد اضطرابات كثيرة، تركت الأحداث الأثر السيئ على المدينة ثم سيطر الجيش تماماً، لكنه راح ينكّل بالثوار، وفشى النهب والسلب وسفک الدماء وانتهاک الأعراض من دون رحمة ومن دون أن يعبأ أحد بصرخات الرأى العام، حدث ذلک فى كل حارة وشارع وبيت، وتشتت الثوار شذر مذر وتركوا الأرض مصبوغة بالدماء، والمؤسف حقاً أن حصلت هناک مجازر وحشية إضافة إلى الاعتقالات والإعدامات، وتعرضت المساكن والمحلات للتهديم، وقد آلت للخراب، واتهمت الحكومة فى بياناتها الثوار ووسمتهم بالخونة والمتمردين والغوغائيين الذين لهم صلة بالأجنبى، ثم انصبت

حملتها ضدّ الكربلائيين الشرفاء واتهمتهم بالعمالة، وقد بلغ حجم الأضرار الناجمة عن سحق المتمردين خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات، لكن الصحف العراقية قالت إن الفتنة قد سحقت وإن المشاغبين قد نهبوا ودمروا المتاجر والمحلات انتقاماً، وقد هالنا أن نرى مجاميع الزهور والنباتات الفريدة التى زرعت فى الحدائق قد قطعت جذورها، ثم دوّت بعض الإطلاقات فى أعقاب اشتباكات حصلت هنا وهناك إلى أن استقر الحال بيد الجيش، ولعل مما يجب أن يشار إليه هو أن الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية قد تعرضتا إلى نهب سبائک ذهبية وسجاد نادر ومقتنيات أثرية وموجودات ثمينة كانت محفوظة فى خزانة الروضة الحسينية[1] وخزانة الروضة العباسية[2] منذ أمد بعيد، وتضم هذه المحتويات المجوهرات من هدايا الملوک والسلاطين والأمراء من كافة الأقطار الإسلامية، وما حوته من تحفٍ نادرة وما تزخر به من جلائل الآثار التى لا تدخل تحت حصرٍ وعدّ.

روى شاهد عيان موثوق به عن أحد المقاتلين من الحرس الخاص فى عمليات الانتفاضة أنه شاهد بأم عينيه النساء يقاتلن قتالاً عنيفاً فى شارع الشهداء المقابل لباب الحسين □ وأحرقن آليات عسكرية، لقد بلغ الدماء فى كربلاء أسفل دركاته، حتى باتت المدينة تعانى الذل والحرمان، ولم يكتف المخربون بأعمال الشغب، بل امتدت إلى البساتين المجاورة للمدينة، حيث العدوان وهمجيته واستخدامه لكل الأساليب الخبيثة والدمار المشين الذى لحق بهذا البلد، إلا إن التنظيمات الحرفية والمهينة سرعان ما استعادت مسيرتها، وإن كانت ليست بنفس المستوى السابق، وقد حدثنى من أثق بروايته إن عدد الضحايا التى ذهبت جراء حوادث الشغب ١٢,٤٠٠ شخصاً بينهم ٥٠ ضابطاً من رتبة نقيب فما فوق وإن عدد الضحايا من الجيش بلغ ٣٢ ألف قتيلاً، وإن مجموع ما دمر من المساجد والحسينيات بلغ ١٤٤

---

١. مجلة (المجمع العلمى العراقى) – المجلد السادس ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م ص٤٩ وأعيد نشره فى كتابنا (تاريخ مرقد الحسين والعباس) ص١٠٧.

٢. تاريخ مرقد الحسين والعباس ص٢٧٣.

حسينية ومسجداً فى الشهر السادس من عام ١٩٩١[1] لذا أصبح من الصعب تصور الحالة فى وسط تلك العصبيات والصراعات المعلنة واللامعلنة فى الوسط الدينى، مع إننا نرى بأن هذه الإحصائيات لم تكن دقيقة إلى حدٍ ما، فالمسألة تخضع للجدل.

إن حالة الصراع الخطيرة هذه ما عادت خافية على أحد، ولا تزال تشكل هماً من الهموم الكتابية، وعندما ينبش الإنسان ذاكرته يعج ذهنه بأمّر الغصص وأدهى الذكريات مرارة وألماً، فقدم الكربلائيون بخاصة والعراقيون بعامة آلاف الشهداء، وسجل فيها المجاهدون قصصاً بطولية أسطورية، ولا تزال كربلاء تعيش مرارة الصدمة والخسائر الجسيمة التى لحقت بها.

الثورة الشعبانية... فى ذاكرة الأيام

استفاقت المدينة فى الأيام الأخيرة على هدير المدافع، فإن لم تستلم تهددها بالويل والدمار، كان الموقع رهيباً للغاية، وفى حينها كانت مجاميع من الشباب تنتقل بهدوء وخفة بين البيوت، فى الأحياء الشعبية وذلك بواسطة الدراجات الهوائية، كنا نسمع وقع أقدام الحرس، وقد هيمن السكون على الجميع، إلا إن دخول الحرس الجمهورى هدم كل شيء، وذاكرة الشهود لا زالت تستحضر الحدث ولا زالت تحتفظ بالكثير من الصور المؤلمة والمشاهد الموجعة التى تفجر فى داخلنا براكين الغضب على طغاة لم يحسنوا إلا الحرب الشعواء من ظلم وقتل وتهديم المنازل من أجل ترحيل الناس وتشريدهم والترويع والدمار، لقد شهد الكثيرون هذه المأساة الدامية، هذه الفاجعة الكبيرة والحدث الجلل الذى لا يمكن للقلم أن يسرد وقائعه، لأنها وقائع غطت بالدم.

هذه الثورة العارمة التى تفجرت فى كافة مناطق العراق فى آذار من عام ١٩٩١ بعيد انتهاء الحرب الضروس الأولى التى شنتها الولايات المتحدة على العراق والتى حطمت لأول مرة جدار الخوف من الطاغية وفجرت بركان الثورة التى طالما انتظرها العراقيون إذ بلغ السيل الزبى من ظلم الطاغية وأعوانه للعراقيين.

ص: ٢٧

---

١. سيماى كربلا ـ محمد صحتى سرد رودى (فارسى) (قم ١٣٧٣ق) ص١٤٣ ـ ١٤٩.

كانت المدينة تغرق فى ظلام مخيف أخفى رداء من الرهبة، فالكهرباء لم يكن لها حضور، والماء كذلک، وهدير المدافع لا زال يسمع من كل جانب ومكان، وإطلاقات الكلاشينكوف مستمرة، دخل الجنود المدينة المقدسة تحملهم سياراتهم وبأسلحة خفيفة وثقيلة.

كانت الدلائل تشير أن الغلاة الطائفيين بينهم ـ اليزيدية ـ حاولوا بشكل وبآخر إخماد أى اضطراب أهلى أو قوة معارضة، وقد استطاعت أن تتصدى لإجهاض الفئات المناهضة وقمعها، وكانت الصحف اليومية الموالية للسلطة تنشر أخبار الانتفاضة يومياً، وقد اطلقت عليها بـ(صفحة الغدر والخيانة) ومنذ ذلک الحين وصلت طلائع الجيش وسيطرت على المنتفضين وتغلغلت بين صفوف الناس العزّل، فألحقت بهم أضراراً فادحة، وفى وصف لهذه اللحظات على لسان أحد شهود العيان وقد شهد هذه الأحداث فقد قال: وكان حينها حسين كامل يقود الحرب على الثوار وكان منهم من لجأ إلى ضريح الإمام الحسين بن على لأجل النجاة والخلاص، بيد أنّ الجلاّد أغلق دونهم الأبواب وحاصر الأبواب ووقف وسط الحضرة المقدسة وصاح بأعلى صوته: أنا حسين وهذا حسين فمن يريد النجاة فليقف إلى جانبى، ومن يريد الموت فليقف إلى جانب الحسين لينجيه، خرجَ رجل طاعن فى السن ووقف جانب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) ثم تبعته امرأة ووقفت إلى جانبه ثم خرجَ طفل من بين الجموع ووقف إلى جانب الرجل والامرأة، كان الموقف رهيباً إذ راح الصمت يخيم على المكان، وكنا نعرف أن مصير أولئک الثلاثة الموت المحتم على يد الطاغية حسين كامل، أما أنا فوقفت فى الصف الأخير لما أصابنى من الرعب والخوف، فقد كانت فرائصى ترتعد من شدة الخوف وما هى إلا لحظات حتى أمر الطاغية بفتح الأبواب وأطلق سراحنا، أما الثلاثة فقد أعدموا وسط ضريح الإمام الحسين لقد تعرضت آنئذ العديد من المنازل إلى القصف العشوائى الذى راح ضحيته الكثير من أبناء المدينة الأبرياء، وقد اتسعت هذه الأماكن للأعداد الكبيرة من المواطنين التى كانت تساق إلى هؤلاء القتلة ليمارسوا معهم أقسى الأساليب الوحشية ويقتلون منهم ما يريدون وفق هواهم دون واعزٍ من ضمير، فاستخدم حسين كامل القتل الجماعى ولمجرد أن يكون هذا الشخص قد خرج من داره لأى

سبب، وكان ينفذ الإعدامات بيده سواء ممن كانوا من المشاركين فعلاً بالانتفاضة أم الناس الذين خرجوا لمساندتها أم المواطنين البسطاء ممن مسكوهم فى الشوارع أو بالقرب من بيوتهم بحجة المشاركة فى الانتفاضة، كانت الطائرات تقصف من ارتفاع شاهق دون رحمة، وسيارات الأمن والمخابرات تجوب شوارع المدينة، الامر الذى عكر مزاج الناس، وأثار فى قلوبهم الفزع، ورغم كثرة الجواسيس فى ذلک الوقت، وتشديد المراقبة على الأشخاص المشتبه بهم، أخذ الشباب يجتمعون ويضعون الخطط لمقاومة السلطة، إن الروايات المتوفرة بأيدينا تكاد تؤكد بأن مدينة كربلاء ظلت مركزاً مهماً من مراكز الانتفاضة فى العراق إبان تلک الفترة، فقد جاء فى بحث الدكتور علاء طاهر قوله: «وبعد نهاية حرب الخليج الثانية وهزيمة النظام البعثى فى العراق، اندلعت انتفاضة شعبية فى الجنوب والشمال من العراق، وكانت انتفاضة الجنوب تغذى روحياً وقيادياً من قبل المدن المقدسة وهما مدينتا كربلاء والنجف، الأمر الذى أدى إلى تعرض مدينة كربلاء لأكبر كارثة فى تاريخها فى عهد الخليفة المتوكل، ألا وهى التهديم وضرب قبر الإمام الحسين بالمدافع، وإحداث مذبحة داخل الحرم الحسينى وتعرض الأحياء العمرانية الملاصقة للقبر إلى التهديم والمسح تماماً من قبل الدبابات وآليات قوات النظام السياسى الدينى المقاوم لأنها شيدت تاريخها وتميزها الرمزى وقدسيتها الدينية على أسس الشهادة والمقاومة من أجل إرساء البناء الصحيح للدين الإسلامى»[1] وحول نزعة الحرية والمشاركة السياسية فى المجتمع الكربلائى قال السيد محسن باقر الموسوى: (..... والتجربة الثالثة فى الإدارة الذاتية حدثت فى عام ١٩٩١م عندما انهزم النظام أمام زحف قوات التحالف وحدث فراغ فى السلطة فقامت الفئات الشعبية فى كل المحافظات بالاستيلاء على مقاليد الأمور ومنها كربلاء التى سقطت بأيدى المنتفضين واستمر سقوطها لأيام عديدة، كانت خلالها السلطة بيد الشعب من خلال اللجان التى تشكلت وعلى رأسها لجنتان الأولى تشكلت فى صحن الإمام الحسين□ والثانية فى صحن أبى الفضل

---

١. دراسات حول كربلاء ودورها الحضارى / نشوء الدور السياسى للمدن فى الإسلام، كربلاء كمثال: بقلم د. علاء طاهر ص١٩٩.

العباس□ ويكفى إن نستدل بعمل هذه اللجان على وجود حس للمشاركة والشورى لدى المجتمع الكربلائى، فقد كانت لجنة تضم عدداً من الأشخاص الذين أبرزتهم الأحداث بشكل طبيعى لاستلام مقاليد المسؤولية فى هذه المدينة، وكان عمل اللجنة منحصراً فى الأمور الثلاثة العسكرية والإعلامية والتموينية، وكانت تقوم بإدارة هذه الأمور من خلال وسائط نستطيع أن نعتبرها لجاناً فرعية متشكلة من أفراد متباعدين، وقد باشرت لجنة الصحن مع الوسائط أعمالها منذ اليوم الأول من تسلم مقاليد البلاد، وكانت فى الأيام الأولى مشغولة فى الأمور العسكرية والإعلامية وبدأت بتشغيل مضخات لتوفير مياه الشرب لسكان المدينة، أما الأمور التموينية فقد باشرت بها فى اليوم الرابع حيث أصدرت الأوامر لأصحاب المحلات لفتح محلاتهم وأخذت الحياة تعود لحالتها الطبيعية شيئاً فشيئاً، لكن لم يمهل القصف المدفعى الذى بدأ يوجه نيرانه إلى قلب المدينة لمواصلة أعمال اللجنة المسؤولة عن التموين والخدمات العامة، فقد تعطلت الحياة العامة، وبدأ الاستعداد لمواجهة قوات النظام التى كانت تواصل ضربها المدفعى للمدينة، واقتصر عمل اللجان على تدقيق الهويات لكثرة العناصر المخابراتية المندسة داخل صفوف الثوار، وسقطت المدينة سريعاً بعد ثلاثة عشر يوماً من المقاومة الباسلة، ولم تكن التجربة كافية لإعطاء الحكم عليها، لكنها كانت تتقدم بخطوات إلى الإمام، ولو حالفها الحظ ولم تسقط المدينة لبان نجاحها وقدرتها على إدارة المدينة)[1].

وحول كربلاء وانتفاضة شعبان ١٤١١هـ كتب الباحث جواد الحائرى قائلاً:

المكان ذاته والزمان كان يوم كربلاء هذا مثل أمسه تماماً، الثلاثاء الخامس من آذار عام ١٩٩١، وأخبار الجيش المنهزم تأتى تباعاً إلى المدينة مترافقة مع أخبار سقوط مدن العراق وقصباته فى شماله وجنوبة بيد الثوار المنتفضين، والقائد الذى ملأ كتفى ببريق النجوم الزائفة يبدو كأنه قد نسى رجولته وراح يختبئ خلف النساء ليسخر منه حتى أولئک الصبية الذين احتمى بينهم، تقف ثلاثة مدرعات أمام قيادة فرع الحزب الحاكم فى المدينة، ويرتجل منها

---

١. دراسات حول كربلاء ودورها الحضارى ـ ص٢٧٢ و٢٧٣.

مجموعة يبدو أنها من قيادات السلطة، مرتبكة مذعورة بسبب توارد أخبار عن احتمالات زحف المنتفضين من النجف باتجاه كربلاء، محافظ المدينة والمسؤول الإدارى الأول فيها أول من يهرب بجلده مصطحباً عائلته، مسؤول قيادة فرع الحزب يرسل مستدعياً عائلته داخل مقر الحزب مجموعة من الوجوه الشاحبة تتباحث أمر الهجوم المحتمل للثوار على غرب المدينة واحتمالات سقوطها، الفريق أياد فتيح الراوى ومسؤول قيادة الفرع ومسؤول قيادة أمن المدينة يستمعون إلى التعليمات التى يصدرها، يسأل حسين كامل عن موقع المكتبة فى مقر الحزب، يدخل الجميع قاعة المكتبة ويبحث حسين كامل عن موقع محدد داخل القاعة، الوقت يقترب من الظهر، وصلاة هذا اليوم لا تكاد تشبه مثيلاتها السابقات، تقرا فى عيون المدينة وكل الذين اجتمعوا بها خلال فترة القصف الجوى لطيران الحلفاء شىء آخر، ليلة البارحة وعندما كان واحد من شباب المدينة يحاول أن يلطخ بدهان كان يحمله جدارية تحمل صورة الصنم خرج له عنصر مخابرات كان متخفياً خلف الجدارية ليطلق النار عليه ويرديه قتيلاً، ليلتها سقط محمد الموسى كأول قربان تقدمه المدينة فى عرس دمها الجديد.

الساعة تشير إلى الثانية والنصف بعد الظهر، زخات من الرصاص تفجر صمت المدينة القاتل بحركة سريعة وخاطفة، يلتحم مركز المدينة بالأطراف وتتوزع جموع المنتفضين الذين تجمعوا وخلال لحظات بالآلاف على اتجاهين الأول باتجاه فرع قيادة الحزب، والآخر باتجاه قيادة المخابرات، داخل مقر الحزب وبحركة لم يعرف أسرارها سوى حسين كامل تم فتح بوابة سرية كانت مموهة وينزل الجميع إلى طابق أرضى حيث أحكمت مداخله السرية بدقة، رويداً رويداً صوت الرصاص وصراخ المنتفضين يقترب من المقر، ويسقط المقر بيد الثوار خلال دقائق بعد الاستيلاء على المدرعات التى خصصت لحمايته، أما الطابق الخفى من المقر فظل يحوى تلك المجموعة، بعض هؤلاء المختفين اقترح الخروج للطابق العلوى لتسليم أنفسهم إلى الثوار، حسين كامل يزجر أصحاب هذا الرأى، ثم تهدأ الحركة بشكل تدريجى فى الطوابق العلوى فى المقر، بعد أن اطمأن الثوار إلى سقوطه الكامل، بعد فترة من الهدوء يسمع المختبئون بالطابق السرى قرعاً على البوابة على شكل شيفرة يفتح حسين كامل الباب بعد أن فهم رموز الشفرة، يدخل رجل ملثم وبزى الثوار ويقوم بفتح بوابة سرية أخرى

فإذا هم أمام نفق أرضى تنتظرهم سيارتان الأولى (مارسيدس) وهى سيارة الحزب، والأخرى سيارة (لاندكروزر) قيادة والسيارتان تحملان إشارة الثوار الخضراء، يركب حسين كامل وأياد فتيح الراوى ومسؤول الحزب ومسؤول الأمن فى سيارة (لاندكروزر)، اما السيارة الأخرى فتمتطيها عائلة مسؤول الحزب تتحرك السيارتان فى نفق مظلم، يقود الأولى حسين كامل، اما الأخرى فيقودها ابن مسؤول الفرع وتخرج السيارتان إلى السطح فى منطقة زراعية، حسين كامل يأمر قائد المركبة الأخرى بأن يفعل ما يفعله هو تماماً ثم يقود سيارته باتجاه منطقة الرزازة حيث مقر قيادة القوة التى خصصها النظام لمحاصرة المدينة، من بعيد يشهد حسين كامل نقطة سيطرة للثوار يسرع أكثر فى القيادة من خلفه المركبة الثانية يتجاوز حسين كامل السيطرة بجنون بعد أن أشار إليه الثوار بالوقوف، الثوار يطلقون الرصاص على السيارة الأولى من الخلف وعلى مقدمة السيارة التابعة، تصيب الرصاصات الزجاجة الأمامية لسيارة (المارسيدس) لكن دون أن تتوقف ويفلح الهاربون بالإفلات من أيدى رجال المدينة المنتفضة، وتعيش كربلاء ليلتها الأولى وهى محررة تماماً، ويتم أسر بعض الرموز السيئة ويختفى الآخرون ويتم أيضاً إطلاق سراح تسعة عشر أسيراً كويتياً كان النظام قد احتجزهم فى أحد سجون المدينة التى هاجمها الثوار، وكذلک أطلق سراح مئات من السجناء السياسيين الذين كانوا محجوزين فى مقر المخابرات ومغيبين فى أقبية سرية ومظلمة...الخ[1].

هكذا عاشت مدينة كربلاء أياماً قاسية مريرة، استعاد فيها الطغاة البعثيون سلطتهم وبطشوا بالثوار، وتحررت المدينة بالكامل.

---

١. دراسات حول كربلاء ودورها الحضارى، ص٥٩٤ ـ ٥٩٦.

غاز الخردل: أطلقت الحكومة غازات سامة لتلويث الجو على محلة باب الخان، وهذه الغازات متلفة للأنسجة وقد عرفت بـ(غاز الخردل)، انتشرت فى شارع العلقمى[1] بكثرة، وذهب ضحيتها عدد كبير من النفوس المارة، ومن سكنة المحلة المذكورة، ولدى مراجعة المصابين المستشفيات الخاصة بالأمراض الخبيثة ببغداد لأخذ العلاج، كان الطبيب يسألهم من أية مدينة أنتم ؟ فيجيبوه: من كربلاء؟ حينذاك يعرف الطبيب المعالج إن هذا المرض الخبيث بسبب غاز الخردل، كما أصيب البعض الآخر بأمراض خبيثة أخرى كالتشوه فى الجسم وفقدان البصر وعدم التركيز فى النظر، وفى كربلاء عالج الدكتور أكرم فؤاد محمد على الحكيم بعض هؤلاء المصابين، وهناك عدة حالات وردت إلى المستشفى الحسينى، وإنّ جميع ما قدمه الأطباء من خدمات فى هذا المضمار كان مجاناً.

استخدم الجيش الكثير من الأطفال لتشغيل الدبابات والناقلات والسيارات وخمس طائرات، وقد أثبتت الإحصائيات إن ٥٢ ألف من الحرس الجمهورى قد ذهب ضحية تلك الانتفاضة، فى حين كان صدام قد أرسل خمس فرق من الجيش هى (الفاو، العابد، النداء، نبوخذ نصر والقدس)، وكنت قد قرأت أسماءها على الأوراق المعلقة على الجدران، وعندما سيطر الحرس الجمهورى على المدينة الآمنة، هرع الكثير من السكان هاربين من وحشيته وهمجيته، لكنهم لم يرتضوا أبداً أن يموتوا رخيصين، لقد علمهم الإسلام أن يموتوا أعزاء غير أذلاء، قال تعالى فى محكم كتابه:

(ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعةً)[2]

لعل من الضرورى الإشارة إلى إن إخواننا النجفيين شاركوا مشاركة فعالة فى إسناد

---

١. استبدل اسمه إلى شارع الفرات حالياً، يمتد من باب العلقمى للروضة العباسية إلى بستان سيرت فى محلة باب الخان.

٢. سورة النساء: الآية ٩٥.

ودعم أهالى كربلاء فى هذه المحنة ـ جزاهم الله خيراً ـ وكان عدد الرجال الذين تطوع منهم ١٥٠ رجلاً، وبعد ثلاثة أيام انسحبوا وذلک عن طريق بساتين الهندية (طويريج).

أما بالنسبة للجنود الذين كانوا يخدمون العسكرية خلال الحرب بين العراق والولايات المتحدة، فقد التحقوا بأهاليهم بعد توقف الحرب، ولدى حدوث الانتفاضة ودخول الحرس الجمهورى إلى المدينة فى يوم الجمعة ١۶ آذار، انقطع صوت أذان الظهر عن ذكر الشهادة الثالثة بسبب دخول الحرس صحن العباس □، حيث سيطر على مولّد الكهرباء، بعد ذلک طلب الحرس من هؤلاء الجنود المكلفين بالخدمة العسكرية الالتحاق فوراً بوحداتهم، وبالتحديد الحضور فى منطقة حى الحر لكى تأخذهم السيارات وتنقلهم إلى وحداتهم، لكنّ الذى حدث هو مخالف للوعد الذى وعدوا به الجنود، حيث ألقى عليهم القبض وعيونهم مغلقة بخرقة، ثم أركبوا السيارات وأرسلوا إلى سجن الرضوانية[1] ببغداد، فالبعض منهم دفنوهم أحياء فى منطقة الحر، وألقى القبض على الآخرين الذين تأخروا عن الالتحاق بالخدمة العسكرية. وفى سجن الرضوانية بدأ أزلام صدام يعذبون هؤلاء، هذا يرفسُ ساق السجين بقوة ثم يرتطم بالجدار ويسقط على الأرض ثم ينهال عليه يضربُه ضرباً مبرحاً.

أما فى منطقة السعدية بكربلاء، فقد نصَبَ الشباب رشاشاتهم ومدافعهم فوق سطوح المنازل وبدأوا بالقصف على جيش الحرس الجمهورى ومقاومة الطائرات المحلقة فى الجو، وأضطروا إلى إطلاق نيران المدفعية عليهم وإخراجهم من تلک المنطقة فأسقطوا العديد من الضباط والجنود قتلى، وكان معظم هؤلاء الجنود من شمال العراق ولا سيما منطقة الموصل وسنجار وسامراء، إن بين هؤلاء الأبطال الذين أبدوا البسالة والشجاعة فى المقاومة حسين الحاج على المردشور، وكان أبرز شخصية من شباب كربلاء المناضل ثائر آل لطيف الذى فجّر نفسه وهو على الدبابة وذلک فى شارع العباس. بدأت الحالة فى الاستياء، وصارت

---

١. الرضوانية: منطقة تقع غرب بغداد مجاورة لمطار بغداد الدولى، وفيها معتقل للسجناء السياسيين أو غيرهم.

الفوضى وتردى الأحوال هى الميزة الرئيسية لأوضاعه. وكلنا يعلم أنه لم يرق لجيش الحرس الجمهورى هذا الموقف الجرىء من أبطال كربلاء وتخطيه الخطوات الجبارة، لذلك عمد التحدى بوجه هذا الاندفاع ثانيةً بكل قواه. ولا شك أن وقوف هذا الشعب البطل واستعداده لمقابلة العدوان عسكرياً ومدنياً أعلن للعالم أجمع أن أبناء العراق لا ينامون على ضيم ولا يقبلون الاستعمار، ويرفضون جور المعتدين.

استخدم الجيش طريقة لغرض كشف العناصر المقاتلة من الثوار ذلك بقلع الأشجار والنخيل المحاذية للطرق الرئيسية الخارجية، وفى كربلاء وضواحيها مئات الآلاف من الأشجار والنخيل التى اقتلعها أزلام النظام، وأدعت الحكومة بأن الثوار هم الذين قطعوها، وقد نشرت هذا الإدعاء الكاذب جريدة (الثورة) فى حينها. ومما هو جدير بالذكر إن إحدى الأسر وهى تجتاز الحزام الأخضر باتجاه النجف الأشرف وذلك هرباً من القصف، وفى أثناء السير سقطت قذيفة هاون عليهم ففرقت هذه الأسرة إلى قسمين، قسم اتجه إلى النجف والقسم الثانى اتجه إلى قضاء الهندية (طويريج) بحيث أن كل قسم لا يعرف بمصير القسم الآخر إلا بعد فترة طويلة من الزمن.

الأوضاع الاقتصادية:

ربما ليس بعيداً عن الحقيقة أن يقال بأن مدينة كربلاء شعرت بوطأة الحرب بكافة أبعادها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وقد بدأت المشاكل الاقتصادية تظهر للعيان بوضوح تام، لا سيما بعد القضاء على الانتفاضة وإثر تصاعد المعارك الطاحنة، كان للناحية الاقتصادية والوضع القائم لها أوسع وأعمق أثراً فى حياة المواطنين وبالأخص بالنسبة للعوائل الفقيرة التى تشكل الغالبية العظمى من أبناء المدينة، وقد تجسدت هذه الصعوبات فى بروز ظاهرتين هما:

١ـ النقص الشديد فى المواد الغذائية والاستهلاكية.

٢ـ الارتفاع الباهظ فى الأسعار.

ويعزى سبب هذه الأزمة الاقتصادية التى عانى منها المواطنون إلى سيطرة الدولة على الاقتصاد العراقى بصورة عامة، لذلك اضطر المواطنون الغيارى من الأهالى الدفاع عن كيانهم الاقتصادى، ليكون شاهداً على الروح الأبية وعلى روح النصر والتحرر، لأنه لا يصير على ضيم ما دام يمتلك القوة والإرادة والعزم، والإسلام يطمح أن يستخدم المؤمن كل ما فى طاقته من أجل أن لا ينحرف عن الدين، على أن من يأبى ذل الهزيمة لابدّ وأن ينتصر، مهما تعاقبت الأيام والسنون، وإلا فإن التاريخ والناس سيلعنهم إلى الأبد.

ضعف الثوار وسوء تدبيرهم:

الذى يهمنا فى موضوعنا أنّ بعض العسكريين من الضباط والمراتب بدأوا يفرون من وحداتهم فى أيام الانتفاضة، وأخذوا يطرقون أبواب البيوت لكى يحصلوا على ملابس مدنية من أجل أن يستطيعوا المرور داخل المدينة، حرصاً على سلامتهم فى تلك المعارك الضارية، لقد علمهم الإسلام أن لا يحيدوا عن الطريق حيال كل خطر يهدد عقيدتهم حتى يقتص الله من الظالمين.

إن هذا الواقع المؤلم خلف وراءه رواسب من الأطماع والأنانية مما أدى إلى اضطراب أحوال البلد، وأدى إلى الخصومات والحزازات بين أبناء البلد الواحد، من المآسى التى حدثت إبان تلك المعارك هى أن بعض الناس استغلوا الفرصة للأخذ بالثأر من خصومهم وسط تلك الفوضى العارمة لأسباب منها أن فلاناً من الناس طلبه أن يلتحق بالجيش الشعبى، وآخر كان يجالس الرفاق الحزبيين أو عناصر قوى الأمن والمخابرات، وقسم آخر ينقل الموجود من المخازن والحوانيت لئلا تتعرض للسرقة، إلى غير ذلك من الأمور التافهة التى لا تخدم مصلحة الشعب والوطن، وهكذا تغلبت روح الأنانية والتناحر والتخاصم والبغضاء بين أبناء الشعب الواحد مما يغذى روح العنف والقسوة واللاإنسانية.

لقد أصبحت كربلاء تعيش فى أشد حالات اليأس والتعاسة، حياة تأباها كرامة الإنسان ومتطلبات الحضارة، وتناقض جميع القيم بسبب الحيف الذى لحق بها، وانتقاماً لما حدث فقد

جلبت الحكومة مكائن البلدوزر والشفلات فهدّمت معظم الأبنية المقدسة كالحسينيات والمساجد وباشرت بتهديم بعض البيوت والحوانيت التى تقع بين الصحنين دون تعويض، وأمهلت أصحاب الدور يومين أو ثلاثة أيام معلنة ذلک بواسطة إذاعة الروضة الحسينية التى استولت عليها، أما الطرق والشوارع المؤدية إلى الصحنين فقد كانت مليئة بهشيم الزجاج وأكوام الرماد، بعد حرق التحف الثمينة والكتب نصف المحروقة وصور وأشياء أخرى، وكانت الكثير من الغرف قد تحولت إلى أنقاض وأرضية الدور استحالت إلى بلاستک أسود محترق، تحمل أكواماً فحمية، لا يزال الماء مقطوعاً وكذلک هو حال الكهرباء والهاتف بقى مقطوعاً منذ اليوم الأول للانتفاضة، استخدم الناس الآبار للسقاية كما مر بنا، وبعد احتلال الجيش للمدينة استغل مراكزه ببعض الدور المجاورة للروضتين فسيطر على الشوارع، ومن الجدير بالذكر أن الحكومة أخذت تطرد خدمة الروضتين، واستولت على أطراف المدينة، ثم بدأت تعلن أذان السنة من على مآذن الروضتين لخمسة أوقات فى اليوم، خلافاً لما اعتاد عليه الشيعة، وأمرت السلطة المجرمة كل رجال الدين بما فيهم خدمة الروضتين وخطباء المنبر أن يخلعوا زيّهم ولا سيما العمائم الخضراء، والسوداء والبيضاء، وقد رأيت بعينى الكثير من رجال الدين يلبسون (الغُترة) على رؤوسهم بدل العمائم، ولا ينكر أن حسين كامل وضع قبضته الحديدية على رقاب الناس الأبرياء فى فندق كربلاء، بحى الحسين، وسلط عليهم شتى العقوبات الصارمة ما استطاع إلى ذلک سبيلاً.

عندما استقر البعثيون فى ديارهم آمنين، ظهرت حركة نشطة ضد السلطة المحتلة فى ناحية الحسينية من قبل بعض أفراد عشيرة (ألبوحويمد) [1] داهمها الجيش ليتبع فلول العشيرة، ودمر مساكنها وأسّر أفرادها حتى لم تقم لهم بعدُ قائمة، وبذلک تم استئصال مراكزهم، كما ألقت السلطة القبض على عدد كبير من المواطنين المشتبه بهم واحتجزتهم رغم إنه ما تزال هناک عقبات كأداء، إلا إن الشباب بات يعزم على مقاومة العدوان، وكأن

---

١. الحويمد: إحدى عشائر كربلاء أصلها من (طفيل) تسكن قرية الطف بناحية الحسينية وتتعاطى الزراعة، أنظر كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها) ص٢٤٥.

الانتفاضة لم تزل ناشبة، وإن الحكومة لم ولن تغفر للذين يناهضون سياستها، ولن تتوانى عن إنزال أشد العقوبات بهم، وما هى إلا أيام قلائل مرت، أخذ رجال الأمن يداهم البيوت، ويلقى القبض على الشباب المسكين وهم فى طريقهم إلى أداء العمل فى الشارع أو فى السوق، وحتى الذين يلتحقون بوحداتهم، يوسعوهم ضرباً وتقريعاً ثم يدخلونهم فى سيارات مسلحة، فما بلغوا غياهب السجن حتى هلكوا أو كادوا.

ورد فى تقرير كتبه أحد المواطنين إلى وزارة الأوقاف حول ضريح السيد إبراهيم المجاب وضريح الإمام الحسين ما هذا نصه:

«نفوذ عدة عيارات نارية مما تسبّب فى حصول ثقوب فى أماكن متعددة من ضريح السيد إبراهيم المجاب وحدوث نتوء فى بعض الأماكن من الضريح بسبب النار التى شبت فى الحرم الحسينى، وحدوث نتوء فى أماكن أخرى بسبب سقوط الشظايا وحدوث بعض الأضرار فى الهيكل الخشبى للضريح الحسينى» فالمرمر الداخلى المحيط بالروضة المطهرة أصيب بعدة إطلاقات نارية مما شوّه المنظر الناصع البياض.

لقد عاشت كربلاء فترة عصيبة وهى تعانى الألم الممض، بعد أن استطاعت الحكومة قمع حركة المعارضة، لا أستطيع أن أصف ما شاهدته من تدمير وحرائق فى هذا البلد المقدس، وقد عبّر الكربلائيون عن غضبهم وسخطهم من هذه الحرب الضروس التى أتت على الأخضر واليابس، يا ترى من ذا الذى دنّس هذا الحرم الشريف ؟ ومن ذا الذى أجرم هذا الجرم العظيم ؟

إن هذه المفاسد وهذه الاعتداءات جميعها هى اعتداءات الزمرة الضالة التى تمارس العنف تحت شعارات عديدة وأشكال مختلفة فى مجتمع يسود فيه العنف الملتوى وعدم التسامح، من دون شک لعب بالخوف والبطش والقهر النفسى دوراً كبيراً فى هذه الانتفاضة، لكن الظلم مرتعه وخيم، للظالم يوم وإن تأخر إلى حين فإنه ملاقيه، ألم تسمع بالزمن الذى طغى فيه طغيان الجبابرة والملوک واستئثارهم بمقدرات شعوبهم واستهانتهم بالأمم الخاضعة لحكمهم حداً تجاوز فى فظاعته حدود الظلم والجور ؟ فما أشبه الليلة بالبارحة أو ما درى الحاقدون إن الدوائر على الباغى تدور.

ص: ٣٨

نستخلص من كل ما مرّ أن تلك الانتفاضة بلا شک كانت مفتعلة ومقصودة ومغرضة، ليت شعرى ما الذى دفع بتلک الزمرة الضالة إلى ذلک العنف والممارسات التسليطية التى ساعدت على توليد أبشع الظواهر إبان تلک المرحلة ؟

إن المعارضين أثبتوا للعالم بأنهم مسلحون بالصبر والإيمان والشجاعة الفائقة والإرادة الصلبة التى تتحدى كل قوى الشر والطغيان، إنهم متمسكون بوحدة الصف ورفض الذل، ومستعدون للتضحية والفداء من أجل الدين وعزة نفوسهم أمام الجيش الضارى الذى يريد أن يزرع الشر والظلم وقتل الأبرياء بفعل سموم الحقد والكراهية التى ينفثها المسلحون فى نفوس الناس الآمنين انتقاماً لا غير، هل هذه المظالم هى منطق إنسانى عادل ؟ فمن يزرع الشر يحصد الندامة، هذا هو الجهاد بعينه فى سبيل إحقاق الحق والحرية والكرامة، حتى ضمدت كربلاء جراحها.

متى يعود لكربلاء ألقها وبهاؤها وملامح وجهها الجميل ؟ هذه المدينة التاريخية المقدسة التى ولدتُ على أرضها وعشتُ العمر كله، كانت وستظل منارة تضىء فى كل الفصول وفى كل العصور.

كان المفروض أن يتولى هذه الانتفاضة قائد إسلامى محنک له صفات خاصة يتميز بها دون سواه، منها أن يكون سديد الرأى، واسع الخبرة والتجربة، فضلاً عما يتحلى به من شجاعة باسلة وخبرة عسكرية وقيادة ناجحة وعلى جانب كبير من الوعى الثقافى، لعل هذه الصفات آنفة الذكر يجب توفرها لمن يتم اختياره لمهمة القتال إلى جانبه رجال يتجدد حماسهم وتشتد سواعدهم من أجل إنقاذ المدينة المظلومة.

جىء ببعض الحزبيين إلى إحدى الساحات العامة وكان هذا النفر من الذين عاثوا فساداً فى هذه الأرض المطهرة، وأفزعوا الناس الأبرياء، فاعدموا فى الحال، كما ألقى القبض على ناس آخرين فأطلق عليهم الرصاص انتقاماً لما قدمت أيديهم من أعمال مخلّة بالإنسانية.

وقال شهود عيان: لقد بلغت القسوة بالبعض أنهم أحرقوا جثث أولئک الحزبيين بعد قتلهم.

إن هذه الأعمال ما هى إلا نتيجة عدم الإدراک وعدم الوعى (إن المثلة حرام ولو بالكلب العقور) كما فى الحديث الشريف.

إنها صور مؤلمة من صور الأحداث، لقد اقترفت جرائم بشعة يندى لها جبين الإنسانية خجلاً، سببه التعصب الذميم والجهل المقيت والنفس الأمارة بالسوء.

متى سيكون لنا مجتمع مهذب يسوده الرقى، وحياة حافلة ترفرف عليها السعادة والهناء؟

أين هو الرجل الرشيد الذى يحكّم عقله ميزان أعماله ؟ أين هو الرجل الحكيم الذى يقابل الغضب بالاستخفاف ويلقى الاستبداد بالسخرية، وينظر للغضب بالابتسامة؟ إن البطولة الحقة أن يكون الإنسان فى خدمة شعبه وتحقيق أمانيه فى العزة والأمن والاستقرار، يزرع البسمة فى شفاه المساكين، ويدخل الأمان والسعادة فى قلب كل مظلوم، لقد ظل الكربلائيون يعانون استياء شديداً جراء الحرب المدمرة وإراقة الدماء، فما من فرد إلا وتراه يسلك طريق النجاة، ويتطلع إلى حياة حرة آمنة، وبرغم الخسائر الفادحة التى منيت بها هذه الحركة وفى المواجهة مع السلطة وبرغم ما أصاب الأهلين من خراب وخوف وهلع وتدمير على أيدى المعتدين فإذا هناك تباشير وبوادر طيبة تبشر بمستقبل البلد الزاهر بعد قيام الانتفاضة الأخيرة وخلع الطاغية صدام، وبالرغم من وجود قوات التحالف على أرضنا، فإنَّ جانباً من شمس الحرية قد أشرق، وإن جيلاً من الهموم والكبت والسجن والتعذيب قد زال عن صدورنا، لقد صمدت كربلاء أمام الأعاصير وتخطت الكروب والأطماع، وجعلت من دماء رجالها سبيلاً سلسبيلاً يجرى فوق أرضها المعطاء على توالى العصور، لقد ظلت شامخة بأبطالها تمدّ يد العون لكل الطيبين الشرفاء.

كان القصدُ من نشر ذلک تعريف العراقيين والعرب بخيرة رجال كربلاء ودفاعهم المستميت عن بلدهم كتلة واحدة قوية لا تمزقها أيدى المؤثرات ولا تزعزعها زوابع الأيام، دعنى أحيى كل الأصوات الشريفة التى ذادت عن الحق، ووقفت مع هموم الشعب ومآسيه، ونقلت الحقيقة بصوتٍ عالٍ، لأنها تحترم الإنسان وحريته وكرامته وحقوقه.

مشاهد و حقائق

إن مرحلة الثورة تحتاج إلى قيادات حكيمة واعيةً، تتطلب القادة والرجال والمفكرين، لكى تستطيع أن تتحرک لصالح الجماهير وتعبر عن مصالح هذه الشرائح الاجتماعية.

هناک من رأى بأم العين المشاهد التى حدثت، فيما يصوّر تصويراً واقعياً تلک الأحداث المحسوبة لصالح الشعب، والأخرى المحسوبة لبطش الحکومة ومؤسساتها، وبعد استطلاع آراء أشخاص احترم وجهات نظرهم کشاهد عيان، وممن شارکوا فى الانتفاضة، وجدت أنّ لها أکبر الأثر فى حياة المجتمع، ولا شک أنّ هذه الآراء وإن تشابهت أو اختلفت فهى ذات مغزى ولا تخلو من فائدة يتوخاها کل قارئ حصيف، کما لا تخلو من تطمين القارئ على حقائق کانت مطموسة أو غامضة لم تنشر فى الصحف والمجلات فى حينها، کما إن المنشور منها قد لا تخلو من فائدة تذکر.

وقد حاولت جمعها ونشرها خدمة للتاريخ والحقيقة.

الانتفاضة الشعبانية فى کربلاء[1]

انطلقت شرارة الانتفاضة فى منطقة العباسية القريبة من مبنى المحافظة فى ظهيرة يوم الثلاثاء ٥ / آذار وهذه الشرارة انتشرت بسرعة فى مختلف مناطق المحافظة وأدت إلى هياج الشارع الکربلائى بأسره ولم تصمد المحافظة أمام هذه الحشود سوى ساعة واحدة أمام الزحف البشرى الهائل والساخط على النظام، تحرک الشارع الکربلائى باتجاه المراکز البعثية الرئيسة وکانت الانطلاقة من عدة محاور من المناطق الشعبية القريبة من تمرکز الدولة کالمحافظة التى يتواجد فيها محافظ المدينة، والتى وصلت أنباء عن هربه إلى منطقة الرزازة التى تبعد عن کربلاء مسافة ٢٠ کم شمالاً ودوت فى بقية المناطق بعض الأسلحة الخفيفة

---

١. نشرت فى جريدة (الصباح) البغدادية ـ السبت ٢١ محرم ١٤٢٥هـ / ١٣ آذار ٢٠٠٤م، بقلم: عقيل أبو غريب.

والمتوسطة على مراكز السلطة المتبقية منها مثل مديرية الأمن فى منطقة باب بغداد، وشهدت الجموع الزاحفة على المديرية مقاومة عنيفة أدت إلى قطع كل الشوارع المحيطة بها حتى تعذر على الناس أن يعبروا شارعاً فرعياً عرضه خمسة أمتار، ونتيجة الاشتباك كان استشهاد عدد غير قليل من الشباب الغاضب، لكن المدد ببعض الأسلحة المتوسطة واختراق بعض المجاهدين للسور الخلفى للمديرية أدى إلى سقوط المديرية بعد خمسة ساعات من الاشتباك العنيف، ولاذ معظم منتسبى السلطة آنذاك بالفرار لكثرة ما يحيط بالمديرية من مداخل وشوارع فرعية، ومن المراكز التى توجه إليها المجاهدون المقر العام لحزب البعث المتمثل بفرع الحزب وشعبة الصمود وكلا البنايتين من الحصون الكبيرة التى لا تقل عن مديرية الأمن فخامة، اما فرع الحزب فقد استولى عليه المجاهدون فى العملية الأولى وتمت السيطرة على كل من المحافظة والأمن والمخابرات والحزب، والمقر الذى شهد أعنف مقاومة للجماهير وحشود الناس هو مقر شعبة الصمود لحزب البعث، ولأهمية هذه البناية فى كونه يقع فى قلب الأحياء السكنية المحيطة بالمدينة، ولتفرده بحصانة فى البناء لم تتمكن الأسلحة الخفيفة والمتوسطة من اقتحامه مما أدى إلى استشهاد العشرات من الناس الأبرياء العزل ومنهم الأطفال والنساء.. وبعد أن تم السيطرة على جميع مراكز الدولة آنذاك التفت المجاهدون إلى هذه البناية مما تبقى من أسلحة الجيش المتكسر، تمكنوا بمعاونة الأسلحة الثقيلة من السيطرة على هذه البناية، وقتل جميع من فيها.

بدأت بعد ذلک مرحلة البحث عن البعثيين الذين ارتكبوا جرائم الإبادة بحق أبناء المدينة كالمسؤولين عن الإعدامات وكبار منفذى استراتيجيات البعث المميتة ضد الشعب العراقى، وذيولهم وتابعيهم من أزلام السلطة وأشهرهم مهدى الخزرجى الذى علق المجاهدون على رقبته يافطة كتب عليها "هذا كلب كربلاء" وداروا به جميع أنحاء المدينة.

العاصمة وهيكل الدولة الرسمى بقيا على حالها وحافظا على توازنهما نتيجة لدعم بعض الأنظمة العربية وتغيير الخطة الأمريكية بطلب من هذه الأنظمة من القضاء على سلطة صدام إلى المحافظة عليه، ونتيجة لضغط هذه الدول وأنظمتها على مجلس الأمن أباحت لصدام أن يستخدم سلاحه الجوى الذى يقتصر على الطائرات المروحية بعد أن كان حرم استخدامها

قاطبة واستغل النظام تزامن صدور هذا القرار مع بلوغ الانتفاضة ذروتها مما حدا به إلى أن يستخدم الطيران فى إبادة وقمع الانتفاضة ومعنى أن يستخدم سلاح الجو فهنا يعنى إنه يستنفذ خياره الأخير فى المعركة فعلاً تحولت المحافظات الجنوبية بالذات إلى ساحة معركة فعلاً تستخدم فيه كل ما يملكه من أسلحة بما فيها الأسلحة المحرمة، مرت الانتفاضة ووأدت فى غضون أسبوعين فقط مما سهل عملية كتمها إعلامياً.

أديرت الانتفاضة من قبل أبناء المدينة وتمركزت فى الروضتين الحسينية والعباسية رمزى الثورة لدى أبناء المحافظة، فاستطاعت أن تقف بوجه الحشود الغفيرة من القوات العسكرية المجهزة بأعتى الأسلحة التى تستخدم فى معارك دولتين متحاربتين فضلاً عن أن الجيش الصدامى الزاحف على المدينة له من الخبرة فى القتال لا ريب فيه نتيجة التجربة فى المعارك الطاحنة التى خاضها طيلة أكثر من عشر سنوات، فى صبيحة اليوم الثانى للانتفاضة قام المجاهدون بالتصدى إلى كتبيتى دبابات نوع "تى ٧٢" التى دفعتها السلطة إلى داخل المدينة من الاتجاه الشمالى محور باب بغداد، والذى يطلع على الخطة العسكرية يجد نفسه أمام احتمالين، إما إن هذه القوة كانت وظيفتها إشغال المجاهدين وللالتفاف من حولهم من جهة ناحية الحر وأما أن تكون السلطة نفسها لا تعرف حجم الانتفاضة فدفعت بهاتين الكتيبتين إلى الهلاك، لم تمض الساعة التاسعة صباحاً حتى كانت الدبابات فى خبر كان بعد أن أجهز عليها المجاهدون واستغرقت المعركة ساعة واحدة فقط، تغير اتجاه الجيش الصدامى بقيادة حسين كامل إلى ناحية الحر وطوال الأسبوع الأول وبكل ما امتلك هذا الجيش من قساوة لم يستطع السيطرة على الناحية وأبيد فى بساتين الحر إبادة شبه تامة حتى أن القيادات أخذت تغير المنفذين للخطط العسكرية وتقارن بين سقوط الكويت وعدم التمكن من السيطرة على ناحية الحر فى كربلاء، وفى الأسبوع الثانى ونتيجة للمدد الكبير الذى تلقته هذه القوات والقصف الشديد والمتواصل ليلاً ونهاراً على مركز المدينة وقيادة الانتفاضة فى الروضتين الحسينية والعباسية وقطع طرق المواصلات بين المجاهدين ومركز المدينة بفعل القصف الذى استمر طوال الأسبوع الأول من المناطق المجاورة، وفى نهاية الأسبوع تمركزت القوات على مشارف مركز المدينة فى مسافة قصيرة لا تبعد كثيراً عن شارع القبلتين.

ص: ٤٣

وهنا تبدأ أحداث الأسبوع الثانى وساحة المعركة فيه لا تتجاوز مئتى متر، اتبعت القيادة الصدامية خطة للسيطرة على مراكز المقاومة بالقنص من المرتفعات وسطوح المبانى التى تسيطر عليها وركزت الطلعات الجوية على رسم دقيق لمراكز ومناطق المقاومة الجوية مما سهل ضرب هذه المناطق بالمدافع الثقيلة وفى أثناء توغل الدبابات فى شارع العباس وشارع الحسين كانت تتنوع صنوف المقاومة لدى المجاهدين فى صد هذه الدبابات وإحراقها منها استعمال القاذفات RBG ٧ والقنابل اليدوية المضادة للدروع ولكن الأروع من هذا أن المقاومة سجلت عدداً غير قليل من الاستشهاديين الذين فجروا أكثر من دبابة.

أما خسائر كربلاء وإن كانت مجازاً تسمى خسائر فكانت تخريباً كاملاً للبنية التحتية فى كربلاء.

أولاً ـ هدم القبرين الشريفين وإلحاق أضراراً كبيرة فى القبة العباسية والحسينية والسور والرواق والصحن الشريف مما حدا بالنظام وتستراً على الفضيحة على غلق الضريح لمدة ستة أشهر وتسييج الروضتين بسياج خارجى كونكريتى منعاً لوصول الزوار إليه، ولا تقف النذالة عند هذا الحد بل أن شكل السور الذى يحيط بالروضتين صمم على شكل حذاء عسكرى "جزمة" وبقى شاهداً على قبح تفكير هؤلاء الشرذمة الأوغاد لمدة أربعة أعوام، والقلم قد يعجز عن وصف معركة بطولية بهذا الحجم لكن لسان حاله أن يقف وقفة بسيطة مما يتذكره الناس من أسماء لمعت ولعبت دوراً بطولياً قل نظيره فى العالم بكل المقاييس.

مشاهد من الانتفاضة الشعبانية [1]

مهما حاول الطغاة وبشتى الأساليب من القمع والتنكيل بشيعة أهل البيت عليهم السلام فإنهم يقفون فى نهاية المطاف موقف المنهزم العاجز الذليل وخصوصاً أمام الحسين وكربلاء المقدسة، ولعل أجلى موقف تجسد فى تلك المحاولات وحضرت مكانه وزمانه هو

ص: ۴۴

---

١. مجلة (كربلاء المقدسة) العدد ٢ / ٢٠٠٤ م / ص٩، بقلم: حيدر الفتلاوى.

الانتفاضة الشعبانية المباركة، والذى جرأنى لحمل قلمى أكتب هذا الموضوع هو ذلك المنظر الرائع الذى رأيته عندما خرجت لزيارة مولاى الحسين فى أول ليلة جمعة من شهر محرم الحرام شاهدت النصر وأحسسته بل عشته حيث الحسين ومحرم وكربلاء فالحسين جبل أشم لا تحركه العواصف على مدى الأيام والدهور مهما بلغ الظلم والجور حده والتاريخ يشهد بذلك، ومن تلك الشواهد التى أود التكلم عنها الانتفاضة الشعبانية المباركة وإليك بعض صورها.

كان عمرى آنذاك ١٥ سنة ولى من الأخوة ٦ أحدهم كان يقبع فى سجون الطاغية، ولقد رأيت بأم عينى تلك البطولات التى سطرها المجاهدون الكربلائيون وكانوا حقاً كأنصار الإمام الحسين فى عطائهم وتفانيهم وتضحيتهم فى سبيل الحسين فى سبيل الله، هذه التضحية التى أتت الآن ثمارها وأينعت أوراق أشجارها وأبصرنا النور بسببها وآثارها.

لكن الحسرة كل الحسرة تملأنى عندما أتذكر المكر والخبث الذى استعمل ضد أولئك المجاهدين الأبطال وغدر أعداء الإسلام بهم، المهم وعندما دخل الجيش الباسل (جيش صدام) إلى المدينة المقدسة التى كانت ولا تزال مزار الأنبياء والملائكة فضلاً عن المؤمنين من كل أنحاء العالم بحجة تحريرها واستعمل صدام كافة الأسلحة المحظورة وغير المحظورة ضد الشعب المسلم أهل العراق أهل كربلاء المقدسة، كان لى أخ رحمه الله قد تخفى فى بيت من بيوت كربلاء خشية أن يقع بيد المجرم وأعوانه حيث قام مع المجاهدين بالتصدى للزمرة الكافرة وكنت أنا من يوصل إليه الغذاء والسكاكر فى ذلك فأتيته أول يوم بعد رحيلى عنه ودخول الجيش الظالم ورأيت بعينى وسمعت بأذنى كل أنواع الحقد وممارسته فعند ما دخلت إلى مركز المدينة رأيت جنود الشيطان وهم يقفون فوق سور الصحن الحسينى الشريف بأحذيتهم (البسطال) وكلهم نشوة الانتصار على أهالى المدينة المقدسة ورأيت العلم العراقى قد رفع فوق قبة الإمام الحسين وكأنهم يحاربون دولة أخرى ورأيت السلب والنهب الذى مارسه حزب الشيطان الرجيم للمدينة المقدسة، وعندما كنت أمشى فى المدينة أوقفنى بعض المجرمين وقال لى: ماذا تفعل هنا، فقلت لهم، إن بيتنا هنا وأتيت لكى أتفقده فأخذونى معهم إلى الضابط المشرف عليهم وكان غريب اللهجة فسألنى نفس السؤال فأجبته بالإجابة ذاتها

فقال لى (لو كان الأمر بيدى لذبحت منكم حتى الطفل الرضيع) فلم أجبه، والحقيقة ما قالها لأن القوم عندهم سوابق بهذا الخصوص لأن جدهم يزيد (لع) قد قتل رضيع الحسين من قبل.

فتركونى أذهب وقالوا لى إذا بقيت هنا فسوف تقتل ولكنى مشيت أمامهم ولم أذهب إلى البيت وبقيت فى المدينة لكى أذهب إلى أخى وعند حلول آخر النهار تمكنت من الوصول إلى البيت الذى يختبئ فيه أخى، وعندما دخلت البيت أجهشت بالبكاء لا إرادياً، فقال لى أخى لماذا هذا البكاء، هل حصل مكروه لأحد أخوتنا حيث إن أحد أخوتنا كان قد أصيب فى ساقه برصاصة آنذاك فقلت له (لا) قال إذا ما الذى يبكيك فشكوت له ما رأته عيناى وسمعته أذناى من التجاوز على حضرة المولى أبى عبد الله فقال لى أصبر فالحسين يحمينا ويحمى نفسه لأننا لم نقصر عن نصرة الإمام الحسين وبعد أيام اعتقلوا أخى هذا وأرسل إلى معسكر الرضوانية وفى سجنها مع سائر المجاهدين وخرجنا من تلك المحنة بحمد الله ومضت الأيام والسنون وكربلاء تلعق جراحاتها يوماً بعد يوم، وهذا الحسين كالطود شامخاً كما عهدناه لا ينثنى أبداً حياً وميتاً وهذه كربلاء ترسل صرختها المدوية إلى عنان السماء وتقول دائماً (لا) للظالمين وهذا عاشوراء يبقى كل سنة متجدداً وكأن مصيبة الحسين حدثت تواً وصدقت مولاتى العقيلة زينب عندما قالت للطاغية (والله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا) أبداً مولاتى لن يمحوا ذكرنا ولا يميتوا وحينا فالمشاهد التى رأيتها فى عاشوراء الحزينة وأحسستها هى آثار تلك الدماء الزاكيات ونتائجها تلك الدماء المعطاءة التى بذلها مولانا وسيدنا وشفيعنا الحسين وأهل بيته والذين مشوا بدربه فإلى تلك النفوس منا تحية وسلاماً ونقول لهم دماؤكم لم تذهب سدى وأنتم الأعلون.

ليعلم القرّاء أنّ أهالى كربلاء كلهم اشتركوا فى الانتفاضة الشعبانية، وناهضوا الطاغية صدام سنة ١٩٩١م كما اعترف الطاغية نفسه قائلاً: (إن أهل كربلا خوش يكاونون لو نعلم بهم لأرسلناهم إلى الكويت) هذه شهادة عدو إلى أهالى كربلاء فى الانتفاضة تلك، فالمجتمع الكربلائى مجتمع مثقف ومتطور لاحتكاكه بالزائرين للعتبات المقدسة القادمين من كل حدب

وصوب، والمجتمع الكربلائى لا يؤمن بالطائفية والعنصرية والعشائرية، بل مؤمن بسيرة الإمام الحسين بن على □ حيث لا يوجد فى زمن الإمام الحسين طائفية أو تعصب قبلى، كلنا محمديون، حسينيون فى كربلاء العربية المقدسة.

كربلاء الخارجة من الزلزال[1]

أكثر من ٢٠ ألف قتيل فى مدينة كربلاء وحدها...

المبانى والمنازل المحيطة بقبر الإمام الحسين وأخيه العباس □ تتهاوى الواحدة تلو الأخرى..

المأساة والكآبة تسيطر على كل شىء فى المدينة المقدسة.. المدينة بكاملها تحولت إلى حطام من الركام كأنها خارجة من زلزال...

ولشدة مقاومة هذه المدينة المقدسة... قال صدام لجنوده: أقضوا على كربلاء فإنها رأس الفتنة.

قبة ضريح العباس □ تعرضت لقذيفة المدفعية الثقيلة التى قصفت الصحن الشريف.

هكذا وصف المراسلون الأجانب لهذه المدينة المقدسة التى تضم مرقدين طاهرين، مرقد الإمام الثالث لدى الشيعة الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه العباس أبناء على بن أبى طالب □.

وحسب وصف أحدهم فإنه كان رهيباً هذا الذى جرى فى كربلاء، من قمع وتدمير وإبادة وإرهاب مارسه نظام بغداد ضد سكان المدينة المقدسة ولكن كلمة رهيب قد لا تكفى وحدها لتبيان ما حدث.

السطور التالية، عبارة عن صورة دقيقة نسبياً لما شهدته المدينة المقدسة سواء فى حال انتفاضها أو فى حال القمع الرهيب، كما جاءت على لسان العراقيين الهاربين من جحيم صدام أو المراسلين الأجانب الذين غادروا كربلاء مؤخراً.

---

١. انتفاضة الشعب العراقى ـ تأليف: ماجد الماجد ص٢٥.

بدأت الانتفاضة فى مدينة كربلاء المقدسة، عندما انتهت الجماهير من مراسيم تشييع جثمان أحد قتلى حرب الخليج وفيما هم خارجون من صحن أبى الفضل العباس بن على بن أبى طالب بدأ المشيعون بالهتاف بهذا الشعار (لا إله إلا الله ـ صدام عدو الله) بصوت مدوٍ.

كان عدد المشيعين فى البداية حوالى مئة شخص من بينهم الشبان والشيوخ والنساء، غير إن هذا العدد ازداد بعد تعالى هذا الهتاف، إذ كسر حاجز الخوف بين صفوف المواطنين، بنسبة ٥٠ بالمائة عما كان عليه سابقاً، خاصة عقب الحالة المهينة التى فرضت على العراق بسبب التصرفات الرعناء لنظام الطاغية.

وبعد يوم أو يومين من الواقعة السابقة، أى فى الخامس عشر من شعبان، أعرب الناس من خلال مراسيم الزيارة الخاصة بهذه المناسبة والعزاء عن سخطهم وتذمرهم من صدام وزمرته، وقد فتح رجال الأمن والمخابرات والشرطة نيران أسلحتهم على الناس وقتلوا حوالى خمسة عشر شخصاً.

الانتفاضة بصورة عامة قام بها الشباب وعندما رأى الشيوخ الاندفاع من قبل الشباب، دخلوا معهم ودفعوا أبنائهم للالتحاق بصفوف الانتفاضة، علما بأنهم كانوا يمنعون أبناءهم بالخوض فى هذا المجال، قبل ذلک.

وبعد ذلک شاع خبر بأن المجاهدين قد أعلنوا عزمهم على ضرب مراكز الشرطة وجميع الأوكار التى انتشرت حتى وصلت إلى المدارس فى المحافظة بعد أن ملأها رجال الحزب الحاكم بالسلاح والمرتزقة من رجال الأمن والجيش والشرطة والجيش الشعبى وكان إعلان المجاهدين لهذا النبأ، بعد اجتماع حضره ممثلون عنهم حيث إن القوات الحكومية قد أرسلت إلى محافظة كربلاء لواءاً مدرعاً قبل الانتفاضة العارمة بيومين لنشر حالة الخوف والذعر فيها.

وقام مجموعة من المجاهدين بإنذار هذه القوات المنتشرة فى المحافظة لترک مواقعها والالتحاق بالمجاهدين فى المحافظة بعد أن حملوا إلى الجنود الثياب المحلية وهى ما تسمى باللغة الدارجة (دشاديش) وأخبروهم بأن يوم غد سيكون يوم المواجهة معهم من قبل القوات المنتفضة.. وهناک من استجاب والتحق بصفوف الثورة ومن ضمنهم آمر اللواء المدرع وكذلک بعض القادة الآخرين وقد ترک هؤلاء أسلحتهم وخرجوا من وحداتهم إما فارين إلى أهاليهم وإما ملتحقين كمجاهدين.

وقد كانت الانطلاقة من شارع النجف، فسقطت مديرية المرور ومديرية الدوريات وشرطة الجمارك بيد الثوار، هذا كله حدث فى يوم ١٧ شعبان وبعد ذلك توجهت مجموعتان إحداهما إلى صحن الإمام الحسين والأخرى إلى صحن العباس وقد أحاط الجيش بطرف السور فى المحافظة وكان من القوات العسكرية النظامية والأمن والشرطة والبعثيين فى الجيش الشعبى وقد كانت أطراف المنطقة بين الحرمين الشريفين مليئة بهذه القوات التى أتت مدججة بالسلاح ومنها الشوارع المهمة فى المحافظة، مثل شارع الحسين، وشارع العباس وكانت هناك دبابات واقفة أما المراكز الحزبية والأمنية مثلاً (قيادة الجيش الشعبى ومديرية الأمن والمخابرات والمحافظة) والمدارس.

وفى اليوم الثانى فى الساعة العاشرة والنصف تطهرت جميع كربلاء وذلك بعد مرور ٢٤ ساعة على الانتفاضة.

وبعد تحرير مبنى المحافظة حصلت الجماهير على أسلحة القوات الحكومية وكانت لديهم رغبة فى التوجه إلى منطقة الرزازة، لوجود مخازن أسلحة متعددة وكثيرة فيها ووجود قوات عسكرية.. وكذلك إلى منطقة عون وكان فيها مقر لقيادة الجيش الشعبى وبعد ذلك الزحف إلى بغداد وكان ذلك من ضمن الأهداف.

فأرسل صدام قواته فى اليوم الثانى. لتحرير مبنى المحافظة وكانت القوات المرسلة مؤلفة من الدروع والدبابات وألوية مشاة، يساندها غطاء جوى مكثف، مؤلف من المروحيات.

وأكثر المعارك التى دارت لم تكن فى داخل كربلاء بل فى ضواحيها وقد هاج الشباب كلهم والنساء يزغردون ولم تبق أى صورة لصدام فى المحافظة سواء فى البيوت أو على جدران المدينة إلا شعارات الولاء والترحيب بالثورة وقياداتها الدينية.

وكانت شعارات الانتفاضة مخطوطة على الجدران والمساجد والبيوت وعلى سور صحن الإمام الحسين الشريف، وكانت عبارات بعضها (لا شرقية.. لا غربية.. ثورة ثورة إسلامية) (يسقط صدام العار يسقط صدام الجبان) وهناك شعراء كانوا ينشدون الشعر الثورى للثوار وكان حرم الحسين مقراً للقيادة حيث كان يجتمع فيه الثوار والملتحقين بهم وتوزع الأسلحة والأعتدة وكانت أشد المعاناة من الجيش الذى يأتى من بغداد من منطقة الرزازة، ولا

تقسيم وتنظيم الثوار على هذين الجبهتين القريبتين من العاصمة بغداد كل منها صعب جداً وقد وقعت المعركة فى حى العباس وعلى مدى ١٤ يوماً على التوالى، كانت الاشتباكات شديدة خلالها وفى كل مرة تحقق الجماهير انتصاراً ساحقاً لوجود بعض الأسلحة التى وقعت فى أيديهم.

بدأ النظام بممارسة القصف لمدة أربعة أو خمسة أو ستة أيام بشكل كثيف وعشوائى وقد نقل أحد الجنود الهاربين قوله، إن وحدته العسكرية التى كانت فى الرزازة والتى كانت وحدة مدفعية، هى التى قصفت كربلاء، إذ كان فى وحدتنا نقيب مدفعية وعندما كانت الأوامر تصدر له بضرب مدينة كربلاء كان يسأل (الإحداثية) أى الأهداف، فكانت الأوامر تأتيه بأن يضرب كل المدينة بلا استثناء، فكان يسأل وكيف ؟ كان الجواب.. عليك أن تنفذ الأوامر رغم أنفك، فيهز النقيب يده دليلاً على السخرية من الأوامر الصادرة ولكن كان ينفذها لكى لا يكون مصيره الإعدام.

كان القصف شديداً إلى درجة رهيبة وكان يستهدف الحرم الشريف وكانت القنابل تسقط فى وسط الصحن وكانت شظايا تصل إلى داخل الضريح وقد جرح الكثير وكانت الجماهير تتبرع بالدم لإنقاذ حياتهم وقد شوهدت القنابل تصل ذلك المكان وهناك من جرح من الأطباء وأعضاء اللجنة الطبية وكذلك المرضى وهم على أسرة العلاج للتداوى من إصابة سابقة، وكان القصف مركز على الحرمين وفى وسط المدينة، حتى إنك لو تراها الآن لا تكاد تعرفها.

وفى (باب الخان، بين الحرمين، باب العلوة، باب بغداد، باب السلام) وأخيراً كانت الأوامر بأن تمحى كل كربلاء من الوجود، فتقدم الجيش وبعد مقاومة شديدة ونفوذ العتاد لدى الجماهير، تمكن الجيش من التقدم على منطقتين وهى باب السلام وباب الخان.

ولو كانت الجماهير تملك عتاداً وقاذفات لما استطاع الجيش السيطرة، لأن الرشاشات لا تتمكن من صد هجوم المدرعات والدبابات المتقدمة وكان الناس يبكون حسرة لعدم امتلاكهم السلاح الكافى لصد الهجوم الصدامى ولو كان عندهم من الأسلحة ما يقاتلون به دروع صدام لما استطاع الجيش التقدم ولا بعد مئة سنة إلى داخل المدينة.

ص: ٥٠

وقد التحق بصفوف الانتفاضة مجاميع كبيرة من الجيش وهناك من منعته المصالح الضيقة من الالتحاق.

وكان الناس يكرمون الأسرى والملتحقين أحسن تكريم ويقدمون لهم من جميع الأنواع المتيسرة من الغذاء، الذى كانت الثائرات تطبخه فى المنازل وتأتين به فى الروضتين الحسينية والعباسية.

وأثناء المصادمات قتل بعض جلاوزة النظام الكبار مثل حاكم الإعدامات فى كربلاء (مهدى الخزرجى) وشخص من أقارب (طالب الحميرى) و(عبد اللطيف الدارمى) و(نجاح السمرمد) ومعاون مدير الأمن والمخابرات فى كربلاء وكذلك أعضاء شعب وأعضاء فرق حزبية مثل (أبو ليث) وآخرين غيره.

وهناك رفاق وهناك درجات أعلى من الرفيق والذين كانوا يتصدون لقمع الثورة، أبيدوا بصورة كاملة وكان مجموع المقتولين من البعثيين حوالى ٥٠٠ شخص ما عدا القتلى من العسكريين، فإن الجماهير توجه لهم بيانات مؤثرة وكان البعض يلتحق ويشمله عفو الانتفاضة وكان بعضهم يتعاونون مع الجماهير بالمعلومات التى يسلمونها فور وصولها من قبل القطاعات العسكرية.

وبعد دخول الجيش كربلاء وسيطر على حرم الإمام الحسين بعد أن نفذ السلاح والعتاد.. وأخذ البعض من المنتفضين بالتراجع والانسحاب للقيام بعمليات كر وفر من البساتين والقسم الكبير هرب وهناك من استشهد.

ويقول شاهد عيان: لقد شاهدت بأم عينى، إحدى الدبابات وقد وقفت أمام الصحن الشريف للإمام الحسين وهو باب القبلة ورمت الباب بقنابلها وقلعته بكامله والسور المحاط بالصحن الشريف وتضعضع أيضاً وأما قبة الحرم الشريف فقد أصيبت ولكنها لم تسقط وإنما سقطت منها بعض البلاطات الذهبية.

وكان هناك شخص من أزلام صدام يقول: هل هذا هو الإمام الحسين ؟ إلا أضربه بقذيفتين وأما الجيش الداخل إلى كربلاء، فاكثره من اليزيديين (عباد الشياطين) وهناك

أردنيين استخدمهم النظام وكانوا يرتدون الملابس العسكرية والكوفيات الحمراء.. وعندما دخلوا المدينة أخذوا يلقون القبض على الشباب والرجال ويتركون النساء والأطفال يتصارخون ويركبون الشباب بالقوة فى السيارات وينقلونهم إلى أماكن مجهولة ولا يعرف ما هو مصيرهم، هذا كله بعد أن قتلوا أبناء المحافظة بشكل عشوائى من الأطفال والشيوخ والنساء ويقدر عدد الشهداء فى محافظة كربلاء فقط ٣٠ ألف شهيد.

وكان أكبر عدد من الشهداء فى كربلاء، وبالدرجة الثانية فى محافظة النجف الأشرف بالنسبة لباقى المحافظات فى العراق.

وكذلک قضاء الكوفة ولكن الشهداء فى كربلاء لا يمكن أن نقدر عددهم لكثرتهم.

وبعد دخول جنود صدام كربلاء، هدموا جميع الجوامع والحسينيات والمقرات الخاصة والعامة للمسلمين، مثل حسينية أهالى بغداد وحسينية أهالى النجف وهى من أكبر الحسينيات فى كربلاء وحسينية بنى عامر لأهالى البصرة وغيرها.

يقول مراسل مجلة التايمز: إن كربلاء تخضع للتدمير المنظم على أيدى القوات العراقية، وبدأت المنازل والمبانى المحيطة بقبرى الحسين والعباس تتهاوى واحداً تلو الآخر.

وقد وضعت لافتة منصوبة فى مكان بارز إن المشروع يهدف إلى توسيع وتطوير المنطقة... ويضيف المراسل: إن ذلک ليس إلا مجرد تبرير لعمليات الهدم التى تباشرها، والتى قد تثير موجة من السخط عند ملايين من الشيعة فى المنطقة.

ومن الواضح إن سعى الحكومة إلى توفير الخدمات الصحية ـ كما يقول المراسل ـ ما هو إلا محاولة لفرض سيطرتها عليها إذا نظرنا إلى ما حدث فى كربلاء فى أثناء الانتفاضة.

وتضيف الجريدة.. وخلال زيارة قام بها وفد صحفى إلى المدينة كانت عمليات الهدم قائمة على قدم وساق، فيما تقوم دوريات من الشرطة بحراسة المناطق السكنية المحيط بمسجد العباس، فى الوقت الذى يتولى فيه جنود آخرون مهمة زرع المتفجرات فى المساكن المحيطة بالمسجد، وسوّيت بالأرض جميع المنازل التى تقع بين المسجدين، فيما تجمع النساء والرجال والأطفال حول الأنقاض يحاولون تجميع أغراضها وتحميلها فى عربات تجرها الحيوانات.

ص: ٥٢

وخلصت المجلة إلى القول:

(تعتبر كربلاء واحدة من أكثر المدن التى تعرضت للتدمير إبان الثورة الشيعية المناهضة للنظام العراقى..).

وفى يوم ٢٩ / ٤ / ١٩٩١ كتبت موفدة مراسلة وكالة الأنباء الفرنسية رندا حبيب تقريراً عن مشاهداتها فى كربلاء والنجف وصفت الخراب والدمار الذى لحق بالمدينتين، والمأساة والكآبة التى تسيطر على كل شىء فيهما.

وحاولت الموفدة المذكورة أن تحمل الحلفاء قسماً من مسؤولية الدمار والخراب لكن الحقائق التى نقلتها والاعترافات التى أدلى بها لها الضباط العراقيين الذين التقتهم تؤكد بما لا يقبل الشك، إن القوات الموالية للنظام العراقى هى التى ارتكبت هذا الدمار والخراب وتسببت فى مأساة وكآبة الأهالى هناك..

تقول الموفدة: بدت مدينتا كربلاء والنجف اللتان تضمان القبات المقدسة فى جنوب العراق ركاماً من الحطام والكآبة.. يتحدث السكان عن بؤسهم فيقولون: (ينقصنا الماء والكهرباء.. الطعام نادر والأدوية غير متوافرة) وتمضى المرسلة فى تقريرها فتقول: كربلاء الغارقة فى الغبار لم تنته من تعداد خسائرها.. ثم تركز على أكثر مناطق المدينة دماراً وخراباً وبؤساً، وتصف حالها.. (من الحرم الذى يضم قبتى المسجدين المذهبتين.. مسجد الحسين الذى يضم ضريح الإمام حفيد النبى محمد والإمام الشيعى الثالث ومسجد العباس الذى دفن فيه العباس أخو الإمام الحسين بالرضاعة. يبدو المشهد مأساوياً.. منازل دمرت بأكملها وركام من الحجارة والحديد ونساء بالحجاب يسرعن بين الحطام لالتقاط قطعة من الخشب من بقايا ما كان يوماً مسكناً لهن. فسكان كربلاء المحرومون من الكهرباء والوقود بحاجة للحطب للطبخ وتسخين المياه لغسل الملابس، وعلى الجدران شعارات مشطوبة بالحبر الأسود وهى الشعارات التى كتبها أهالى كربلاء ضد النظام الصدامى.. وتواصل المراسلة حديثها واصفة المأساة فى داخل الحرم الحسينى والعباسى فتقول.. (حتى المسجدين أصيبا إصابات جسيمة أحدثت فجوات كبيرة فى جدرانهما التى تحمل كتابات

إسلامية وخلعت أبوابهما، ويسيطر الجيش على الأماكن المقدسة الممنوعة على الجمهور، إلا إنه يمكن الحصول على إذن لزيارة ضريح العباس وهناك يمكن رؤية المثلثات الحديدية التى تغطى السقف فى الصالة الكبيرة التى تضم الضريح والتى لم يوفرها الدمار، وشظايا الزجاج التى تغطى الأرض..) ويعترف الضابط الموالى للنظام للمراسلة بمسؤولية هذا الدمار بكل صلافة ووقاحة فيقول: (إنهم ـ أى أهالى كربلاء ـ بإقامتهم فى المساجد (بقصد الحرمين الشريفين) تسببوا فى دمارها لأن الجيش كان مضطراً لإخراجهم منها) وما يثير الدهشة حقاً هو جبن هؤلاء الأوغاد ورئيسهم الطاغية المجرم، فهم فى أم المعارك كالنعامة، فروا كالفئران أمام المجندات الأمريكيات، ولم يدافعوا حتى عن أنفسهم !! ومن ثم خضعوا لأمريكا كخضوع الخراف واستسلامها للذئب، بينما نجدهم يظهرون بطولتهم واستئسادهم فى مواجهة أبناء الشعب العراقى المظلومين فى كربلاء والنجف وباقى المحافظات والمدن العراقية، يستخدمون كل أنواع الأسلحة المحرمة دولياً من الغازات السامة والفوسفورية وصواريخ أرض ـ أرض وغيرها.. فأى جبن هذا وأى خساسة مثل خساسة صدام وأزلامه!!

نعود إلى تقرير المراسلة لنتابع حديثها فتقول.. (وفى قاعة الزوار بقايا آثار الدماء على الجدران) وهى دماء المجاهدين من أهالى المدينة المقدسة الذين لاذوا بالحرم العباسى للاحتماء من نيران جلاوزة صدام غير إن هؤلاء الجلاوزة لم يترددوا عن انتهاك حرمة المرقد الشريف فضربوا الناس من الأطفال والنساء والرجال داخل الحرم المقدس وحول الضريح الشريف لدرجة إن شباك الضريح تهشم إلى عدة أقسام، ولم تنقل المراسلة مشاهداتها عن الحرم الحسينى، ويبدو أن الضابط العميل منعها لكثرة الدماء والخراب داخل الحرم، فالأفلام التى نقلت من العراق وعرضت خارج العراق كشفت عن صور مأساوية للضريح المقدس، فالقوات الصدامية ضربت الزوار داخل الضريح بالمدفعية والدبابات وباقى الأسلحة الثقيلة بحيث تناثرت وتطايرت أشلاء الأجساد داخل الحرم وامتلأت ساحة الحرم بالدماء، بينما تهشم شباك الضريح المقدس إلى أربعة أقسام، وقلع شباك ضريح الصحابى الجليل حبيب بن مظاهر، كما يؤكد لأهالى الوافدين من هناك إن ضريح الصحابى الحر بن يزيد الرياحى قد دمر هو الآخر.

ص: ٥٤

ذكر قادمون من مدينة كربلاء المقدسة، إن نظام بغداد الإرهابى حول الحرمين الشريفين (الحسينى والعباسى) إلى قلاع عسكرية تتحصن فيها قواته المسلحة.

وأضافت، إن النظام يعمد ليلياً إلى إدخال دباباته ومدرعاته داخل الحرمين الشريفين، بعد أن كان قد قلع الأبواب الرئيسية لهما ليتسنى له التأمين عليها من هجمات وعمليات المجاهدين التى ينفذها أبناء المدينة الرساليون بكثافة خاصة طوال الليل فيما نشر النظام من جانب آخر أعداداً كبيرة من القناصين المدججين بالسلاح على سطوح الحرمين الشريفين فى محاولة منه للسيطرة على أية حركة مضادة.

وفسّر ذلک، إن سمک وارتفاع جدران الحرمين الشريفين يساعد على تحويلها إلى قلاع عسكرية يتخندق فيها النظام الإرهابى، إضافة إلى أن اطمئنان الأخير فى عدم قيام المجاهدين بتنفيذ أية هجمات مسلحة ضد قواته المتخندقة بالحرمين الشريفين، شجعه على ذلک، من جانب آخر، عمد نظام بغداد الإرهابى فى أيام الأخيرة إلى إلقاء القبض على كل الشباب الذين تتجاوز أعمارهم الـ(١٠) سنوات فما فوق، ومن ثم سوقهم إلى ساحات الإعدام الجماعية فى محاولة خبيثة من قبل النظام لقمع الانتفاضة، والسيطرة على الأوضاع فى المدن العراقية خاصة مدينة كربلاء المقدسة، وأضافت المصادر إن عدد الشباب الذين أعدمهم النظام فى مدينة كربلاء المقدسة فقط وصل حتى الآن إلى أكثر من (١٦) ألف شاب.

إلى ذلک، أشارت المصادر، إن النظام عمد كذلک إلى تدمير البساتين الواقعة على جانبى الطريق الممتد من منطقة (عون) وحتى مدينة كربلاء المقدسة (١٠ كم) وبمسافة (١٠٠ م) على جانبى الطريق، ومن ثم حولها إلى مواقع عسكرية شدد فيها الحراسات على طول اليوم.

كما نشر النظام نقاط سيطرة وتفتيش من عناصر الاستخبارات الخاصة وقوات الحرس الجمهورى، عند رأس ونهاية كل شارع وزقاق فى مدينة كربلاء المقدسة، هذا بالرغم من أن ذات المصادر أشارت إلى أن الأهالى الذين لازالوا يقطنون المدينة المقدسة قلة قليلة جداً، إذ إن أعداداً غفيرة منهم كانوا قد هجروا المدينة إلى الصحارى المحيطة بها.

وإمعاناً منه فى تدمير مدينة كربلاء المقدسة، عمد النظام الإرهابى إلى تدمير أجزاء كبيرة من حى الحسين □ وحى المعلمين وكذلک الممتدة من منطقة (الحر) وحتى منطقة المخيم

(٦ كم) الواقعة فى قلب مدينة كربلاء المقدسة، كما عمد إلى تدمير محلة (العلقمى) القريبة من الصحن العباسى الشريف والتى كان قد قصفها فى البدء بصاروخ أرض ـ أرض أدى سقوطه فى هذه المحلة إلى تدمير أجزاء كبيرة منها بالإضافة إلى مقتل وجرح أعداد كبيرة من الأهالى الأبرياء، وكان النظام قبل ذلك ـ وإمعاناً منه فى محاربة الثوار والأهالى ـ قد أغلق (سدة الهندية) التى تمر عبرها مياه نهر الفرات إلى نهر (الحسينية) الذى يقطع مدينة كربلاء المقدسة، الأمر الذى تسبب بشحة المياه وبالتالى تلوثها.

بالرغم من كل ذلك ـ تضيف المصادر العلمية فى مدينة كربلاء المقدسة ـ إن عمليات المجاهدين الرساليين ضد نظام بغداد الدكتاتورى فى تصاعد مستمر مستهدفة كبار قيادات قواته المسلحة المنتشرة فى المدينة، وكذلك كبار قياداته السياسية والحزبية، إضافة إلى الهجمات المسلحة الناجحة التى ينفذها المجاهدون الرساليون ضد قوات النظام الدموى.

وقد ألقى الثوار القبض على معاون المحافظ حينما كان مختبئاً فى أحد البساتين فى ضاحية من ضواحى المدينة المقدسة.

وما زالت كربلاء تقاوم الهجمات الوحشية للقوات الموالية للنظام، وقد قصفتها عدة مرات طائرات صدام المروحية التى أسقط المجاهدون عدداً منها.

وقد استخدم النظام البعثى غازات خانقة عبر القذائف والقنابل التى ألقتها مروحياته على الروضتين المطهرتين الحسينية والعباسية.

ومن جهة أخرى سيطرت قوات الانتفاضة على قاعدة تدريب للجيش (الشعبى) فى منطقة (عون) الواقعة على بعد ١٠ كيلومتراً تقريباً عن كربلاء باتجاه العاصمة بغداد.

وأكدت مصادر الثورة إن مروحيات النظام قصفت بشكل مكثف طريق كربلاء ـ بغداد الرئيسى مما أدى إلى استشهاد آلاف المواطنين النازحين من المدينة المقدسة.

ومن جانب آخر، يبدو إن صدام قد فسر الصمت الذى تلوذ به قوات الحلفاء التى تحتل جنوب العراق إزاء استخدامه المروحيات ضد قوى الانتفاضة بأنه (ضوء أخضر) لاستخدام أنواع أخرى من أسلحة الجو، كالطائرات المقاتلة، لقمع الانتفاضة.

من هنا فقد استخدم صدام طائرات مقاتلة من نوع (ميغ ٢٣) السوفياتية الصنع فى قصف مدينة كربلاء المقدسة أكثر من مرة.

ص: ٥٦

وفيما تستمر الانتفاضة فى المدينة المقدسة، فإن صدام أصدر أمراً شخصياً إلى المسؤولين العسكريين يطالبهم فيه بالقضاء الكامل على أى نشاط معارض فى المدينة، حتى لو أدى ذلک إلى هدمها وتدميرها تماماً، وقد قال الديكتاتور فى رسالة (شيفرة) حصلت عليها مصادر المعارضة الإسلامية بالحرف الواحد: (اقضوا على كربلاء.. فإنها رأس الفتنة)!.

وقد بدت بعض الدبابات فى شارع قبلة الإمام الحسين□ وقد كتلى عليها عبارة (لا شيعة بعد اليوم).

وفى هذا الاتجاه، قام النظام البعثى بتدمير أحياء سكنية واسعة فى المدينة تمتد من (الحر) وحتى (المخيم)، كما أطلق صاروخ أرض ـ أرض عليها، وقع فى محلة (العلقمى) راح ضحيته المئات من أبناء المدينة المقدسة.

مدينة النجف المدمرة:

٣٨ صاروخاً من طراز أرض ـ أرض و٨٥ ألف قذيفة قصفت بها السلطة مدينة النجف الأشرف.. وبذلک فقد دمرت ٧٥٪ من المنازل فى النجف تماماً.. ولقد اختفى الباب الضخم لضريح أمير المؤمنين على بن أبى طالب □.. كل ذلک إثر دخول الحرس الجمهورى المدينة خلال عملية قمع الانتفاضة..

ذكر شهود عيان إن ثلاثة أرباع سكان محافظة النجف المقدسة غادروها متوجهين إلى المدن الأخرى هرباً من بطش صدام وأزلامه.

وأضاف هؤلاء: إن عدداً كبيراً من سكان المدينة توجهوا نحو الحدود مع السعودية مما أدى إلى وفاة الكثير من الأطفال والنساء جوعاً وعطشاً فى الصحراء القاحلة.

من جانب آخر، واستمراراً لحالة الإنذار والترقب التى تستولى على نظام بغداد بدأت نقاط التفتيش ودوريات المراقبة التابعة له بإيقاف السيارات الصغيرة منها والكبيرة اعتباراً من الساعة السادسة من مساء كل يوم وعدم السماح لها بالحركة إلا فى السادسة من صباح اليوم التالى.

مصادر معارضة إسلامية عزت هذا الإجراء إلى محاولة النظام شل حركة الثوار الذين ينشطون فى الليل عادة.

وعلى مدينة النجف كما كربلاء تفرض سلطات النظام العراقى حظر التجول اعتباراً من التاسعة من كل يوم.

وقد أقدم نظام صدام على إغلاق أبواب العتبات المقدسة فى المدينتين ومنع الزوار من الدخول مطلقاً.

وعلى صعيد تطورات الانتفاضة، فقد أفلح الثوار فى المدينة المقدسة فى اغتيال عضوين بارزين فى قيادة الحزب الحاكم فى حملة الأنصار، وعادوا إلى قواعدهم سالمين.

وفى خطوة همجية أقدم نظام بغداد على تسوية مقابر النجف ـ كما مقابر كربلاء ـ بالأرض ومنع الدفن فيها لأغراض عسكرية، وعوض للموتى بمقبرة ميثم التمار بالكوفة فقط.

وحسب ما قالته مراسلة وكالة الأنباء الفرنسية رندة حبيب فإنه:

اختفى الباب الضخم لضريح أمير المؤمنين على□ ودمر تماماً وفى مكانه علقت قطعة قماش كبيرة.. الناس فى المدينة لا يميلون إلى الثرثرة، والنساء الملتفات بالحجاب يبتعدن بسرعة قبل توجيه أى سؤال إليهن، وتتجه النساء حاملات دلال فارغة نحو أقرب بئر لجلب الماء برفقة أحد الجنود ويعترف الضابط للمراسلة المذكورة بأن قوات الجيش اضطرت لإخراج الأهالى الرافضين لصدام من الحرم باستخدام الأسلحة فسببت ذلک الدمار، ويعترف لها بأنّ الأهالى قتلوا نصف الموالين للحزب فى النجف الأشرف، والغريب إن النظام ووسائل إعلامه تعتبر هؤلاء الأهالى عملاء للأجنبى وجاؤوا من الخارج، وتدعى كذباً وزوراً إن الشعب العراقى لا زال يؤيد النظام الفاشى.. إن صدام لو كان يملک ذرة من الحياء لاستقال عند سماعه أول كلمة رفض من أبناء الشعب العراقى فى البصرة وكربلاء، وقبل أن تتحول كلمة الرفض إلى مواجهة مسلحة عارمة تمتد من الجنوب إلى شمال العراق بين القوات الشعبية والأهالى وبين قوات النظام المجرمة، لا بل لو كان صدام يملک ذرة من الرجولة لاستقال عند هزيمته فى أم المعارک.

وقد حطمت القوات الشعبية سجناً تحت الأرض فى حى (كميل بن زياد) لم تعرف مداخله وأبوابه فى بادئ الأمر، مما اضطر الثوار إلى ثقب الأرض وإخراج السجناء المؤمنين،

الذين كانوا أشبه ما يكونون بالناس البدائيين، نظراً لطول شعورهم (سواء شعر الرأس أو اللحية)، وكذلک لثيابهم المهلهلة، ووضعهم الجسمى المؤلم.

وألقت مروحيات النظام العراقى فى سماء النجف، منشورات تهدد المواطنين المنتفضين باستخدام الأسلحة الكيماوية، بشكل واسع النطاق، إن لم يكفوا عن انتفاضتهم، وقد استخدمت الأسلحة بعد ذلک.

حدثنى صالح رشيد النايف السعدى عن بعض ما شاهده من أيام الانتفاضة واستهل حديثه قائلاً:

فى يوم ١٩٩١/٣/٥م كنت عائداً من محل عملى إلى حى العباس مع الصديق جواد كاظم أبو شمطو، رأينا سيارة قد خرجت من دائرة المخابرات وفيها شخص نادانا: اذهبوا إلى بيوتكم، وأخذ يضربنا عن بعد بالرصاص، ولكننا أخذنا الانبطاح على الأرض، ثم سلّمنا، وبعد ذلک اختفينا، ولم ندخل بيوتنا، وفى الساعة الخامسة عصراً هرب جميع من كان فى دائرة المخابرات وذلک لهجوم شباب حى العباس على الدائرة المذكورة بالحجارة والهراوات.

أحد هؤلاء الشباب كان يحمل بيده سلاحاً، وعندما حدثت مواجهة لدقائق معدودة مع رجال المخابرات قتل أحد أفرادها العسكريين، دخل الشباب على البناية واستولى عليها وعلى جميع محتوياتها، ثم صعد أحد الشباب على المنصة وشرع ينشد القصائد الحسينية وبدأ الشباب يلطمون على صدورهم مع ترديد الأشعار، ثم تحرک الرتل إلى دائرة الأمن فى مظاهرة صاخبة، وصارت هناک مقاومة عنيفة، استمرت حتى الساعة السابعة فدخلوا دائرة الأمن واحتلوها بعد أن هرب مَن فيها خوفاً على حياته، اجتاح الشباب الثائر السجن وأخرج من فيه من السجناء وكان من بينهم بعض الكويتيين، أخذهم الشباب إلى بيوتهم فى حى العباس وباتوا ليلتهم هناک ثم غادروا المدينة معززين مكرمين.

فى يوم ٣/٦ دخلنا المدينة صباحاً وكان الشباب الحسينى يحملون بأيديهم الأسلحة والهراوات، بعض البنايات اتخذت كملاجئ للشباب المعارض، وفى الساعة العاشرة صباحاً أو الحادية عشرة جاءت ثلاثة أو أربع سيارات تصحبها دبابات بقيادة ملازم أول (لا أذكر

أسمه) جاء ليحرر مدينة كربلاء[1]، فضربت الدبابات بالقاذفات، فتركها الجنود وهربوا، والذى بقى لاقى حتفه حالاً، ثم سقطت كربلاء يوم ٣/٧ جىء بشخص أسمه (مهدى المسعودى) أحد موظفى دائرة الأمن، مسكه الشباب فى حى الحسين وكان ذلك الشخص فى طريقه إلى مقر سكناه فى قرية الطف (الجرية) ـ عكس السير، وكان يرتدى (دشداشة) قصيرة وحذاء ضابط، وعندما وصل إلى صحن العباس□ حوكم فوراً وقتل، ثم ألقى القبض على مجرم بعثى آخر من أزلام صدام وقتل فى الحال عند محلة باب بغداد قرب المستوصف.

يوم ٣/٨ ذهبت إلى فندق زمزم الواقع فى شارع الجمهورية وكنت أديره، فرأيت شخصين من مجرمى حزب البعث قد جىء بهما وكانا ممن يدخلون البيوت عنوة للقبض على الشباب يقتادوهم إلى قطاع الجيش الشعبى، فنالوا عقابهم الصارم من قبل الشعب الثائر، ولا ينكر أن بعض الأشخاص أساءوا بهجومهم على بعض الدوائر الحكومية دون مبرر.

يوم ٣/٩ عند باب قبلة العباس □ كان الشاب ثائر لطّيف قد وقف على الدبابة وفجرها، وهى من أحدث الدبابات التى دخلت كربلاء، وكان هو قد احترق مع الدبابة، وكانت هذه الدبابة قد أعاقت مسيرة الرتل العسكرى من الدخول إلى المدينة، فكان (ثائر) أقوى من قسوتهم وأصلب من إرادتهم وأود أن أشير إلى أنى شاهدت نساءً لم يخطر على بالى أسمائهن كانت كل واحدة منهن لها دور مشرّف مثال للتضحية والإباء[2] كانت خلالها المجاهدة النبيلة والمكافحة القوية.

يوم ٣/١٠ نقل لى أخى هادى عن موقف إحدى تلك الفتيات حيث رصدت قناصاً قتل ثلاثة من الشباب الحسينى وكان ذلك الشخص قناصاً بعثياً، وهو من أهالى المحاويل فجاءت هذه الامرأة وسحبت أحد الأبطال الحسينيين وعبّرته من دارها وقالت له اعبر من هنا ثم سيطر على الموقف واضرب ذلك القناص، فضربه وأرداه قتيلاً.

---

١. لا أستطيع أن أؤيد رأى الزميل أو أدحضه، ولكننى أميل إلى الاعتقاد بأن فى الأمر مبالغة، وقد يكون من الخطأ أن يحرر كربلاء ملازم، لأنها أم الثورات.

٢. أنظر: دور المرأة الكربلائية فى الانتفاضة فى الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

قام بعض الرجال المجهولين بتصوير تلك الأحداث ومن بينها ظهرت فى أشرطة الفيديو التى أوضحت ما ذكرناه، حيث ظهرت سيارة أخى هادى على الشاشة وهى رصاصية اللون تسير فى شوارع كربلاء، كان من أعجب ما شاهدت فى الأيام الأخيرة سقوط أربعة صواريخ فى شارع الوزون بمحلة باب بغداد، قطر كل واحد منها فى حدود ٦٠ سم وطوله ١ متر مربع، لم تنفجر بقدرة الله عز وجل، وقد رفعت من قبل الجيش والحمد لله، وشاهدت كذلك أحد الطيارين يحوم بطائرة الهليكوبتر يرمى الصاروخ على البازول فى حى العباس كى لا يصيب أحد بسوء، والظاهر إن هذا الطيار ذو مروءة ودين، لا يريد أن يقتل بشراً، وقليل ممن تأتِ له مثل هذه الحالة، أعنى الحفاظ على أرواح الناس.

حدثنى جواد كاظم أبو شمطو[1] **فقال:**

فى يوم ٣/٦ اتجهنا نحو المدينة ورأينا الدبابات قد احترقت فى موقع يقع قبالة دائرة الأمن، وكانت إحدى الدبابات قد سقطت فى (أربع نهران) بمنطقة الهيابى، وفى داخل شوارع المدينة قامت مظاهرات صاخبة تندد بالنظام وتفتش عن البعثيين، وقد رأيت أحد أزلام النظام قد جيء به عند باب صحن العباس □ وقد ضربه أحد المجاهدين على أم رأسه وأدخل الصحن وهناك حوكم ونال جزاءه العادل، وعندما ذهبنا إلى حى العباس، أعطيت لنا مهمة نقل الطعام من جامع حى العباس بسيارة البيكاب إلى مستشفى الأطفال، (وهى مقر الخط الأول للمجاهدين) لكن الدبابات العائدة للجيش أخذت ترمينا بالصواريخ وترمى جامع حى العباس وبعض بيوت الحى عشوائياً، وقد ردّ عليهم المجاهدون من طريق آخر يقع على خط طويريج.

وفى الأيام الأخيرة من الانتفاضة هجم البعثيون على المدينة وأمسكوا الكثير من الشباب والفتيان الذين لم يبلغوا الحلم وأعدموهم فى فندق كربلاء، كما قضت السلطة على العشرات

---

١. توفى المومئ إليه يوم السبت ٢٠٠٥/٦/١٨م.

من قادة الانتفاضة، وزجت البعض منهم فى سجن الرضوانية ببغداد وأعدمتهم فى النهاية، هكذا استخدم النظام الجائر لغة الإرهاب والقتل والتعذيب والنوايا العدوانية.

حدثنى الحاج جواد كاظم المطلك السعدى فقال:

ابتدأ تجمع الجمهور الكربلائى فى محلة باب بغداد وبادروا بالهجوم على دائرتى الأمن والاستخبارات بأسلحتهم (الكسريات) والفشک الموجودة لديهم مما تستخدمه بعض العوائل الفلاحية خاصة لضرب الخنزير، سقطت مديرية الأمن والمخابرات وطرد جميع موظفيهم حال الهجوم وكان ذلک ليلاً، وفى اليوم الثانى أقبلت قوة عسكرية من المسيب مسلحة بالدبابات وغيرها، سقطت حال وصولها مرقد عون بن عبد الله، ثم اتجه الجيش عند مفرق عون ـ الحر (طريق الكمالية) وكان فى استقبالهم عشيرة اليسار[1] فتحت القوات الغازية نيرانها على المعارضين، وأخذ أهالى كربلاء الأشداء يضربون الجيش الداخل إلى مركز المدينة، ونشبت معركة حامية الوطيس بين الأهالى والجيش، وهنا انسحب الأهالى، واحتل الجيش بعض المواقع وبسط إشرافه على مواقع مهمة وأخذت القوات الخاصة تساعد الجيش وتدافع عنه بلا ريب دفاعاً مستميتاً، أخذ حسين كامل يذيع بياناً من داخل الطائرة: (أخرجوا يا أهالى كربلاء إلى معمل الثرمستون).

دُمّرت طائرتان عند باب محلة باب بغداد، طائرة أخرى دُمرت عند الوادى، ومن أجل ذلک أسرعت إلى نجدة حامية تشاركها تلک التى نجت من الدمار فى الغارة الجوية العراقية.

لقد قاومت بعض النساء الجيش القادم من بغداد مقاومة عنيفة بأسلحتهن البسيطة، وقد رأيت البعض منهن يهوسن ويشجعن الشباب على مواصلة المقاومة، فكانت كل واحدة منهن تهز بعباءتها وفى منطقة (السعدية) قاتلت النساء قتالاً عنيفاً، وعند سقوط المدينة دخل

---

۱. اليسار: عشيرة عربية يرجع نسبها إلى طیّ، أنظر كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها) ص۶۱۸.

الجيش وذلک فی الیوم العاشر لکن منطقة (العطیشی) [1] لم تسقط إلا بعد یوم ۱۹۹۱/۳/۱۵م.

لقد کانت تلک المواقف امتحاناً للتقوی وقوة الإیمان، ودرساً لن ینسی.

حدثنی الحاج صادق مطلوب الوزنی فقال:

کانت تحلّق فی سماء المدینة أربع طائرات، تبدأ کل واحدة منها بقصف جوی من الصواریخ، ثم تأتی بعدها أربع طائرات أخری تکمل مهمتها، وتصبح مدفعیة صنف النمساوی، وهی تضرب من منطقة جرف الصخر القریبة من المسیب، ثم یتبعها أیضاً سلاح المدفعیة الثقیل من منطقة المحاول قرب الحلة، والهاون ۶۰ ـ ۸۲ ـ ۱۲۰ مع المدفعیة تبدأ بالضرب إضافة لمدفعیة الدروع والمصفحات بکل أنواع الأسلحة الخفیفة والقنابل والقناصین الشرسین الذین أدرکوا الواقع وحسبوا حسابه واستعدوا له.

تصور أیها القارئ الکریم سعة المعرکة وتعدد آلیاتها مقابل هذه الصدور العاریة التی تطالب بالحریة والرفاهیة للشعب، فما أشدّ الظلم الذی تقترفه هذه الفئة الباغیة التی کبدت مدینة أبی الشهداء خسائر فادحة فی الأرواح والممتلکات، کان المتحدث ـ صادق مطلوب ـ یحمل رشاشه قرب مقام المهدی[2] بلغ سمع صدام حسین صدی الاستهجان والامتعاض حین احتلت کربلاء، وکان وقع الخبر موجعاً ومؤلماً، حیث قال:

(احتلت الکویت فی ثمان ساعات مع وجود الطائرات الحربیة والقوات والأسلحة الرهیبة لدیها، ولکننا عجزنا عن احتلال کربلاء ولم نحتلها إلا بأربع عشر یوماً).

وخبر آخر من الجانب الکویتی مفاده أن جابر الصباح خاطب جیشه:

---

۱. العطیشی: خان کبیر أثری یقع فی ناحیة الحسینیة وهو منتصف طریق کربلاء ـ المسیب، وهو مرجع العشائر والمزارعین فی الناحیة، ویبعد عن مرکز المدینة (۱۲) کم، وهذا الطریق افتتح سنة ۱۹۲۲م فی عهد عبد العزیز القصاب متصرف لواء کربلاء.

۲. مقام المهدی □: یقع علی الضفة الیسری من نهر الحسینیة، وهو ذو بناء فخم جدد سنة ۱۴۱۵هـ / ۱۹۹۴م أنظر کتابنا (دلیل کربلاء المقدسة) ص۳۷.

(احتلت الكويت فى ظرف ساعات، أما كربلاء فقد قاومت ١٥ يوماً وهى محافظة).

ومن هذا يتبين شجاعة أبناء مدينة كربلاء الأبطال وموقفهم من النظام وما تعاطته وسائل الإعلام وتصريحات لبعض قادة الحزب، ولقد واجه أهالى المدينة المؤامرة بالكفاح المرير وأعلنوا أن المدينة لن تموت ولن تتمزق.. أولئک الذين قاوموا الاستبداد العثمانى فيما مرَّ من العهود، ذلک الذى كان يحاول تتريک العرب، وطمس قوميتهم، كما قاوموا استبداد الإنكليز فى ثورة العشرين التى فجرتها مدينة كربلاء بزعامة الأب الروحى آية الله الشيرازى.

حدثنى محمود شاكر كالوس فقال:

جاء المجاهدون الأبطال بطائرة سمتية كانوا قد استولوا عليها فى منطقة الرزازة، ومعها أكداس عتاد ومدافع ذات ٥٧ ملم ومدافع مختلف العيار، ففى يوم الثلاثاء ١٩٩١/٣/٥ دخل رتل عسكرى إلى كربلاء، وبدأ التخطيط التكتيكى من قبل النظام بتوزيع رجال الدولة الحزبيين هدفها ضرب الطائفة الشعبية، كان سوق الحسين مكتظاً بالناس، ودخل التلفزيون الإيرانى ليصور السوق والقيصرية التى أصابها الحريق، مفوّض الأمن المدعو محمد مطر قال لمراسل وكالة الأنباء الإيرانية بأن الذى قام بهذا العمل التخريبى هو الطائرات الأمريكية، فاعترض على هذا الكلام بائع الخرازية وقال: بأن هذا العمل هو نتيجة احتراق شمعة صغيرة نارية فى القيصرية الواقعة داخل السوق، فتوعد رجل الأمن للشخص الخرازى وهو ينظر شرزاً قائلاً له (أنا أعلمک) لذلک لجأ المجاهدون إلى مسک الحزبيين وفتحت عليهم النيران فالمجاهد محمد إبراهيم الملقب بـ(حجو) ضرب محمد مطّر وأرداه قتيلاً خارج الصحن الشريف الحسينى، وكان هذا أول شخص يقتل من زمرة النظام، وفى منطقة باب السلالمة رمى بعض الحزبيين من آل السمرمد من أعلى سطح إحدى المنازل، لقد امتلأت ساحات كربلاء وشوارعها بجثث القتلى من الحزبيين أعوان النظام، وبموت هؤلاء بدأت صفحة جديدة من تاريخ البعثيين مقدمة لانقراض ملكهم وضياع مجدهم، بعد أن هدأت الأوضاع نسبياً

داخل المدينة، عادت الزمرة الصدامية وأعوانها بتشخيص رجال المقاومة، وذلک عن طريق سيارات (لاندكروز) يرافقهم أشخاص ملثمون يهدونهم إلى بيوت الثوار ومخابئهم، فيدخلون البيوت ويقتادون المطلوبين، فيبقى مصيرهم مجهولاً حتى سقوط النظام، وظهرَ أخيراً أنهم أعدموا ودفنوا فى المقابر الجماعية التى ظهرت مؤخراً.

بعد دخول الجيش كانت المدينة خالية تماماً من المارة، واصل الجيش زحفه على المدينة فكسرَ المحلات التجارية وقام بسرقة محتوياتها وشجع البعض من أصحاب النفوس الضعيفة الذين لا يمتون بصلة لأهالى المدينة، وكان هؤلاء من ضمن المهاجرين من باقى المحافظات إلى مدينة كربلاء، فاستغلوا غياب الأمن والوضع غير المستقر، فقاموا بهذا العمل الشنيع مدفوعين بسوء النية، بعد انسحاب الجيش العراقى من دولة الكويت، انطلقت الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبانية من مدينة البصرة ثم تبعتها مدينة العمارة والكوت والناصرية وأخذت تسرى كالنار فى الهشيم إلى المدن الأخرى كالديوانية والنجف والحلةّ حتى وصلت إلى مدينة كربلاء، وأدرک الثوار أن الخطر محدق بالمدينة، ولا عجب أن يتكاتف الرجال الأشداء فى مقارعة ظلم الحكومة بلا خوف أو وجل، ويرفض الهزيمة بإباء وشمم، ومن بين المشاهد المأساوية أن امرأة كانت تمر من أمام الروضة الحسينية تحمل طفلاَ رضيعاً وهى تسير عند باب قبلة الإمام الحسين قتلت بقناص الجيش الصدامى وبقى الطفل يصرخ فى حضنها، بعد احتلال المدينة قامت زمرة من النظام بتفجير جميع الحسينيات من ضمنها حسينية الإمام الخوئى لوجود المجاهدين فى داخلها، ثم بدأ الجيش بنهب محتويات الحسينيات، وفى نادى الطف بحى الحسين حضر أحد أعوان النظام من مدينة الرمادى واسمه (ضارى) أخذ ينتقى بعض الشباب المجاهدين بطريقة عشوائية ويقتلهم من دون رحمة، ومما يجدر ذكره أن هناک قسماً من زمرة النظام دخلوا ضمن صفوف المجاهدين وطلبوا منهم أن يسجلوا أسماءهم أو أخذ هوياتهم ليمنحوهم مكانة مرموقة فى الدولة الإسلامية الجديدة، وبهذه الطريقة كشفت أسماء كل المجاهدين.

حدثنى الحاج مهدى صاحب حبيب فقال:

فتاتان كانتا ترتديان ملابس عسكرية وهما من أطراف الرمادى، جلبهما أشخاص من كربلاء وهما أسرى، اعتقلا من دار الخياط حسين رجب الكائنة بشارع صاحب الزمان ،وفى هذه الأثناء جاء ضابط من عشيرة (الجنابات) [1] كان مصوّباً وإصابته شديدة، وكان ينزف دماً، لكنه عولج بدقة، ثم جاء أشخاص وقالوا إن باب الصحن الشريف الحسينى (القبلة) احترقت، حمل الأشخاص المتواجدون صفائح الماء وذهبوا بها باتجاه باب القبلة لتطفئة النار، شح الماء فى تلك الأيام وحار الناس فى الشرب، وخلت البراميل من الماء، وفى حسينية الخوئى الواقعة فى شارع صاحب الزمان أشخاص يقدر عددهم بخمسة آلاف شخص بينهم إيرانى ومصرى وثلاثة كويتيون، كان الإيرانى متجاوزاً للحدود اعتقله أمن كربلاء، أما المصرى فكان قد ردم سيارة (برازيلى) لأحد ضباط مديرية الأمن فى منطقة عون، وهو موظف فى مديرية النقل البرى، أما الأشخاص الثلاثة الكويتيون الذين قد احتجزتهم مديرية الأمن فقد تحرروا من السجن وذهبوا عن طريق السعودية إلى (عرعر).

سيارة (لاندكروز) كانت للعقيد الركن آمر لواء الحرس الجمهورى الخاص لواء (٦٠٤) وتعتبر هذه السيارة غرفة إدارة الحركات للأمن الخاص، جيئت إلى باب حسينية الخوئى، وأعلن عنها فى الصحن السيارة، واستحوذ عليها رجال المقاومة، لكن الجيش الصدامى استعمل أسلوباً تكتيكياً ضد المقاومين وذلك بوضع سماعة (مكبرة صوت) فى كل منطقة لتخويف الناس، ولعل من طرافة القول إن أحد أطفال المدينة كان مختبئاً فى أحد المنهولات لصرف المياه فى الصحن الشريف ويحمل بيده قاذفة (RBG ٧) وقد لجأ إلى إطلاق نيران الرشاشات من داخل المنهول على جميع الدبابات التى تحاول الدخول إلى صحن العباس □، كانت المقاومة ضعيفة بالنسبة للأطراف المحيطة بالمدينة، أما مركز المدينة فكان بؤرة الانطلاق وذلك لوجود متاهات وأزقة تساعد على مقاومة الدبابات، وكانت روح التماسك

---

١. الجنابات أو الجنابيون: عشيرة عربية تنسب إلى زهير بن جناب الكلبى وهى من القحطانى، أنظر تاريخ الجنابيين / قيس كاظم الجنابى / ص٧.

بين الشباب والشيوخ ناجحاً، كان هناك بعض المعوقين يتسلقون جدار سوق الحسين لرمى القنابل على جيش الحرس الجمهورى والحرس الخاص، وكان شخص يدعى (أبو على) يجلس فى مقهى قريبة من السوق يحمل بيده مسدس ويلف عقاله فى رقبته، يحشم الشباب المارين أمامه على مقاومة الجيش.

أما حسينية الإمام الخوئى ففيها يتم توزيع واجبات الحراسة على المقاومين الأبطال وذلک حفظاً على أرواح الناس وممتلكاتهم، لم تمر هذه الحوادث بسلام، فقد استخدمت الحكومة الضرب العشوائى لا سيما منطقة عكد السادة بمحلة باب بغداد، فقد ضربت بالطائرات السمتية، وهناک امرأة جاوز عمرها السبعين عاماً، احترقت دارها بواسطة إحدى قذائف هذه الطائرات، فأسرع الشباب لإنقاذها، وقد استخدم الجيش الصدامى غاز الخردل المخفف وذلک فى شارع الصادق بالقرب من مدرسة الإخاء الابتدائية فوجهت ضربة عنيفة للمواطنين المارين من هناک، وسقط على إثرها الكثير من الأبرياء، وكانت المدافع تطلق القنابل على شارع الوحدة العربية وهو الخط الذى يفصل منطقة عون بن عبد الله المتجه إلى منطقة الكمالية والحر الرياحى أى على شكل قوس، استخدم مركز المدينة عشوائياً، فى حين استخدم أحد الضباط طريقة (الجاسوسية) (روبن هود) التسلل إلى المدينة لكشف حجم المقاومة، حيث إنها كانت مقاومة عنيفة، أوصلت المواجهة إلى الانتصار الميدانى، وقد كشف هذا المنعطف أزمة قيادية خطيرة فى الواقع الشيعى العراقى، وهذا الانتصار أمر يرتبط بمقدار الكفاءة والإيثار والتضحية، وليس من شک أن للكفاءة القيادية المحايدة قدرتها على التحكم، قدرتها على الإدارة السليمة إبان تلک الانتفاضة، وبعد تحرير المدينة هرع الجماهير لإسقاط دائرة الأمن والمخابرات وتنظيفها من زمرة النظام الفاسد، وكان أحد المسجونين وأسمه (عباس شريف النصراوى) قد أطلق سراحه من داخل دائرة الأمن، فبدأ يقتص من رجال الأمن المذعورين ويقتلهم حتى استشهد على إثر إصابته بطلقة قناص كان يقف فى أعلى مرتفع من بناية مديرية الأمن، ومن العجب العجاب أن البعض من هؤلاء البعثيين ارتدوا العباءات النسائية ليموهوا على رجال المقاومة ويحرزوا الانتصار فى تلک المعارک الطاحنة،

وقد رأيت إحدى الفتيات تتوسل برجال المقاومة وتذرف الدموع كى تتخلص وتنقذ نفسها من ذلک المأزق، وكان هناک مدفع ذو عيار (٥٧) استخدم لمقاومة الطائرات السمتية فى باب بغداد، يستخدمه رجال المقاومة، ولا أستبعد أنه أسقط العديد من الطائرات ،وننتقل إلى حى العباس، حيث وجد رجال المقاومة يحملون أجهزة (السترلة) وهو صاروخ يطلق على الطائرات، فأسقطوا طائرة سمتية، وكان عندما يأتى رتل الدبابات من جهة المسيب، يصده رجال المقاومة من مسافة بعيدة وبصورة مخيفة، بحيث لم تستطع الدبابات من الزحف على كربلاء، ولذا حسب صدام حساباً دقيقاً، وإذا كانت ردود الفعل أن أمَرَ بقص النخيل المحاذية للشارع الممتد بين كربلاء ـ المسيب، لأنها قاومت الجيش وكانت تحمى الرجال المقاومين، فى حين قد أوصى الرسول الكريم محمد بالحفاظ على النخلة، فهناک حديث شريف بهذا الخصوص (أكرموا عمتكم النخلة) لكن إكرامها كان خيانة من قبل النظام الجائر، وفى منطقة السعدية كانت المقاومة فى أشدها، استخدم فيها المقاومون القاذفات المحمولة على الأكتاف والبنادق الخفيفة والرمانات لضرب الجيش المهاجم، وقد رأيت أحد أولئک واسمه (مالک) وقد وضع القاذفة بين فخذيه مما أدى إلى تعوّقه، وقد جىء به من قبل الجيش أسيراً إلى ساحة الطف، وكان من بين هؤلاء المقاومين حسن الحاج على ومحمد هاشم المنكوشى وغيرهم كثيرون، وليس غريباً أن نرى انكسار الجيش هناک، لكن القصف العشوائى، سبب خسارة الكثير من المدنيين، مرَّ شىء فى البداية على ما يرام، وبعدها أصبح المسير شاقاً، وكان التعبُ قد أنهک رجال المقاومة وأخذ منهم كل مأخذ، وعندما كانت تقع قذيفة عشوائية على أحد المتاجر، لا توجد هناک وسائل لإطفاء الحريق، فيضطر الناس إلى استخدام الماء والرمل كوسيلة بدائية، وإن جرح أحد المواطنين فلا توجد إسعافات أولية لذلک الحشد الهائل من الجرحى وذلک لبعد المستشفى عن مركز المدينة، وانعدام طرق المواصلات، فكان يتم العلاج بوسائل بدائية كالعطاب مثلاً، وفى كل يوم يمر كانت تنقص الخدمات والمواد كالأدوية والطعام والماء وكذلک الوقود، دخلت دبابتان خفيفتان إلى شارع العباس فحطمت واحدة بقنبلة قاذفة وتعطلت الأخرى من جراء نار مقاومة للدبابات، لكن المقاومة بدأت تضعف من حين إلى آخر بسبب نقص العتاد وقلة الإمدادات، وهكذا سقطت

كل الأطراف فى المدينة عدا صحن الحسين والعباس عليهما السلام، حيث يوجد فيها أكثر من خمسين شخصاً وكان عدد الأسرى من الأمن الخاص فى حدود مائة وخمسين شخصاً، فالطائرات تحلق فى سماء المدينة والمصفحات تصول وتجول فى أرضها، ورجال المقاومة من جهة وتردى الحالة من جهة أخرى، لم يتوفر حتى الآن عدد قوات المهاجمين والسبب فى عدم توفرها ربما يعود لأسباب أمنية ويعود أيضاً إلى طبيعة العمل فى الجيش، ولا جدال فيه هو أن تلك القوات مهما اختلفت إحصائياتها وأرقامها، فهى شكلت قوى قتالية ضاربة، لكن الضحايا كانت من الطرفين، وقد امتلأت الشوارع بجثث أولئک البعثيين وكادت تنهش بجثثهم الكلاب والقطط ليلاً، ورائحة البارود والموتى تزكم الأنوف، وأصبحت فى حالٍ يرثى لها، تعيش فى جو سلبى غير آمن.

تسلق أحد أفراد الجيش جدار الصحن يرافقه بعض الجنود من أجل القضاء على المقاومة، فى حين أن الإذاعة هى بيد رجال المقاومة، وكان يذاع بين حين وآخر صوت الرادود الحسينى حمزة الزغير، وعندما خفت الصوت تبين للناس أن المقاومة انتهت، وخرج جيش الأمن الخاص إلى سوق الحسين وهو يرفل بالنصر، كان أحد رجال المدينة الأشداء بهم بمقاومة الجيش المهاجم، وظل يبحث عن صواريخ القاذفات لكى يضرب الجيش، لكنه لم يعلم بأن الجيش قد دخل المدينة بقوةٍ كبيرة جداً، وكان ذلک الشخص ضعيف البصر، لكنه كان لديه روح التحدى وعدم الاستسلام للأمر الواقع، فكان يبدى بطولة فائقة واسمه (صالح زنكى) واجه الأهالى هذه المتاعب بصبر، وما إن علم الناس أن الجيش قد دخل المدينة، اضطر البعض إلى الاختفاء فى منازلهم، وكان محافظ كربلاء المدعو غازى الديراوى قد صعد إلى الطائرة التى يقلها حسين كامل، ويوزع المنشورات على الأهالى يؤكد فيها إخلاء المدينة وإلا ستمسح.

احتل الجيش المدينة احتلالاً كاملاً، وبدأ بتمشيط المناطق والدور وإخراج الرجال من البيوت واعتقال البعض منهم فى منطقة (الرزازة)، كما إن البعض من أفراد الجيش أجبر الأهالى على ترديد القسم المشهور الذى يردده البعثيون (بالروح بالدم نفديک يا صدام)،

وكان هذا الإجبار تحت تهديد السلاح والكيبولات، وجرى ذلك فى شارع السدرة قبالة مسجد رأس الحسين □، وممن خطر على بالى من أسماء الأسرى لرجال المقاومة منهم:

السيد أمورى العطار، وجبار وأولاده على ومحمد، والحاج مهدى صاحب عباس، ومكى الحاج رضا أبو السبزى، وأولاد حسن حمود، ومحمد محسن السلبى، وعباس العاملى وكثير من أهل محلة باب الطاق، وعندما صعدوا فى السيارة لنقلهم إلى نادى الطف الرياضى بحى الحسين، كانوا معصوبين الأعين، وأيديهم مغلولة، تجمع هؤلاء فى ساحة الطف مقابل مصرف الرشيد أو العيادة المركزية، وقام هؤلاء بتشخيص رجال المقاومة، ومن بين هؤلاء فاضل عبد الرسول البحرانى حيث قتل فى الحال ومالك الخفاجى، وأعدم الكثيرون من هؤلاء المقاومين الذين شخصوا من قبل البعثيين كان من بينهم برتبة فريق، أما الباقون فكان عددهم يربو على الخمسة آلاف شخصاً حضروا فى نادى الطف الرياضى، علاوة على أعداد أخرى منهم فى الرزازة وفى فندق كربلاء قتلوهم ودفنوهم، ولم يعرف أهلوهم عن مصيرهم، ويذكر أن أهليهم كانوا يقصدون المعتقلات لكى ينقذوا أبناءهم فيجدوهم أمواتاً، ومنهم ثلاثة من المقاومين جيء بهم فى نادى الطف وهم جنود توفوا فى الحال، ورموهم على قارعة الطريق، وفى اليوم الثالث من الاعتقال قدمت سيارات نقل كبيرة لنقل المعتقلين من كربلاء لزجهم فى سجن الرضوانية وأبى غريب ببغداد، ويزود السجين بنصف رغيف من الخبز يومياً، وكانت وجبة الغذاء هى واحدة فى اليوم ومقدارها كيلو رز لكل ٢٠ شخص، وكان حارس السجن يعدُ من رقم ١ حتى رقم ١٠ ثم ينتهى الطعام بعد تسلسل العد للرقم ١٠، وإذا وجد بعد التعداد شخص، فمصيره الضرب بسياط الحرس، وفى المعتقل جاء عقيد من أعوان الحرس الجمهورى فأخرج من ضمن المعتقلين بين خمسة على ستة أفراد كانوا جواسيس مع النظام، يردد هذا الضابط أسماؤهم وألقابهم كأن يقول: (مقدم عبد الله فرس النبى أخرج) ثم بدأت المسرحية بتصفية رجال المقاومة عن طريق تشخيصهم من قبل الجواسيس الذين أرسلتهم السلطة، أما وسائل التعذيب فحدث عنها ولا حرج، وكانت أبسط تلك الوسائل هى الشحنات الكهربائية، وذلك عن طريق الهاتف السلكى، حيث يوضع السلك فى جسم ذلك

الشخص السجين وبعد ذلک يقوم شخص يعذبه بفر عجلة الهاتف فتصل الشحنات الكهربائية إلى جسمه فيبدأ بالصراخ، وكان أربعة أشخاص يعذبون كل سجين، تصور الحالة هذه، فكيف إذا كان السجناء بالآلاف، كان من بين المعتقلين شخص يدعى (حمزة عودة البناء) وهو فاقد النطق، وقد ادعى الحرس أنه يحمل سلاح الرمانة، غير إنه لم يسلم من الأذى.

بدأت الاعتقالات من يوم ٣/١٤/ ١٩٩١ وحتى يوم ٣/٢٨/ ١٩٩١ وكان سجن الرضوانية وسجن أبى غريب وسجن المحاويل كلها ممتلئة بأبناء الشعب، وكان القرار الصادر بحق المعتقلين قسّموا إلى قسمين: فئة أرسلت إلى معسكر الرشيد، وكانوا يحملون رقم ١ أو رقم ٢، أما ذوات الرقم ١ فصدر عليهم حكم الأعداء شنقاً لتشخيصهم من قبل جواسيس النظام، لأنهم شاركوا مشاركة فعالة فى المقاومة الشعبانية، فكان أسرى كويتيون أيضاً ضمن المعتقلين، ولعل من نافلة القول أن المرأة قامت بدور بطولى فعال فى تلک الانتفاضة، حيث قامت بتفتيش النساء اللواتى يتجولن فى المدينة خوفاً من حملهن الأسلحة ولا يتردد البعثيون فى الالتجاء إلى أساليب المكر والخداع والفتک إذا لم ينفع الإغراء أو الإقناع، وما سلوكهم فى قتل الأبرياء إلا نموذج لذلک، ولا زالت مخلفات عهد الاستعمار عالقة فى أذهان البعض من أيتامه.

حدثنى من أثق بروايته فقال:

إن مجموعة دبابات دخلت من جهة المحافظة متوجهة نحو باب قبلة سيدنا العباس عليه السلام، ولدى وصولها الإشارة الضوئية عند تقاطع شارع الجمهورية وشارع العباس، قامت إحدى النسوة بضرب دبابة بصاروخ قاذفة (RBG ٧) فأعطبتها وانحصرت الدبابات الأخرى فى شارع العباس، وبالنظر لضيق هذه الشارع أصبحت الدبابات واهنة متلكئة فى المشى حيال قاذفات المواطنين ورجال المقاومة، وقد أحرقت سبع عشرة دبابة وناقلة، فلم يبق لها أثر يذكر، وعندما دخل الجيش مدينة كربلاء شاهدت مئات القتلى والجثث مطروحة

على الأرض ولم يستطع ذووهم من حملهم، ولذلک قام الجيش بحفر مواضع فی أماکن خاصة کساحة المخيم وغيرها، فدفنوا فيها، واکتشفت فيما بعد ساحات أخری بالقرب من هذه الساحة دفنت فيها جثث القتلی دون أن يعلم أحد، وفی الوقت نفسه قام الجيش بإلقاء القبض علی الشباب الآمن وهم فی بيوتهم، وفی هذه نکبة کبری علی الناس ومصالحهم، کما ألقی القبض علی الفتيان الذين لم يبلغوا الحلم وقام بإعدامهم، والبعض من هؤلاء الفتية دفنوا وهم أحياء، اما الآخرون فأخذوا إلی سجن الرضوانية ببغداد ولم يعرف مصيرهم حتی هذا اليوم، بفعل أوامر حسين کامل وأعوانه، وقد تصوّر الجيش أن هؤلاء الصبية ارتکبوا جرائم لأنهم من المشارکين فی المعارضة، قبيل دخول الحرس الجمهوری المدينة، ألقت الطائرات منشورات للمواطنين تحثهم علی إخلاء المدينة بالکامل لکی يتم تطهيرها من المعارضة، لم يستجب معظم السکان الموجودين فی داخل المدينة لهذا النداء، إلا بعد أن ألقی الجيش الغازات السامة، وقنابل المدفعية العشوائية، وضربت المدينة بالمدافع والهاونات وصواريخ أرض أرض، حينذاک اضطر الناس إلی مغادرة منازلهم فاتجهوا إلی عدة جهات، وکان عدد صواريخ أرض أرض قد بلغ سبعة عشر صاروخاً، وعندما دخل الجيش واستقر الوضع واستتب الأمن فی المدينة، بدأ الجنود يبحثون عن الأسلحة، حيث قاموا بتفتيش جميع الدور السکنية فی المدينة وفی الأحياء، ومن المصادفات العجيبة أن وجوه الجهات الرسمية اختفت عن الأنظار أو کادت کالمحافظ غازی الديراوی ومدير الشرطة وحتی الحزبيين الکبار والصغار، وبعد سقوط المدينة يوم ٣/٥ انتشرت السيطرات والمفارز فی کافة الشوارع الرئيسية والفرعية وذلک لقطع الطرق علی عناصر الأمن والمخابرات والحزبيين، أما الثوار وهم رجال المقاومة فقد شدّوا علی جباههم أشرطة خضراء کتب عليها (يا ثار الله)، وارتسمت علی وجوههم إمارات الفرح، وکذلک الحال بالنسبة للسيارات والدراجات الهوائية والنارية التی کانوا يتنقلون بها من مکان إلی آخر، فقد شدوا علی واجهاتها أشرطة خضراء، ورأيت أشخاصاً مارين فی الشوارع وقد شدوا علی رؤوسهم الأشرطة الخضراء ليثبتوا ولاءهم ويؤمنوا علی حياتهم من الخطر، هناک ضرب حسين کامل قذيفة دبابة عند باب قبلة

الحسين متحدياً الإمام ومخاطباً إياه: (أنتَ حسين وأنا حسين) وهذه المقولة اشتهرت لدى كافة العراقيين، وما زالوا يلهجون بها، ومن طريف ما يروى إن رجلاً امتنع عن زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس وذلک بسبب الأضرار الفادحة التى منيت بها الروضتان المطهرتان من قبل حسين كامل وأعوانه، لقد امتنع هذا الرجل عن الزيارة حتى تظهر شارة الإمام لكى يذهب بهذا الطاغوت الذى تحدى الإمام، وبعد أن عاد حسين كامل إلى العراق، ولاقى حتفه ومصيره الأسود، استبشر الرجل فرحاً بهذا المقتل الذى شفى به قلبه، فذهب قاصداً الزيارة، ووقف أمام ضريح العباس وقبّل العتبة وخاطبه بلهجةٍ شعبية فى هذه الهوسة:

ـ هذا حسين وذاک حسين

ـ شوف حسين اشسوه ابذاک حسين

ـ انزورک والله نزورک

وفى تلک الأيام العصيبة انقطع الماء عن المدينة حوالى ثلاثة عشر يوماً وقل جريانه فى نهر الحسينية وذلک لأن حسين كامل أغلق السدة عند منطقة سدة الهندية، فاضطر الناس لحفر الآبار فى بيوتهم من أجل الحصول على الماء، وإن الذى يملک بئراً فى داره أخذ يساعد الناس بالماء لكى يستعمل للغسل والطبخ مع كونه غير صالح للشرب، ويذكر إن الناس استخدموا النفط والكليسيرين والسبيرتو وغاز الطبخ وذلک لغرض تشغيل السيارات، وأخذت معظم العوائل والأسر الكربلائية تغادر منازلها هرباً من القصف الوحشى الذى لحق بهم، فاتجه البعض إلى الحلة وعين التمر (شفاثة) والهندية وخان الحماد والمزوكة (قرية إلى جانب خان الحماد) وغيرها من الأماكن المجاورة الآمنة.

وبأمر من صدام حسين قام حسين كامل بقصف العتبات المقدسة فى كربلاء والأحياء السكنية، فلم تسلم الطرقات الخارجية خلال الهروب من القصف، حتى المقابر لم تسلم من أيدى هؤلاء القتلة، وقد قصف هؤلاء بقنابل الطائرات حينما كانت القافلة تسير باتجاه خان الحماد وتستأنف سيرها، وأوقعت بها بعض الخسائر فى الأرواح.

يروى شاهد عيان أن هناك سيارة نقل تحمل أكثر من خمسين راكباً خرجت من كربلاء هرباً من القصف، إلا أن الأجل كان لها بالمرصاد، حيث تعرضت إلى قذائف مدفعية وسقط عدد من القتلى والجرحى، لجأ البعض إلى المستوصفات ليسكنوا فيها ويحتموا بها من قنابل الطغاة، ولا شک أن هذه المستوصفات غير مشمولة بالقصف، ولدى دخولهم فيها شاهدوا العديد من الجثث المنتشلة بين النجف وكربلاء، وبين هؤلاء أشخاص قطعت أيديهم أو أرجلهم، أو أجريت لهم عمليات بدون تخدير أمام أعينهم وبدون غرفة عمليات، وكان البعض من تلک العوائل قد لجأ إلى المدارس واتخذ أخشاب الرحلات المدرسية وقوداً، ولم تسلم الأشجار المنتشرة فی البساتين المحيطة بكربلاء، فقد قطعت أشجارها، ولعدم توفر الوقود لتأدية الطبخ التجأ الناس إلى الغابات المحيطة بالمدينة (الحزام الأخضر) التی زرعتها الدولة كمصدات ريح وكانت الأشجار قد قطعت أيضاً لغرض استخدامها للتدفئة والطبخ، هدّمت الحسينيات والمساجد المنتشرة فی المدينة، ووضعت المتفجرات فی الحسينيات والجوامع المبنية بالكونكريت المسلح لا سيما حسينية الإمام الخوئی، فقد أدى تفجيرها إلى سقوط عدد من البيوت القديمة المجاورة لتلک الحسينية، أو تصدع منها، ومما يجب أن يشار إليه إن النظام شيد سياجاً من الآجر وكأنه (بسطال الجندی) يحول بين الأسواق والدور والصحنين الحسينی والعباسی عليهما السلام، إلا أن الزوار لم ينقطعوا عن تأدية الزيارة رغم وعورة الطريق وقصف البيوت والأسواق، وهذا السور أشبه بالسور الذی يقسم فلسطين بين اليهود والمسلمين، هناک أشخاص نالوا من حرمة هذه الأرض المقدسة، فمسّوها كيانها وهدّوا أركانها وذلک بالهجوم على سرقة دوائر الصحة والجنسية والأحوال المدنية والتجنيد والتسجيل العقاری والمحاكم والمصرف العقاری ودائرة مديرية التربية والثانوية بإيعاز من السلطة الحاكمة لإشاعة الرعب والفوضى فی البلد وعدم توفر المستمسكات الضرورية لإدامة الحياة المدنية، كما أحرقوا بعض دور الكتب والمكتبات التی تحوی على المطبوعات الثمينة والمخطوطات النادرة، وبذلک خسرت المدينة تراثها العلمی والثقافی، كما عهد الأعراب إلى تحطيم أبواب المخازن والمحلات التجارية ودكاكين الصياغة دون أن يعتدوا على أحد منهم، الأمر الذی ترک أثراً سيئاً لا يخدم مصلحة البلد.

ص: ۷۴

بعد العودة من خان الحماد ومنطقة (المزوكة) وبالتحديد يوم ١٩٩١/٣/١٥ وجدنا أن الماء قد انقطع نهائياً عن المدينة، وتبين أن الماء غير صالح للشرب، وقد جلب من البئر فجعلنا نغليه على النار ونتركه حتى يبرد ثم نشربه، فأصيب البعض من الناس بأمراض الكوليرا والبلهارزيا والتيفوئيد، فى خلال تلك المرحلة إلى خان الحماد، ولم نكن فى وضع نستطيع فيه تقديم مساعدة إلى آخرين تلتقيهم فى الطريق، وقد هاجمتنا القاذفات ورمت فوق رؤوسنا القنابل لكن تخلصنا من شرها بفضل الله سبحانه وتعالى، ومن طريف ما شاهدته استخدام ماء نهر راكد لشتى الاستخدامات وذلك لعدم توفر الماء هناك، فترى البعض من الأفراد يستخدم هذا الماء الآسن للشاى وآخرون يغسلون فيه ثيابهم وآخرون يستحمون فيه، وبعض النساء تغسل أطفالها وملابسها، فما كان منا سوى الاستسلام والرضوخ للأمر الواقع.

قال الله تعالى: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر، والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجاتٍ منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً) [١].

هكذا كان الألم يعتصر القلوب كمداً وحزناً، وهكذا قضيناً وقتاً ملؤه القلق من رحلة شاقة، سبحنا فى بحرٍ من العذاب الذى لم نكن قد ألفناه فى حياتنا.

روى الخطاط السيد محمد حسن صادق آل طعمة فقال:

خدمةً للحقيقة أود أن أوضح بأنى كنتُ فى الصحن الشريف يوم الثلاثاء ١٩٩١/٣/٥م، فإذا بمجموعة من الشباب النجفى الأبطال دخلوا صحن الحسين عليه السلام وتسلقوا جدار الصحن وبأيديهم الأسلحة الخفيفة ثم وجهوها نحو الشوارع المحيطة بالصحن، كان ذلك فى

---

١. سورة النساء الآية: ٩٥ ـ ٩٦.

الساعة الثالثة من عصر ذلک اليوم، فبادرتهم بالسلام والتحيات وسألتهم من أين قدمتم، أجابوا من النجف الأشرف، وعددنا أربعون شخصاً، ثم حاولت المساعدة لهم، حيث جلبت طعاماً فقالوا لا داعی للطعام، جئنا لنقاتل ونموت هنا، فودعتهم شاكراً لهم ومباركاً إياهم على هذا الموقف النبيل، فقاتلوا قتال الأبطال حتى الموت دفاعاً عن المقدسات، فما مرت إلا فترة حتى قتل جميعهم ونالوا شرف الشهادة، والقرآن الكريم يبين لنا ذلک الشرف بشكل واضح وصريح قوله:

(ومن يهاجر فی سبيل الله يجد فی الأرض مراغماً كثيرة وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً)[1]

تدفقت الجماهير الغاضبة كانها السيل المنحدر باتجاه الصحن الشريف وهی تهتف بحماس: الخلود للشهداء الأبطال... تلک هی القدسية وذلک هو الفخر.

طلب منی بعض الأخوة المتواجدين فی الصحف الحسينی أن أستلم مهمة التحدث فی إذاعة البيانات الصادرة عن الإمام السيد أبو القاسم الخوئی، منها الدفاع عن المدينة والحفاظ على الاستقرار الأمنی فی البلد، وكان بين البيانات منشور وقع عليه أربعون عالماً من علماء الحوزة العلمية فی النجف الأشرف.

ومن بينهم السيد الشهيد عز الدين بحر العلوم وأخيه السيد الشهيد علاء الدين بحر العلوم، وإن هذا البيان قد حث الثوار على المقاومة والثبات والبسالة، بعدها حصل اتفاق من قبل مجموعة من المجاهدين مع أحد الضباط وذلک لتوزيع المهام ورسم الخطط داخل الصحن الحسينی للتطوع والمشاركة والهجوم على المقرات الحزبية والثكنات العسكرية، وكانت أول وجبة ذهبت إلى محلة باب بغداد لاحتلال قيادة الشعبة الحزبية فی باب بغداد مع دائرتی الأمن والمخابرات.

فی فجر يوم الأربعاء تم الاتفاق مع المقاتلين الشباب للسيطرة على مقر الشعبة الحزبية

---

۱. سورة النساء الآية: ۱۰.

فى حى القادسية، استمر القتال حتى فجر يوم الخميس، حيث تم تحرير هذا المقر، وذهب ضحية ذلک خمسون شهيداً من المجاهدين، وقتل من البعثيين مائة وخمسون شخصاً والباقون أخذوا أسرى.

عدت إلى صحن الحسين فى نفس اليوم لإذاعة بيانات السيد الخوئى المرسلة من النجف، جاءنى أحد الشباب وقال تعال معى وذهبت معه والتحق بنا نفر من المجاهدين لنقتحم دار مهدى جواد الخزرجى، وعندما دخلنا الدار وجدنا إذاعة يصل مداها ثلاثمائة كيلو متراً جلبناها فى سيارتنا إلى صحن الحسين وقد نصبت فى داخل الصحن قرب باب الشهداء، اجتمع ستة عشر مهندساً لتشغيل هذه الإذاعة، وبالفعل بدأت بالبث فى صباح يوم الجمعة، ثم أذاعت البيان التالى:

ـ (هنا صوت الثورة الإسلامية فى مدينة كربلاء المقدسة)

ـ يا لهذا النداء من دوى فى نفسى !!

وبعدها تم إذاعة عدد من البيانات الصادرة عن مراجع الدين فى النجف الأشرف، استقلينا سيارة وطافت بنا فى الشوارع لإبلاغ المواطنين بأن يستقبلوا إذاعة كربلاء على الموجة المتوسطة فى الراديو، واستمر هذا التبليغ لمدة ثلاثة أيام، عدنا بعدها إلى الصحن الشريف، وقام أحد أزلام النظام بتفجير رمانة فى موقع المولد الكهربائى فى الصحن الشريف، وذلک لإحباط عزيمة الثوار المجاهدين، مما اضطرنا إلى جلب مولدة أخرى من صحن العباس وكان معنا الشيخ أحمد عبد الرضا الصافى، ولدى ذهابنا إلى صحن العباس لجلب المولدة، استغرق الوقت حوالى الساعتين بين الصحنين وذلک لشدة القصف الذى جعلنا نتخفى بين الأزقة والطرق للوصول إلى مقرنا سالمين، وكنا أربعة أشخاص جالبين معنا المولدة ولدى خروجنا من صحن العباس من باب الإمام الحسين تعرضنا إلى عدة قنابل قذيفة هاون أصابت إحداها كتيبة سور الصحن مما أدى إلى إصابتنا جميعاً، نقلنى أحد الأشخاص إلى دار جدى السيد محمد رضا الواقع بالقرب من طاق الزعفرانى بمحلة باب الطاق، وكانت الإصابة بليغة بحيث ما استطعت القيام بمفردى والالتحاق بركب المجاهدين، ومن الجدير بالذكر أن فرقة من هؤلاء المجاهدين قد عملوا مستوصفاً لمعالجة الجرحى

والمصابين فى صحن العباس وفى ديوان سادن الروضة العباسية، وقد رأيت جمعاً من هؤلاء المصابين كان أحدهم مصاباً بغاز الخردل، يعانى من ضيق فى التنفس، ويبدو أن إصابته كانت شديدة أدت إلى وفاته بعد مضى نصف ساعة، وقد رأيت آخرين من الجرحى الذين تعرضوا لنار بندقية مقاوم الدبابات وغيرهم ممن تكبدوا خسائر فادحة، ومما أذكره أيضاً أنه تم نشر صور المجاهدين الذين كانوا معنا فى جريدة القادسية التى تصدر فى بغداد، وكان اسمى وصورتى من ضمنها، وكانت المكافأة عشرة آلاف دينار عراقى لمن يلقى القبض عليهم أو يدلى بمعلومات عنهم.

حدثنى على محمد حسين الطيار فقال:

خرجت من دارنا الواقعة بمحلة العباسية الغربية، وصادفنى أحد الشباب فقال: بدأت الانتفاضة، وما أن سرتُ خطوات، شاهدت دبابتين بين الحرمين، ويبدو أن الدبابتين ضربتا من قل المواطنين بالحجارة، وهرب سائقاها، ورحت أسير باتجاه صحن الحسين لأشارك مع الجماهير البطلة، فإذا بأصوات إطلاقات من جهة شارع الإمام الحسين فسرتُ مع المواطنين وصار مستقرنا فى فروع محلة العباسية، واجتزنا جامع الترك، فوصلنا شارع العباس عند أستوديو الجماهير، قطعنا الطريق على أزلام النظام الجائر، شاهدنا التايرات تحترق فى شارع العباس، وقبيل أذان المغرب اتجهنا إلى مركز المحافظة، كان البعض يقاوم الشرطة بالأسلحة ورأيت عدداً من أفراد المعارضة قادمين من خارج القطر وهم أربعة أو خمسة كانوا جالسين مع المنتفضين، وقالوا تأخرنا بسبب عوائق الطريق، لكنى لم أجد أحداً من خارج القطر، كان هناك رائد يسيطر من على بناية مرتفعة، ويطلق الرصاص على الناس، فقتل خلقاً كثيراً من رجال الانتفاضة، وفى اليوم الثانى شهدت السيطرات عند باب قبلة سيد الشهداء، وما دون ذلك، كل عشرة أمتار سيطرة، خرج المنتفضون باتجاه الدوائر الحكومية للسيطرة على الوضع العام فى المدينة، والمراكز الحكومية والبنايات المهمة، كنا نسمع البيانات التى تذاع من الروضة الحسينية وتنفذ الأوامر من قبل المواطنين، البعض منهم يتجه

إلى مرقد عون بن عبد الله، والبعض الآخر يتجه إلى مرقد الحر بن يزيد الرياحى، والبعض يتجه إلى بحيرة الرزازة، والمقاومات كانت مستمرة دون انقطاع فى كل أنحاء المدينة المطوقة من قبل النظام وقوات الحرس الجمهورى والحرس الخاص والحرس القومى التى هى حماية صدام حسين الخاص، كان الجيش يؤسر بعض أبطال الانتفاضة، منهم من يقتل فى الحال ومنهم من يحجز ولا يعرف مصيره فى المستقبل، استمرت المقاومة عنيفة لعدة أيام، وحاول المسؤولون فى الروضة الحسينية أو المسؤولون بوجه عام أن يبثوا إذاعة خاصة بالانتفاضة من الراديو المتنقل إلا إن البث كان ضعيفاً جداً، وبدأت الطيارات الهيلوكبتر تحوم فى أجواء المدينة للاستطلاع وبدون زعزعة أبطال الانتفاضة وبدون قصف، كانت إحدى الطائرات قد سقطت نتيجة ضرب مقاومة الطائرات المتركزة مقابل الحسينية الاصفهانية فى شارع الإمام الحسين □، عند ذاک بدأنا بالتصفيق والتهليل والتسبيح لله على سقوط الطائرة، ثم شرعت عزيمة الأبطال تنمو وتكبر وتُشجّع من قبل الشباب الكربلائى، لمقاومتهم أزلام النظام، وبدأ الأهالى يساعدون هؤلاء الأبطال بكل ما يحتاجونه من طعام وماء، ثم فتحت البيوم لهم، وكان البعثيون مطاردين من كل جانب ومكان، رأيت مجاميع من جثث البعثيين مطروحة فى شارع العباس وفى ساحات وشوارع أخرى، كما رأيت البعض من تلک الأشلاء تسحل بعربات القاذورات، حيث كان الإسناد يأتينا فى البداية من النجف الأشرف بالشاحنات وليس من خارج العراق، كنا نتصور أن المعارضين سوف يقدمون من خارج القطر، لكن ذلک لم يحصل مطلقاً، ولم تمتد إلينا يد المساعدة من الخارج، ولا نحتاج إليها مهما كلف الأمر، استمرت الطائرات تحوم فى سماء المدينة، ولا نعلم مصدرها، وكلما كان سرب الطائرات يقصد المدينة ويحوم فى سمائها، كان الوضع يتقهقر إلى الوراء، وتقل معنويات الثوار، إلا إن هذه العمليات فى بعض الأحيان لم تفت فى عضد الأبطال ومقاومتهم الباسلة، بل زادتهم إصراراً وعزيمة فيما بعد، وما أن مرّت أيام قلائل قامت مجاميع من الثوار الأبطال بأسر عدد من الجنود الهاربين من المناطق المحيطة بكربلاء، وكنا نسألهم عن هوياتهم فتبين لنا أنهم من طائفة اليزيدية أو الوهابية الذين يبغضون الأئمة الأطهار، وقال لنا أحدهم إننا جئنا لنطهر مدينة كربلاء، بدأت عمليات التصفية فى كل أنحاء المدينة، وبدأت

مطاردة فلول البعثيين فرداً فرداً من أزلام النظام، لكن المؤسف أن الوضع العام بدأ يتدهور تدريجياً لعدم وجود قيادات تنظيمية، فكل واحد تراه يقول أنا هنا، لكنهم بدأوا بالتنافر والتفكك فى وحدة الصف والتراجع إلى الوراء، ورحنا ندور فى نفس المكان ونراوح فى مواقعنا ولا نعلم مصيرنا إلى أين سيكون، هل سيأتى أحد لمساندتنا ويتضامن معنا من أجل الخلاص من الديكتاتورية المقيتة، هل ستكون الأمور لصالحنا؟ هذه الأسئلة نطرحها بيننا دون أن نحصل على جواب، كنا نريد إرشاداً وتوجيهات، فلا يوجد من ينفعنا بتوجيهاته وإرشاداته، ولا يوجد هناك من ياتمرون بأوامره، أخذت الشكوك تحوم فى أفكارنا حول ما يدور فى الساحة من مؤامرات، إلا أن رجال المقاومة كان مصيراً معلقاً، إما الانتصار وإما أن يدخل صدام حسين ويصفى أبطال الانتفاضة، لقد أصاب هؤلاء الذكر والارتباك، وراح الكثير منهم يدخلون منازلهم، لتخلخل الوضع وإطالة الوقت الذى يذهب سدىً وعدم الحصول على الإمدادات والإسناد، وكادت المدينة أن تخلو من المارة، وقبل ذلك بقليل كانت الأسلحة محفوظة فى المخازن والمنظمات، لكن الأهالى ورجال الانتفاضة استولوا عليها، ومما زاد فى الطين بلة أن هناك من سوّلت له نفسه أن قام بالعبث بدوائر الدولة، ظناً منه أن الانتقام من النظام البعثى الجائر، هو العبث بسرقة أموال الدولة والدوائر الحكومية، وما علموا أن ذلك يؤدى إلى تخريب البلد وليس انتقاماً من البعثيين، لقد توغل بين صفوف الناس السذّج والموتورون وبعض العناصر غير المرغوب فيهم، فراحوا يحرقون السجلات العائدة للأهالى، والوثائق المهمة فى دوائر الدولة والمخابرات، ولا سيما الذين كانوا يخافون أن تدرج أسماؤهم مستقبلاً، وتتوضح لدى الأهالى إنهم متعاونون مع السلطة وصفوف الأمن والمخابرات، وقد اتضحت فيما بعد بعض الأسماء التى كان يعتقد بأنها من طبقة الأشراف والنبلاء، إلا أن الشرف منهم برىء، وذلك لمساعدتهم النظام الجائر الذى هدد أمن الأهالى ودمّر العوائل، لذلك نجد الكثير من هؤلاء قد دخلوا البنايات وتوغلوا داخل الحرم الحسينى والعباسى، ومرت ثلاثة أو أربعة أيام كان العبث فيها متواصلاً، حتى اليوم التاسع، وجهت الطائرات عدة صواريخ لضرب المدينة، بيدَ أن الناس المتوغلين هنا وهناك أشاعوا بأن هناك طائرات يجب أن لا تتعرض لها مقاومات الطائرات لأن فيها السيد محمد باقر الحكيم،

ص: ٨٠

وظلت الطائرات تحوم فى سماء المدينة فلا تطلق عليها أية رصاصة، وكانت تصل إلى حدود منائر الروضتين الحسينية والعباسية ثم تعود، كانت تموه على الناس بأن هذه الطائرات مسندة للانتفاضة، وقد جاءت لتستطلع الأمر وترسل القوات كحماية للمدينة، إلا إنها كانت لحسين كامل، مارست هذه الطائرات دورها المشين بالقصف بين الحرمين، وقامت بإطلاق الرصاص على الحشود الغفيرة المتظاهرة، وسقطت قنابل المدافع ومنها أمام سوق العرب حيث أحرقت بعض الحوانيت الكائنة فى السوق العائدة للحاج حبيب القهواتى مما أدى ذلك إلى إصابة العديد من المواطنين، فى حين راحت مقاومات الطائرات تصدها، وكانت تتقدم الدبابة إلى حى العباس فتضرب بالرمانات فتتراجع إلى الوراء ثم تتقدم ثم تعود ثم تتوغل بين البساتين وهكذا، واستقر الأمر فترة حتى دخل الجيش المدينة، وكنت قد خرجتُ من صحن الحسين باتجاه منطقة العباسية الغربية، وكانت جموع الأهالى تقف وقفة رجل واحد مع كافة المحلات.

حدثنى الحاج ناجى الحاج عباس الجبر ما يلى :

كانت هناك ٢٥ دبابة متوجهة نحو مركز مدينة كربلاء وبالتحديد فى شارع العباس ضمن آليات الجيش القادم من النجف لسحق المعارضة وأهالى المدينة المتحصنين داخل صحن العباس .

أعطى الآمر إيعازاً للجيش أن يضرب صحن العباس من أجل قتل الناس داخل الصحن والحرم معاً، وكان السيد كاظم الهندى وكاظم الرماح مختفيين فى داخل الصحن. أما الجندى فلم يعبأ بما أمره الآمر ولم يضرب الصحن، فاضطر الآمر أن يقتله، وأمر جندياً آخر فامتنع فتله أيضاً، وقتل ثالثاً، وهكذا حتى قتل منهم عدداً من الجنود، ثم باشر الآمر بنفسه وصعد الدبابة لكى يوجه مدفع الدبة نحو باب قبلة صحن الباس ، فانفجرت الدبابة بالعتاد الذى فيها، واستمرت التفجيرات فى كل الدبابات التيتليها حتى وصل العدد الى ٢٥ دبابة،

والجندو قتلوا جميعهم وتطايرت أشلاؤهم فى الهواء. وهذا يعد معجزة لحامل لوا الحسين أبى الفضل لعباس □.

وانى أرى من خلال هذا الاستقراء والآراء التى طرحتها أمامک ـ قارئى العزيزـ تعبر عن وجهات نظر مختلفة، شاهدة على الحدث، وقد حصلت فى أماكن ومحلات متعددة يمكن أن تكون فى الأيام القابلة وثيقة تاريخية تؤرخ لتلک المعارک ابان سنة ١٩٩١م، ولعل الأيام ستكشف لنا جوانب اخرى لم نهتد اليها بعد.

من مواقع الأحداث الدامية فى كربلاء

كتب الأديب على عبود حسين أبو لحمة تفاصيل أحداث ١٩٩١م / ١٤١١هـ فى دفتر مذكراته، وهو شاهد عيان لتلک الأحداث، ونحن إذ ننقل خلاصة ما دوّنه لأهميتها وطرافتها.

فى يوم ١٠ شعبان ١٤١١هـ الموافق ١٥ شباط ١٩٩١م بدأت موجات بشرية لم تعرف هويات أفرادها، تتسلل من حدود العراق ودخلت البصرة والناصرية والسماوة والديوانية والنجف والحلة واستولت على تلک المدن ثم دخلت مدينة كربلاء بتاريخ ١٥/آذار/١٩٩١ واصطدمت مع حراس المقرات الحزبية ورجال الأمن من الشرطة، وكان هؤلاء يحملون القامات والأسلحة الخفيفة، ثم اتجهوا إلى الصحنين الحسين والعباس واتخذوا منها مقرات لقيادتهم، وعرفوا فيما بعد بالمخربين والغوغائيين، ثم طاردوا الحزبيين الكبار، وقيل أن المحافظ غازى الديراوى كان مختفياً فى دار عبد الخالق رشيد الحميرى، كانت المدينة مضطربة والناس فى هلع خوفاً من حدوث شيء، وكانت الدبابات واقفة بين الحرمين، واحدة عند مدخل سوق الحسين عند باب الشهداء، وأخرى بالقرب من صحن العباس أى بالقرب من عمارة غرفة تجارة كربلاء، ذهبت إلى دارنا الواقعة فى حى المعلمين، وجدت الناس هناک يذهبون ويجيئون البعض منهم كانوا ملثمين والبعض الآخر غير ملثمين، تجمهروا مقابل دارنا، لا أعرف أحداً منهم، بدأت إطلاقات الرصاص باتجاه المنظمة الحزبية (شعبة الحسين) ولها دوى كدوى الرعد، يتساقط الرصاص عشوائياً كزخات المطر، كان الناس

يحاولون الهرب إلى الدور تخلصاً من الرصاص، وقيل إنه حدثت مقابلة بين المسلحين (الخفر) الموجودين فى المنظمة وبين بعض المهاجمين (المعارضة)، كنت أرى جموع الشباب تدخل إلى الفروع ،فى كل فرع مجموعة من الصبيان وهم يحملون صور الإمام على عليه السلام، والبعض منهم شدوا على رؤوسهم قطعة من القماش الأخضر وبعد مضى أربع ساعات اشتعلت النيران فى المنظمة، وراح الدخان يتصاعد إلى عنان السماء، سمعتُ على بعد أمتار هتافات من قبل الشباب: (كل أرواحنا فدوة لبو السجاد).

يثم ينادون: (الله أكبر... لا إله إلا الله).

فى داخل المدينة قضت المعارضة على المعالم الحكومية والمقرات الحزبية وأخرجوا السجناء السياسيين والبعض منهم كويتيون، كما قاومت المعارضة المدرعة الخاصة بالحرس الجمهورى، وحاصرتها قبيل دخولها المدينة، وأجبرتها على التراجع والاستسلام وأسرت بعض جنودها، بات الثوار ليلتهم ساهرين حتى الصباح، وهم مسيطرون على الشوارع، وكنا نسمع من مآذن الجوامع لا سيما جامع المتقين فى حى الحر هتافات: (الله أكبر أو آيات من الذكر الحكيم أو مجلس تعزية للإمام الحسين□، هنا صوت الثورة الإسلامية، هنا صوت الجمهورية الإسلامية العراقية فى كربلاء).

وفى اليوم الثانى انتشرت أشلاء جثث القتلى وحراس المنظمة الحزبية من أمثال مدلول وغيره فى الشارع الرئيسى لحى المعلمين، دون أن يقترب منها واحد من أهله أو ذويه لدفنه، وفى عصر ذلک اليوم قصدت المدينة بإحدى السيارات العائدة للمعارضة، كان الشباب يهتف بالصلاة على محمد وآله، وقالوا لنا لا نطلب منكم جزءاً ولا أجراً إلا أن تنقلوا معنا أكياس التمر من مكبس التمر لجلبه إلى إخوانكم المجاهدين فى المدينة، حيث اشتعلت النيران وتصاعدت ألسنة اللهيب فى المكبس، وهرع الكثير من الناس لتنقل صناديق التمر، وسلبت بعض الدوائر الحكومية، سألت أحدهم: لماذا هذا التخريب، إنه عمل غير صالح، أجاب هذه

أموال الشعب، سرقتها الحكومة فلابدّ من إرجاعها، لقد هالنى ما شاهدت من قوة الدعاية والصخب وإذاعة البيانات الصادرة من الحوزة أو من الحرم الشريف، فقد أشغلوا البلد شراتهم الدعائية ومحاضراتهم، ومن يدخل شارع الإمام الحسين يجد مواضع مملوءة بالمتاريس[١] والأكياس الرملية، وكان الدخول إلى صحن الحسين ممنوعاً، والمدينة خالية من المارة، ومعظم المحلات مقفلة، بعد فترة وجيزة فتح باب واحد لدخول الزوار فى الصحن، ومما يجدر ذكره أن مكتبة الروضة الحسينية احترقت بعض كتبها وتناهبها الجنود، وكذلک الحال بالنسبة للمكتبة المركزية فقد أصابها الحريق، وتناهب كتبها الجنود والمارة.

أما شارع العباس فقد شاهدت فيه بعض الأبنية مخربة جراء تبادل النيران بالأسلحة الخفيفة وبتأثير الدبابات، وكنت أسمع مكبرات الصوت من على مآذن الحرمين وهى تذيع البيانات التالية:

أيها الأخوة المجاهدون، من يستطيع أن يسوق دبابة لمهاجمة دائرة أمن باب بغداد، فلا زالت هناک مواجهة مع بعض المقاومين المختبئين من الحرس والحماية وغيرهم، وانضمت إلى الجموع، جموع أخرى، كانت وجوههم تصرخ بالكآبة والغضب، لم أجد سيارة تنقلنى إلى دارى فى حى المعلمين، وذلک لأن المدينة كانت خالية من المارة والسيارات، وصلت الدار مشياً على الأقدام، وفى منتصف الليل كنا نسمع دوىّ الرصاص من قبل الحرس الجمهورى، وفى صباح يوم الأربعاء كانت الطائرات العامودية قد وزعت المنشورات تحذر فيها الأهالى بإخلاء بيوتهم فوراً وإلا تهدم البيوت على أهلها وتحاسبهم إن وجدوا فيها، كما نص على ذلک المنشور الذى وقع عليه وزير الداخلية (على حسن المجيد) وإن جيش العراق الذى قابل وهزم ثلاثين دولة قادر بأن يسحق أى مؤامرة عدوانية على حد قول المنشور، وفى يوم الجمعة الموافق ٨/آذار لم أستطع الوصول إلى المدينة لشدة القصف

---

١. المتاريس: عبارة عن أكياس مليئة بالرمل أو التراب يضع أحدها فوق الآخر مشكلةً جداراً يحيط بمجموعة من الأفراد لصد ضربات العدو.

والرمى فى داخل حى المعلمين، نصحنا المجاهدون بعدم التقرب إلى الشارع، وعندما هدأت الحالة وضعف القصف والتراشق بالنيران، حاولتُ الدخول إلى المدينة حباً للاستطلاع، وبينما أنا سائر فى طريق الجمعية لاحت لافتة كتب عليها بخط واضح (يلعن صدام ابن صبحة) وعند أبواب الصحن كان الشباب مسلحين ومعظمهم من العسكريين الهاربين ويوزعون الطعام وأرغفة الخبر على الناس المارين، وترمى الأكياس من السيارات وعند باب الشهداء المؤدى إلى صحن العباس رأيت قناصاً فوق سور الصحن، وعندما وصلت صحن العباس وسُمح لى بالدخول، رأيت بعض السادة والى جانبهم بعض الشباب، والغريب فى الأمر أن وجوههم غير مألوفة، وتوزع عليهم الأسلحة دون تنظيم، فتركت الصحن متجهاً نحو محلة باب بغداد، فرأيت هناك جماعة مسلحة يقودها شخص يلف على رأسه قطعة قماش خضراء وهو مسلح أيضاً، فقلت له: لماذا هذه الفوضى فى توزيع الأسلحة ونحن نخاف من عواقبها الوخيمة ؟ فأجابنى: إنها انتفاضة شعبية لكنها غير منظمة فى بدايتها، ثم وعدنى بالتنظيم فى المستقبل القريب ،وعندها سمعت بياناً عبر المايكروفون من صحن العباس يذيع على الشباب المجاهدين المسلحين أسرعوا لمحاصرة المتمردين والقناصة فى حين المعلمين فى الطريق المؤدى إلى حى العامل وحى البعث، ثم رأيت أحد الشباب المتمردين والقناصة فى حى المعلمين فى الطريق المؤدى إلى حى العامل وحى البعث، ثم رأيت أحد الشباب يسوق سيارة جيب وهو مسلح ينادى: أيها الشباب اذهبوا إلى الجبهة خارج كربلاء، أسروا العسكريين من الحرس وغيرهم، لكنّ هذا النداء لم يستجب له أحد، وقال أيضاً: اذهبوا وسلموا السلاح فى فندق الحوراء زينب، ومن الأمور التى ترتعى الانتباه أن محلة باب بغداد خالية من الناس، ومديرية الأمن قد احترقت، هناك رأيت على إحدى المحلات المقفلة لافتة كتب عليها: (السلام عليک يا أبا عبد الله الحسين) ولافتة أخرى كتب عليها (طهرٌ طاهرٌ طهرتَ وطهرت أرض أنت فيها) ثم عدت إلى الدار مشياً على الأقدام كالعادة، وفى ليلة السبت زاد الصف المدفعى بشكل مكثف على كربلاء استمر حتى الصباح، فى حين كنا نسمع عبر مكبرات الصوت من الصحنين الردّات الحسينية والآيات القرآنية، وعندما نزلت مع

العائلة إلى داخل المدينة صباح يوم السبت لاحظت إحدى الجنائز لأحد أبناء محلة باب الخان، وعندما سألت عن سبب موته، قيل لى أنه من أثر التسمم بالكيماوى، حيث ألقت إحدى الطائرات العراقية بالمواد الكيماوية المخففة على منطقة باب الخان، ثم توفى عدد من الشباب والأطفال وتضررت بعض العوائل، ازداد القصف المدفعى صباح يوم السبت على الأحياء، مما أضطر الناس الخروج من منازلهم وأصاب بعض العوائل الخوف والهلع وذلك فى تمام الساعة الثامنة صباحاً، لكنى اضطررت للخروج من الدار نتيجة القصف المركز، تركت الملابس والنقود وخرجت مع العائلة حاملين البطانيات لتقينا من قصف القناصة فى الطريق، وسرنا بين بساتين السعدية، والقصف يلاحقنا أنى سرنا، وقد تصوبت إحدى النساء بقذيفة وأخذت تصيح بصوتٍ عالٍ (ألا لعنةُ الله على القوم الظالمين).

وصلنا منطقة المخيم سالمين، وهناك فى ساحة المخيم وجدنا ملجأ فقيل لنا أدخلوا فلم ندخله، حتى وصلنا إلى باب قبلة الإمام الحسين □، وقد تجمهر الناس وهم ينادون (الله أكبر... يا حسين... يا أبا عبد الله) فالبعض من هؤلاء الناس هم من أهالى البصرة وبغداد وبقية المدن العراقية المتضررة بالقصف العدوانى الثلاثينى الغاشم على العراق، ومعظمهم لجأوا إلى كربلاء للاحتماء بالإمام الحسين □، مشينا خطوات حتى دخلنا (الحسينية الحيدرية) [1] لوجود ملجأ فى داخلها، ودخلنا فى الملجأ لفترة زمنية ثم خرجنا متجهين صوب الفسحة فى محلة باب الخان حيث توجد دار أخى هادى، استرحنا قليلاً، وخرجت أنا وأخى صوب شارع العباس ونحن نبتهل إلى الله بالأدعية والتسبيح لا سيما دعاء الكساء، وكنا نسمع دوى الطائرات والصواريخ تهز أركان كل بيت، وفى تلك الأثناء سمعنا بسقوط طائرتين فى منطقة

---

١. الحسينية الحيدرية: تقع فى شارع الحائر الحسينى، أقيمت على أنقاض خان الباشا الذى أوقفه والى بغداد حسن باشا على جامع الحميدية فى كربلاء، ويقع هذا الجامع فى خلف مديرية الأوقاف سابقاً، وحين عين الوالى المذكور متولياً للمشهدين الحسين والعباس عليهما السلام، مدحه السيد نصر الله الفائزى الحائرى بقصيدة مثبتة فى ديوانه، والحسينية المذكورة اتخذت قاعة للمهرجان العالمى بمولد الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

الفسحة بمحلة باب الخان من قبل المسلحين إحداها سقطت بالقرب من (فيض حسينى) [1] والأخرى لم أحدد موضع سقوطها، لم أستطع المبيت مع أفراد عائلتى فى دار أخى هادى بسبب تصاعد القصف، كنت أخرج إلى الشارع مستغيثاً : (الله أكبر يا أولاد الحسين، يا أهالى كربلاء المقدسة، يا أبناء الفسحة وباب الخان، هموا للدفاع عن مدينتكم المقدسة)، لم يلتفت إلى ندائى أحد خوفاً من القصف، وكلهم تواروا عن الأنظار، وبعد صلاة الظهر استخرت الله أن أخرج من ضواحى المدينة، فقصدت بستان الحاج محمد وهو من أصدقائنا، فلم نجد فيها أحداً، حيث ترك هو الآخر بستانه، فاضطررنا أن نقضى ليلتنا فى مدرسة ابتدائية كانت قد اكتظت بالنساء والأطفال، هذا شاب مع زوجته وتلك عائلة افترقت عن الرجال، يا لها من مصيبة، أية كارثة نزلت بنا، وفى صباح يوم ١١ آذار وهو يوم الأحد قصدنا البستان ثانية، ولم نجد أحداً، فمكثنا حتى الظهر، وكان القصف مكثفاً على تلك المنطقة فقررنا الخروج بعد الظهر مع العوائل الأخرى إلى منطقة سيد إسماعيل فى طريق كربلاء ـ الهندية، وتركنا المكان لشدة القصف، ثم قصدنا تربية الدواجن، ولم نستطع المكوث فيه لسوء حال المكان والازدحام الشديد، وبعد مضى يوم من خروجنا سمعنا بقصف المنطقة وقتل بعض العوائل فى تربية الدواجن، ثم قصدنا منطقة المشورب فى شارع الإبراهيمية بالقرب من الحسينية أى مفرق كربلاء ـ الهندية، فضيفنا أحد الأصدقاء هناك، فبتنا ليلتنا فى مضيف الشيخ شارع، وبينما نحن نسهر معه جاءنا خبر أن الحلة قد سقط قسم منها على أيدى جيش الحرس الجمهورى، وهم يدخلون المدينة ويمسكون الشباب مخفورين، ويذهبون بهم إلى بغداد للاعتقال والتعذيب فى السجون، تألمت لهذا الخبر ونزل علىّ نزول الصاعقة خوفاً على شبابنا وعلى سقوط مدينة كربلاء على أيدى الحرس الجمهورى، وعند الفجر تأهبتُ للصلاة، ورحت أسمع مكبرات الصوت من أعلى المآذن تلاوة القرآن والآذان فحمدت الله على سلامة المدينة وسلامتنا، فاطمأنت نفسى ونذرت صيام يوم واحد لوجه الله إن لم تسقط

---

١. فيض حسينى: مجمّع سكنى يقع بين شارع العباس وشارع الإمام الحسن، يقطنه أبناء الطائفة الإسماعيلية (البهرة) أنظر كتابنا (دليل كربلاء المقدسة) ص٥٧.

كربلاء، والحمد لله استرحنا بعد الإفطار أنا والعائلة فى بيت الحاج شارع وذلک فى صباح يوم الاثنين ١٢ آذار ثم خرجنا متوجهين إلى مرقد (بنات الحسن) [١] بعد أن أشار إلينا الشيخ المذكور إلى هذه المنطقة بأنها هادئة ومنعزلة عن المعارضة، ركبنا السيارة وقصدت بنا مدينة طويريج، وكان معظم أهالى كربلاء قد استأجروا الدور فيها، كانت مكبرات الصوت من إحدى جوامعها تهتف باسم المجاهدين، وقد وزع الشباب أكياس التمور على أهالى كربلاء مجاناً، وعلى أهالى الهندية بالبطاقة الشخصية المختومة، وكانت المكبرات تعلن عن عدم التجمهر لأن الطائرات تقصف الناس المتجمهرين، لم نحصل على سيارة تقلنا إلى بنات الحسن، لعدم وجود البنزين وازدحام الناس، فاضطررنا إلى ركوب (برشقة) وهى (عربة ذات حصان واحد) صعدت الناس والأطفال فيها، أما الشباب فترجلوا مشياً على الأقدام، حتى وصلنا إلى بنات الحسن بسلام آمنين، وبعد الظهر أقبلت جماعة المعارضة وبعض المسلحين، ونزلوا من السيارة فحرروا المنطقة من الشرطة والجنود، ومكثنا فى ساحات الصحن أربعة ليالٍ مع جمهور الكربلائيين وغيرهم.

خرجنا صباحٍ يوم الخميس من بنات الحسن ظهراً، فإذا بالرصاص المكثف أخذ يتساقط على المنطقة بغية احتلالها، لأن الطائرات قد استطلعت بوجود تجمع سكانى فيها، هناک استخرت الله فى القرآن الكريم بالسفر إلى خارج العراق للتخلص من الأوضاع الشاذة، فإذا بالآية الكريمة تنص على قوله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت بهم الأرض

---

١. بنات الحسن: يقع هذا المرقد غرب مدينة الهندية (طويريج) وينسب إلى بنات الحسن وقد يقال أنه الحسن بن المثنى بن الإمام الحسن السبط، والملاحظ إن هناک قبوراً كثيرة فى العراق تنسب إلى بنات الحسن فمنها مرقد فى محلة رأس القرية ببغداد ومنها مرقد فى بلد ومنها مرقد عند السور القديم لمدينة النجف الأشرف وأماكن أخرى، لكن لم يقم دليل قطعى على صحة نسبتها، وقد ذكر بعض المتتبعين أن كثيراً من القبور التى تنسب إلى بنات الحسن عليه السلام، إنما هى قبور جماعة من العلماء نسبت إلى بنات الحسن لغرض صيانتها من الهدم فى أيام الدول التى كانت على غير مذهب أهل البيت □.

بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)[1]، آمنا بالله واطمأنت قلوبنا، كنا نرغب فى البقاء فى مكاننا، لكن القصف الشديد حال بيننا وبين البقاء، عدنا بعد الظهر إلى منطقة المهناوية، وبتنا ليلتنا فى متوسطة الفجر، وفى يوم الجمعة ١٦ آذار، قررنا الذهاب إلى ابن الكاظم وهو يقع بالقرب من بنات الحسن، وهناک تملكنا ألم ممض، حين وردنا خبر وصول الجيش إلى كربلاء ومحاصرتها، ولدى وصولنا هناک اتجهت إلى الله بالدعاء وأنا أقول: (اللهم أنصرنا بحق الحسين، أنصر مدينة الحسين، اللهم بحق الحسين وأبى الحسين أنصر بلد أهالى الحسين) فى هذا اليوم وهو آخر جمعة من شهر شعبان دخل الحرس الجمهورى صحن العباس□ ثم دخل صحن الحسين□ واستولى على الصحنين المطهرين وأخذ يعلن فى مكبرات الصوت: (على الأهالى أن يرجعوا إلى بيوتهم).

وفى المساء سمعنا خطاب صدام حسين من الراديو بأن الجيش استطاع السيطرة على المحافظات المتمردة فى الشمال والجنوب وعين حسين كامل حاكماً عسكرياً.

وفى يوم السبت ١٧ آذار قررت أن أصوم، بقينا ليلتين فى صحن ابن الكاظم، ثم خرجنا متجهين إلى مقام إبراهيم الخليل □، وشاهدنا قطع ماء الأنهر المتفرعة من سدة الهندية، حتى لا تروى المزارع والأراضى المحيطة بكربلاء وضواحيها، وكذلک قضاء الهندية وبساتينها، وكان هناک ماء آسن شربنا منه مضطرين من شدة العطش، وكذلک غسلنا فيه الأوانى، مشينا على الأقدام حتى وصلنا مقام إبراهيم الخليل □، الواقع بالقرب من سدة الهندية، وبتنا ليلة واحدة مع أفراد العائلة، وفى صباح اليوم الثانى دخلنا سدة الهندية، واجتزنا السيطرة العسكرية، وكانت المدينة قد سقطت بأمر من الحرس الجمهورى، وهناک أركبونا سيارة كشَفَة كبيرة متجهة إلى المسيب، ثم قصدنا دار أحد أقاربنا، وكان فارغاً فقضينا ليلتنا فيها.

وفى اليوم الثانى ١٨ آذار مكثنا هناک وكنا صائمين حتى يوم الخميس المصادف ليوم ٢٠ آذار وهو يوم ٦ رمضان المبارک يممنا عائدين إلى كربلاء بعد عناء شديد، حيث التجئنا

---

١. سورة التوبة الآية: ١١٨.

إلى الحرس الجمهورى الذى أوجد لنا سيارة كشفة تحمل أكياس الطحين إلى عون ابن عبد الله، ومن هناك ركبنا سيارة أخرى أوصلتنا إلى منطقة الحر، ومن هناك قفلنا راجلين إلى حى المعلمين ونحن لا نزال صائمين حتى وصلنا دارنا قبيل الغروب فاستقبلنا أهالى حى المعلمين وهنئونا على سلامة الوصول، ولكن هذا الشهر المبارک رمضان مر علينا دون رحمة لقلة الضياء والماء، حيث كنا نشرب مياه الآبار ونتقوت على التمر الزهدى والطحين الأسمر، وبعد الإفطار يكون موعد منع التجول.

كانت المدينة يائسة يكتنفها الغموض، فهى مليئة بالحرس، والدبابات منتشرة فى الشوارع والأحياء وكافة الطرق الخارجية، وجماعة المسلحين تراقب المنارة فى الذهاب والإياب، لا وجود للكهرباء فى طرقات المدينة سوى الشموع والنفطيات المدخنة ذات الفتائل القطنية، ولا نسمع سوى إطلاقات العيارات النارية من فوهات المدافع، فى عصر يوم الاثنين ١٠ رمضان المبارک ١٤١١هـ المصادف ١٩٩١/٣/٢٤ م نزلت إلى داخل المدينة بعد فراق طويل، كان المنظر مؤلماً للغاية، تلوح لنا الخرائب من كل جانب ومكان، والشوارع نكاد نراها موحشة، وبعض العمارات محترقة، والأسواق ملأى بالأتربة وأثاث البيوت والفنادق مكسرة، ومعظمها أتلفت وسرقت أسوةً بما سرق من الدوائر الحكومية، وكانت أجهزة التلفونات وأسلاک الكهرباء كلها معطلة، وأسيجة الصحنين المطهرين بعضها مهدمة وبعضها محترقة ومثقوبة، أما باب قبلة صحن سيدنا الحسين عليها السلام فقد ضربت بالمدفع، وكذلک باب قبلة سيدنا العباس عليه السلام محترقة، ولا ننسى ما أصاب مكتبة الروضة الحسينية ومخطوطاتها القيمة من دمار جرّاء القصف، كما أصيبت حسينية الخوئى الواقعة فى شارع صاحب الزمان، فقد كسرت شبابيكها وزجاج نوافذها، كما دمرت أيضاً عمارة الذهب فى السوق العربى الواقع قبالة باب السدرة ونهبت المحلات.

بنى حائطان من الطابوق والحصى أمام باب قبلة الحسين وباب قبلة العباس لعدم دخول الناس، ثم وضعت قطعة من الحديد كتب عليها (تطوير وتوسيع المراقد المقدسة)، والأدهى والأمر أن القبتين الشريفتين للإمام الحسين وأخيه العباس قد ضربتا وأقلع بعض الطابوق المذهب، وأحرق العلم الأحمر الموجود على كل من القبتين، وإن معظم المساجد

والحسينيات التى كانت تعج بالمصلين قد هدمت من قبل الحرس الجمهورى، وفى هذه الأيام زار كربلاء وفد من الإعلاميين للإطلاع على معالم المدينة وما أصابها من دمار وخراب.

وفى يوم الاثنين ١١ رمضان المبارک المصادف ٣/٢٤ وصل الماء الحلو إلى الأحياء، حين ذاک بدأنا نتنفس الصعداء، وفى يوم الجمعة وفى الساعة الواحدة ظهراً زود حى المعلمين بالتيار الكهربائى، وفى يوم الجمعة ٧/حزيران (٢٣ ذى القعدة) هدمت مدرسة البروجردى ومقابلها حسينية أهالى خراسان، كما هدمت مدرسة السلمية الواقعة قبالة جامع الطباطبائى (العطارين). ومما هو حرى بالذكر أننا شاهدنا كتبها المخطوطة والمطبوعة والمجلات الدينية مكدسة تحت الأنقاض والأتربة، وكذلک مدرسة البادكوبة ومدرسة الهندية وكتبها مبعثرة هنا وهناک، وهدمت حسينية الخوئى بالديناميت والمتفجرات، وفى يوم ٢٩ رمضان المبارک وهو يوم الأحد ليلة عيد الأضحى (١٤ /نيسان/١٩٩١م) فتش الحرس الجمهورى بيوت حى المعلمين وحى الحر بحثاً عن سرقة المواد الغذائية أو الأسلحة.

وذلک من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، والحمد لله لم يجدوا شيئاً وقيل أن بعض الضباط العسكريين كانوا من الطائفة اليزيدية، ثم حدث تفتيش آخر يوم ١٩٩٢/١٢/١ فى داخل المدينة، وبعد ذلک أخذ الحرس الجمهورى يلقى القبض على الشباب المشتبه بهم، ويسلمهم إلى بغداد للتحقيق معهم، وبعد أيام عيد الفطر المبارک مباشرة أى فى يوم السبت الموافق ٢٠/نيسان انسحب الحرس الجمهورى من مدينة كربلاء من أكثر المواقع والسيطرات.

وفى يوم ٢٢/شوال/١٤١١ هـ أوقف تهديم البيوت والعمارات بين الحرمين وذلک بأمر من وزير الداخلية على حسن المجيد، بعد زيارة قصيرة لكربلاء التقى كما قيل بالشيخ عبد اللطيف الدارمى والشيخ عبد الحسين الخطيب.

وفى يوم الخميس ٣/ذى القعدة/١٤١١هـ أعلن حداد عام فى إيران ولبنان حزناً على تهديم الأماكن المقدسة والمدارس العلمية فى كربلاء والنجف.

ص: ٩١

وفى يوم ١٩٩١/٥/٢٣م شاهدت بعض الجنود يمنعون الناس من التقرب إلى الروضتين وذلک لإزالة الأنقاض ووجود بعض المتفجرات فيها، كما إن السيد محمد حسين السيد مهدى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية أُرسل إلى بغداد وسجن لفترة من الزمن ثم أطلق سراحه بعد عدة أشهر، وإن السيد عادل السيد عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينية قد ترک كربلاء وقصد بغداد بعيداً عن المشاكل.

وفى يوم الخميس ٦/حزيران أبدل علم القبة العباسية الأحمر الذى مزق خلال الأحداث من جراء القصف وعاد الآذان بشكله الطبيعى فى صحن العباس، ثم بدأ الترميم فى الروضتين بعد أن دمرتا جراء القصف وأبدل الطابوق الذهبى للقبتين المحروق والمقلوع، وفى يوم السبت أيضاً تم ايصال التيار الكهربائى إلى الحرمين الشريفين، كما نوهت بذلک جريدة (الثورة) البغدادية بعددها الصادر برقم (٧٦٤٣) المؤرخ فى ١٩٩١/٦/٩م، وبتاريخ ١٩٩١/١٢/٨م ألقى القبض على عدد من المشاركين فى الانتفاضة، ونقلوا إلى محكمة كربلاء وعددهم عشرون شخصاً وهؤلاء هم الوجبة الأولى، كما ألقى القبض على السيد كاظم الهندى أحد أبرز رجال المعارضة ولم يفرج عنه إلا بعد محاكمة مؤجلة، وقد أفرج عن السيد منذ السيد منعم أحد المعلمين الذين كان معهم متهماً فى بغداد.

ثم أفرج عن بعض الأشخاص بشكل وجبات من مثال السيد سادن الروضة العباسية والسيد عبد الرزاق محمد رضا آل طعمة بينما اعتقل أخوه السيد محمد على آل طعمة، ولم يعرف عن مصيره، وقيل أنه قتل من شدة التعذيب، وأفرج عن خليل رشيد آل زميزم وآخرون غيره، بينما أُعدم السيد حسين أبو ضرغام وكذلک أعدم السيد عبد الرسول جواد آل طعمة صاحب فندق الثورة مع نجله السيد جواد نتيجة التعذيب.

من اللافت للنظر أنه طرق أسماعنا لبعض أهازيج الحرس الجمهورى غبَ خروجه من كربلاء وانسحاب الجيش بعد أيام عبد الفطر المبارک منها:

خرّبنه مدينتهم هدّمنه مراقدهم

إن هذا الحادث سجل للكربلائيين بطولة فى الصبر والمقاومة والتسلح بالإيمان والإخلاص والتضحية والعمل بروح الوحدة.

روى السيد محمد هاشم عبود الحسينى العطار فقال:

فى الساعات الأولى من يوم الانتفاضة وفى حدود الساعة الثانية والنصف ظهراً كنا واقفين فى محلة باب السلالمة أنا وهادى بن كاظم الخلف والسيد عباس السيد مرزا، فإذا بأحد رجال الأمن (لا أعرف أسمه) طلب من هادى هويته، فأجابه هادى أنا زائر وذاهب إلى بغداد فقال له رجل الأمن: لا سفر اليوم، أعطنى هويتک، فما كان من هادى إلا وحضنه، لكن رجل الأمن سحب مسدسه ورمى الاثنين هادى وسيد عباس فسقطا على الأرض، أما أنا فقد وقفت جانباً، وغادر هذا الرجل باتجاه مقام المهدى قاصداً دائرته وهى (مديرية الأمن) بينما استشهد هادى فى الحال، أما السيد عباس فلا يزال حياً يرزق بحمد الله، وكانت المنطقة خالية من المارة، وبعد مرور أربعة أيام كنت واقفاً عند باب غرفة تجارة كربلاء الكائنة فى رأس شارع صاحب الزمان المطلة على ساحة أهل البيت، سقط صاروخ على سطح طارمة صحن العباس وبعد برهة من الزمان ذهبت إلى محلة العباسية، ولدى وصولى صيدلية القبانى بشارع العباس، سقط صاروخ آخر قتل شخصين، وقصدت دار أختى فى محلة العباسية، وعندما أخرجنا الجيش ذهبنا إلى دور البناء الجاهز، وفى الطريق اعترضنا بعض أفراد الجيش ونهروا بنا وأسمعونا كلمات بذيئة واعتبرونا من المعارضة، وعندما كنا فى بيت أختى مع أخى السيد حسن، أزمع أخى السيد حسن إلى الخروج مع ولده ربيع باتجاه الوادى القديم، ووقعا فى قبضة الجيش فلم أره إلا بعد شهر أطلق سراحه، لكن ولده بقى مسجوناً حتى استشهد على أيدى أزلام النظام.

أما أنا فقد بقيت فى البناء الجاهز إلى حين سقوط المدينة على أيدى جيش الحرس الجمهورى بعد أن انفرط عقد هؤلاء الأبطال من رجال الانتفاضة، وتشتت شمل أفرادها فى جوانب ديار العراق (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)[1].

تلک كانت قصة النظام البائد مع المدينة المظلومة ورجالها.

حدثنى سعد صاحب الوائلى وهو أحد رجال الانتفاضة فقال:

كنت منتدباً فى متوسطة الوحدة وكنت عسكرياً، كانت المدارس بحاجة ماسة لتدريس اللغة العربية والإنكليزية، فكنت من المشمولين بالانتداب، نسّبونى مدرساً فى كربلاء لكون معدلى كان عالياً، باشرت فى التدريس فترة لحين اندلاع الحرب.

قبل اندلاع الشرارة الأولى للانتفاضة كنت فى حى العسكرى الملحق بالحر، سمعت فى الصباح أصوات انفجارات، خرجت للمشاركة مع الثوار وسرت مشياً على الأقدام حتى وصلت إلى حى المعلمين، شاهدت فى الطريق سيارات تحمل شباباً مندفعين، توجهت نحوهم لأتعرف على وجوههم، ثم وصلت منزل السيد محمد حسن صادق آل طعمة باعتباره على دراية لا بأس بها بتنظيم الثوريين فى منطقته، واستدعيته على عجل، وقلت له إن الانتفاضة قد اندلعت شرارتها، وكان دوى الانفجارات يسمع على بعد، وعندما تشبثت أسرته به، خشية أن يقتل، استعرت السلاح الشخصى منه (أى من السيد محمد حسن) وانطلقت بهذا السلاح الفارغ من العتاد على أمل أن أحصل على عتاد من باقى الثوار، وبدأت مسيرتى نحو الصحن مشياً، هناک فى الساحة المقابلة للفرقة الحزبية فى حى الثورة، كانت أصوات نارية شديدة تُسمع، وتبين أن هناک اشتباكاً بين الثوار وبين أزلام صدام البعثيين، ثم بدأ الاشتباک فى فرقة حى المعلمين، وكانت المقاومة عنيفة جداً بين البعثيين والثوار، وقد ساعدت الثوار بالرمى باتجاه الفرقة الحزبية (٧ نيسان) وباشتداد النيران بدأنا نستخدم المدرسة الملاصقة بها

---

١. سورة الأحزاب الآية: ٢٢.

وهی مدرسة إعدادية البكر[1] كقاعدة لتوجيه النيران المكثفة نحو الفرقة الحزبية المار ذكرها، وتم أسر اثنين من البعثيين فی هذه المدرسة، أخذنا السلاح منهما وأسرناهما، وبدأت المشاغلة من الطابق العلوی من المدرسة ومن سطحها، فتحنا النيران نحو نوافذ الفرقة الحزبية، التی كانت تصدر منها النيران، ولم يستتب الأمر بيد المجاهدين والسيطرة على هذه الفرقة الحزبية التی قاومت بشدة إلا بعد أن استخدم المجاهدون القذائف الصاروخية (RBG ٧) ولحلول الغروب تمت السيطرة التامة على الفرقة، وتبين إنها مذخر من المذاخر الضخمة جداً، التی كدس فيها نظام صدام مختلف صنوف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

وهنا انبرى الثوار بعشوائية وبغير نظام رغم جهود المثقفين وبعض المتصدين الثوريين بالسيطرة على هذه الأسلحة وتوزيعها بشكل غير منظم، حتى أن العديد من الثوار لم يحصلوا على أی قطعة سلاح جراء عدم وجود نظام فی ذلک المساء.

بعد ذلک وأثناء تقدم جموع المجاهدين باتجاه المدينة، كانت هناک مناوشات متفرقة فی بعض الطرقات، من قبل أزلام النظام وقبيل الوصول إلى الصحن الحسينی صعدت فی سيارة إطفاء كان يقودها بعض من الثوار المجاهدين، وبدأنا بتنظيم وتوزيع نقاط وسيطرات الحراسة داخل البلدة والذين قاموا بدورهم ونشر مواضع دفاعية لحماية المدينة، وجلنا بسيارة الإطفاء فی العديد من أحياء المدينة، ولمسنا نشاطاً ومثابرة جهادية لدى معظم الشبيبة الذين تسلحوا بمختلف صنوف الأسلحة ابتداءاً بالعصی والسكاكين وحتى القذائف.

ولدى اقترابنا من الصحن الحسينی الشريف، لمحنی السيد على السيد جواد آل طعمة وأنا داخل سيارة الإطفاء فبادر على الفور بإنزالی من السيارة وقادنی دون جدال إلى الإذاعة المؤقتة التی أقيمت فی الصحن، وكلفنی بمهام المشاركة فی النشاط التبليغی والإعلامی داخل إذاعة الثورة الإسلامية فی الصحن، ومساعدة الأخوة المذيعين والمبلغين فيها لكونی مدرس للغة العربية وهنا تكثفت جهودی فی الجانب الإعلامی والتبليغی والحفاظ على روح الثورة

---

١. تعرف اليوم بمدرسة إعدادية فاطمة بنت أسد.

من خلال الكلمات والخطب الثورية وبيانات قيادة الثورة[1] التى تتخللها فى كثير من الأحيان بث الأشرطة الحسينية لمشاهير الرواديد الكربلائيين والحث على المقاومة والثبات، وبعد إدراكى إصرار الجيش العراقى وقطاعاته المرابطة فى أطراف كربلاء وسعيهم لغرض سيطرتهم مجدداً على المدينة، لجئنا لاتباع سياسة الخداع النفسى، فبدأت الإذاعة بإصدار الإيعازات وأوامر مجفرة لمنظومات المجاهدين على غرار الرسائل، وتوليت شخصياً مهمة تحرير هذه الرسائل المجفرة وبثها عبر إذاعة الثورة، وبالفعل أثمرت هذه السياسة بتأخير الهجوم النهائى للقوات الصدامية على المدينة لبضعة أيام.

وبضمن هذه الرسائل الوهمية كانت هناك فعلاً رسائل حقيقية توجه إلى مجاميع الثوار فى أماكن محددة من المدينة، وكذلک تولت الإذاعة إخطار المجاهدين فى أماكن الثغرات العسكرية التى يحتمل أن يستغلها الجيش الصدامى فى اقتحام بعض الأحياء عبر تكثيف قوات المجاهدين فى تلک الثغرات، وبمعنى أننا سعينا لمناقلة القوات الجهادية من مواضع إلى مواضع أخرى للحيلولة دون توغل قوات الحرس الجمهورى كحل عسكرى مؤقت لسد النقص فى قواتنا، وباشتداد القصف بمختلف صنوف الأسلحة ومن مختلف القطاعات العراقية المتجحفلة (الحرس الجمهورى، الحرس الجمهورى الخاص، قوات الطوارئ) بالإضافة إلى مجاميع من مجاهدى خلق الإيرانى الذين كانوا مرابطين حول المدينة، كذلک اعتمدت القيادة العسكرية الصدامية التى كان يقودها حسين كامل صهر الرئيس العراقى وماهر عبد الرشيد اعتمدت سياسة الجينوسايت (الأرض المحروقة) فى مدينة كربلاء المأهولة بالسكن والمعروف أن هذه السياسة تستخدم فى الحروب الكبرى وليس داخل المدن، وكانت مفردات هذه السياسة تقتضى بتكثيف شديد للقصف عبر المدفعية والهاونات ورشقات المدرعات

---

۱. فى كربلاء قيادة منها ضابط عسكرى، تجمعها فى غرفة تقع إلى الجانب الأيسر من ديوان سادن الروضة الحسينية، تضم مجموعة من الشباب الكربلائيين منهم السيد مصطفى مهدى الاسترابادى والسيد موسى السيد حسن المرعشى الشهرستانى والسيد رسول السيد جعفر القصير، تولت تنظيم توزيع المواد الغذائية والمحروقات إضافة إلى شؤون الثورة وأصدرت قصاصات ورقية مختومة بختم خاص بقيادة الثورة.

بالإضافة إلى صواريخ قصيرة المدى، إلى جانب التغطية الجوية المكثفة التى قامت بها مروحيات الجيش ومروحيات الحرس الجمهورى، ولم يتوانى النظام فى استخدام الأسلحة الكيماوية المصغرى، حيث أصيب العديد من سكان كربلاء فى مناطق متفرقة منها حتى بقرب الصحن الشريف باختناقات جراء غاز الخردل، والنقطة الأساسية التى مكنت النظام من اقتحام المدينة بصورة نهائية هى عدم وجود إمدادات الأسلحة والأعتدة وبالذات عتاد سلاح القاذفات المضادة للدبابات ولجأ المجاهدون إلى استخدام الصواريخ المضادة للأشخاص ضد دبابات الحرس الجمهورى التى لم تغنى شيئاً، حتى أن الكثير من المجاهدين لجأ لتنفيذ عمليات فدائية باستخدام الرمانات اليدوية لإيقاف زحف تقدم أرتال دبابات الحرس الجمهورى، وقمت شخصياً بالمساهمة فى إيقاف أرتال الدبابات المتقدمة عبر محلة باب بغداد، وقد شاهدت استماتة المجاهدين بما لديهم من أسلحة محدودة، ورغم قلة الأعتدة المطلوبة لهذه العملية لإيقاف تلك الدبابات وبعض نفاذ حشوات القذائف وتكثيف قناصة الحرس الجمهورى الذين تسلقوا أعالى النخيل التى تقع على طريق حى العباس لاصطياد المجاهدين الذين سقط العديد منهم خلال تقدمهم نحو أرتال الدبابات، وكانت هذه الخدعة الصدامية ناجحة نوعاً ما فى قتل وجرح العديد من المجاهدين الذين تولوا هذه العملية، وقد شاهدت إحدى سيارات الإسعاف العائدة للمجاهدين تتحرك على الطريق الرئيسى لإغاثة إحدى الجرحى الذين سقطوا بنيران القناصة، وقبيل وصول سيارة الإسعاف إلى الجريح، وجهت أولى دبابات الرتل الصدامى قذيفة صوب سيارة الإسعاف رغم وضوح علامة الهلال الأحمر عليها ودمرت سيارة الإسعاف بالكامل واستشهد من فيها بالحال حتى إنى رأيت أحد المجاهدين وقد شطر إلى نصفين.

عندها تقدمت أنا وأخى فراس صاحب الوائلى بعد هذه الواقعة المؤلمة صوب رتل الدبابات، ولم يكن معنا إلا بضعة صواريخ وقاذفة واحدة، وكانت هذه الصواريخ ضد الأشخاص وليست ضد الدبابات، ورغم دقة الإصابة لم تفلح هذه المحاولة فى إيقاف التقدم الوئيد لرتل الدبابات الصدامية، ونفاذ ما لدى المجاهدين ولدىّ من صواريخ قاذفة، أدركت أن

هذا الرتل لو تقدم صوب المدينة سيكون قاصمة الظهر لمسيرة الثورة، عندها آليت على نفسى أن أوقف هذا الرتل مهما كلف الأمر، لم يكن فى جيبى سوى رمانتين هجوميتين قصيرة المدى، فتوجهت منفرداً صوب أول دبابة من دبابات الرتل وبمشقة تسللت صوب برج الدبابة الذى كان بابها موصداً، وبعدما أحس معاون رامى الدبابة بأمر مريب خارج دبابته فتح باب برج الدبابة ليتطلع الأمر عندها فاجأته بقذيفة رمانة صوب فتحة البرج، ولسوء الحظ ارتدت الرمانة اليدوية بحلقة الفوهة وسقطت بعيداً واستترت بالجهة المعاكسة لسقوط الرمانة متفادياً لشظاياها، وبعد ذلک سحبت مسمار الأمن للرمانة الأخيرة وهممت بقذفها نحو الجندى الذى صرخ بى بذعر أنه ليس صدامياً وأنه برىء من عملهم وهو يبكى، وطالبته بالنزول إن كان صادقاً بكلامه، غير أنه عاجل بسحب مقبض باب البرج ليغلقه، فقذفت الرمانة صوبه فارتطمت هى الأخرى بحركة إسقاط باب البرج، أدركت ساعتها أننى خالٍ من أى سلاح وليس بمقدورى مقاومة هذا الرتل، واتجهت صوب نهر صغير كان بمحاذاة الشارع ولجأت إلى الركض المتعرج تفادياً لنيران الرشاشة الثنائية فى الدبابة التى صوبها نحوى على الفور، غير أنى نجوت من نيرانها بعد أن قفزت داخل النهر، وأدركت بأن الرتل بدأ بالتقهقر نحو الوراء، وأود أن أشير إلى أن أحد الأسباب التى أدت إلى انتكاس الانتفاضة هو تغلغل العديد من المدسوسين ومن عناصر أمن ومخابرات النظام الصدامى بعد تنكرهم بلباس المجاهدين وقيامهم بأدوار عديدة لتثبيط عزيمة الثوار وزرع روح الهزيمة فى نفوسهم سيما فى الأيام الأخيرة من عمر الانتفاضة القصير، إلى جانب كون هؤلاء مدسوسين كانوا يوافون القيادة العسكرية الصدامية بتحركات المجاهدين وأماكن تجمعاتهم وخطط فعاليات المجاهدين الدفاعية، وكانت هذه المعلومات توصل إلى القيادة العسكرية على الفور، وأحياناً باستخدام أسلحة الاتصال اللاسلكى التى كانوا يخفونها، حتى إن المجاهدين تمكنوا من اعتقال امرأة مدسوسة وبحوزتها جهاز اتصال لاسلكى كانت تعطى عبره إحداثيات لكتائب المدفعية والهاونات كى تصحح من دقة رمايتهم ورشقاتهم.

كان للمرأة الكربلائية دور فاعل فى تعزيز روح الثورة لدى أبناء المدينة، سيما فى الأيام

الأولى، فإلى جانب قيامها فى تزويد المجاهدين بإمدادات الطعام والمياه، تولت مهمة تضميد الجرحى فى المستشفيات والمستوصفات، وقامت عدة طالبات من الكليات والجامعات الطبية بمهام رعاية المصابين والجرحى من المجاهدين لقلة عدد الأطباء فى تلك الأيام العصيبة.

حدثنى حسين هاشم كشمش فقال:

فى الأيام التى سبقت زيارة النصف من شعبان وزع أزلام النظام السابق الأسلحة على الشباب فى شارع العباس وشارع السدة، ويشكل هؤلاء الأزلام لواءً عسكرياً كاملاً.

فى يوم ١٥ شعبان أغلقت أبواب الصحن الحسينى من قبل محمد مطر وثلاثة من رفاقه فى المخابرات، وعند الساعة الثانية والخمسة دقائق من ظهر ذلك اليوم سمعت دوى إطلاقات عند باب الصحن، ولم تمر فترة حتى أقبل فاضل عباس العاملى وبيده رشاشة وقنابل يدوية والى جانبه ثمانية أشخاص هجموا على سيارة (لاندكروز) التابعة للمخابرات، فوجدوا فيها كارتوناً يحوى (٥٥) قنبلة يدوية وعدد من الرشاشات، هرب اثنان من حمايتها وألقى القبض على ثالثهم، ثم هجموا على باب الصحن ففتحت من قبل محمد مطر، حينذاك ألقى القبض عليه واقتادوه إلى موضع بالقرب من (تل الزينبية) [1] وقتل فى الحال، وفى الساعة الخامسة أطلقت النيران بشكل عشوائى على بعض الدور من قبل الشرطة، وكان معاون الشرطة (عوّيد) من أهالى الرمادى يشتم الطائفة الشيعية علناً، فى المنظمة الحزبية (الفرع) الواقع فى شارع العباس، كان يضم مجموعة من عناصر الحزب بينهم مهدى جواد الخزرجى يقاتلون، كانوا يعتقدون بأنهم المنتصرين، لكنهم فروا فى النهاية، فقد أقبلت امرأة مع ثلاثة شبان اقتحموا البناية فوجدوها فارغة، لم تخاذل هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم

---

١. تل الزينبية: يقع هذا المقام فى الجهة الغربية من صحن الحسين □ وهو تل مرتفع كان يشرف على ميدان معركة الطف ومصارع الشهداء، حيث وقفت السيدة زينب الكرى تتفقد حال أخيها الحسين □، أنظر كتابنا (دليل كربلاء المقدسة) ص٣٦.

بعثيين، أين هم؟ لماذا لم يقاتلوا دفاعاً ولو عن مصالحهم، عن مكتسباتهم، عن مناصبهم..؟

فى يوم ١٦ شعبان سقطت مدينة كربلاء، أذكر أن البطل عباس شريف النصراوى كان عائداً من بغداد وهو يحمل بضاعة، ولدى وصوله مديرية المخابرات، قاتل قتالاً عنيفاً وأخرج المسجونين من السجن، وكان من بينهم شخصان كويتيان وشخصان سعوديان وامرأة، لكنه استشهد وهو فى طريقه إلى محل عمله فى سوق الحسين □، جاءت مفرزة يقودها شخص يدعى قاسم ومعه اثنا عشر شخصاً ودبابتان فتصدت له قوات المعارضة فأرجعته، وأقبل لواء الحرس الجمهورى يقوده خلف الدليمى فأرجعته قوات المعارضة وقتل منهم ستة أشخاص، وأقبل لواء آخر من جهة الحر، فتصدى له أبطالنا الأشاوس وردهم خائبين، وقتل منهم ضابط مقدم.

فى يوم ٢٠ أقبل لواء الحرس الجمهورى من جهة سيف سعد، وبدأت قواته تضرب المدينة بالمدفعية الثقيلة، فخرجت قواتنا وردّوهم إلى نحورهم خائبين، وأسروا ستة أشخاص منهم، كنت أرى المرحوم صالح المسعودى مع أولاده يوزعون الماء على المقاتلين ويشجعونهم على القتال.

فى يوم ٢١ سقط صاروخ عشوائى على ديوان آل شهيب فى محلة باب السلالمة وقتل عبد الله عليوى شهيب (عريبى) وزوجة الشيخ إبراهيم شهيب، كما سقط صاروخ آخر عند باب البوبية فقتل عدة أشخاص، وصاروخ ثالث سقط على أربعة أشخاص هم:

محمد على بن عبد الكريم الخفاجى مع ابنه، وشخص من أهالى البصرة، وعبد الرضا بن السيد عبد الرسول الهاشمى فقتلوا فى الحال.

فى يوم ٢٢ أقبل لواء الحرس الجمهورى من جهة النجف، وافتتح الهجوم ولكنه تراجع إلى الوراء حيث خرج إليه شباب محلة العباسية وصدوّه واستمر يلاحقهم ويتعقبهم فقتل منهم خمسة عشر شخصاً، بقى منهم ثلاثة مطروحين فى الشارع تنهش الكلاب بجثثهم.

فى يوم ٢٣ هجمت مفرزة جيش بالقرب من مرقد العلامة ابن فهد الحلى استولت على شارع قبلة الحسين □ لكن الشباب المقاتل تمكن من دحر عدوهم وكبدوه خسائر فادحة.

فى يوم ٢٤ تحصّن المقاتلون مع بعض الزائرات الأجانب فى صحن الحسين وظلوا يقاتلون ويقاومون الجيش ثلاثة أيام، لكن العدو استطاع أن يهيمن على الموقف، وقتل من المجاهدين عدد كبير، وألقى القبض على الباقين وأخذوا أسرى إلى فندق كربلاء وهناك أعدموا، وعندها جاء المحافظ عبد الخالق عبد العزيز فجمع البعثيين وطالب بجمع الرشاشات من كل مقاتل ووعدهم بمنحهم مبالغ، ثم جىء بمجموعة من المقاتلين فقتل قسماً منهم، اما الباقون فقد أخذوا إلى سجن الرضوانية ببغداد، قدمت مفرزة جيش من تكريت وحطت رحالها فى بداية سيف سعد، وجمعت بعض الشباب المقاتل منهم سلام وسعد وحبيب ومنير وماجد أولاد جابر سعودى وغيرهم وأخذوا إلى معمل الثرمستون وهناك أعدموا ودفنوا قرب المعمل، وكان حسين كامل يشرف على مقتلهم، ولما دخل المدينة حسين كامل أخذ يقتص من رجال المعارضة، ولما دخل الصحن الحسينى جلب معه مؤذناً من إخواننا السنة لكى يؤذن خمسة أوقات فى اليوم على غرار مؤذنى الجوامع السنية، وبقى فى الصحن ثلاثة أيام، وعندما دخل الحرم حسين كامل بحذائه، خاطب الإمام الحسين : أنت حسين وأنا حسين، وخرج غاضباً، وقد استصحب معه بعض المقاتلين من زمرة البعثيين، ولما وصل إلى حى المعلمين قتل السيد حبيب من أهالى عين التمر وكان مرتدياً عمامته ومتجهاً نحو داره، ثم قصد حى الثورة فألقت زُمرته الضالة القبض على مجموعة من الشباب الذين لم يبلغوا الحلم ودفنهم أحياء بملابسهم، وهكذا سيطر البعثيون على هذه الأوضاع وراحوا يتحينون الفرص للقضاء على كل مؤامرة، ويبدو واضحاً من خلال ما تقدم أن الطاغية المقبور وزمرته الضالة ابتعدوا عن الإسلام وجذور الإسلام، فتراهم يتدخلون فى أمور أبناء الشعب فيما يعنيهم وفيما لا يعنيهم سعياً وراء المال والشهرة وحب الظهور وإرضاء لأمر أسياد النظام، والأمثلة على ذلک كثيرة، وأعود فأقول متسائلاً: لماذا هذه الانتفاضة الشعبية؟ لماذا جرت نتيجة ذلک معركة دامية راح ضحيتها آلاف القتلى والجرحى؟ ولولا استعانة النظام بالجيش والحرس الجمهورى الذين كانوا ينفذون الأوامر بالقوة لفشلت تلک الانتفاضة الواسعة التى شاركت فيها المدن الجنوبية والوسطى فى مثل هذا المأزق الشاق العسير.

ص: ١٠١

وقد زاد فى إيمان الكربلائيين الأبطال اندفاعهم لهدفهم ما سمعوا ورأوا من صور الظلم التى يعيشها الناس فى كربلاء وخارجها حيث يتحكم فيها صدام حسين وزمرته الخائنة فى أسلوب لا ترضى به النفس العربية الأبية العزيزة التى ترى الكرامة فوق كل شىء، والحرية أعز ما يملك، ثم هذا الجو الكئيب الذى لقيه الناس حيث لا يستطيعون أن يعلنوا كلمة الحرية أو الدستور أو الحكم الديمقراطى القائم على الشورى، إنه الطاغية المتفرعن فى بغداد، يحصى على الناس أنفاسهم، ويحيطهم بالجواسيس والعيون التى ترصد حركاتهم وتسجل كلماتهم.

حدثنى الشيخ فاضل عبد الحسين القاضى فقال:

قبل الخامس عشر من شهر شعبان بأيام تأزمت الأوضاع بدرجة أن الحرس الجمهورى احتلَّ مواقع عسكرية فوق سطح سور الروضتين الحسينية والعباسية، وفى حوزته سلاح الهاون وبنادى الكلاشينكوف، وفى تلك الأثناء كشف النظام البعثى عن ضعفه وانهياره وتداعى دولته المقيتة، وفى يوم ١٥ شعبان فتحت النار من جهة المحافظة، وأصبح ذلك اليوم الاجتياح الكامل لمحافظة كربلاء، فجاء رتل من قوات الحرس الجمهورى من جهة مقام المهدى متجهاً نحو المخيم، فواجه الحرس شباب الانتفاضة، وانتصر المنتفضون بعد أن قدموا تضحية جسيمة فى الأرواح والمعدات، وكان الفوز لكلمة (الله أكبر) وأنا شاهدت ذلك ،حيث كنت أتنقل بين محلة المخيم والمحافظة، وجاء رتل آخر من جهة مقاطعة الكمالية على طريق الحر والسعدية، وهو رتل عسكرى مرسل من قبل المجرم صدام حسين، فواجهته أفراد محلة المخيم وباب الطاق وباب السلالمة، وكان القتال عنيفاً حيث قتل قائد اللواء المدرع، وانهزم الكثير من الحرس، أما الأشخاص الذين لاحظتهم فى هذه المعركة هم أولاد المرحوم السيد مصطفى الشكرجى، وأولاد حسون خير الله وشاكر بن حسن عاشور، وكان أخى فوزى عبد الحسين، بعد أن انكسر لواء الحرس فى هذه الجهة، أخذ راية وسيف وبندقية ثم ذهب إلى منطقة الحر، وجمع الكثير من الناس الطيبين لمجابهة أزلام صدام، وقد استشهد بعد عدة

أيام من هذا القتال، وشاهدت من جهة حى العباس من الأفراد من سادة آل طعمة وآل الأشيقر وأولاد قيصر أخوة أبو قتيبة وأولاد الحاج إبراهيم القاضى (توفيق وأولاده) وهم يحملون البنادق والصاروخ المحمول على الكتف RBG يقاتلون فى منطقة حى العباس، وشاهدت الدبابات وعددها جاوزت العشرة قد أتلفت، وهى مقابل دائرة المخابرات ومديرية الأمن، وقد لاحظت أيضاً صورة صدام الجدارية قد مزقتها الإطلاقات النارية، ثم عدت إلى منطقة باب بغداد، وعند عمارة التأميم وجدت عدداً من أولاد بيت آل شمطو ومنهم حيدر وعنده مجموعة من الشباب ينظمهم ويرسلهم إلى القتال، كما وجدت أولاد مهدى وعباس من آل عوز يقاتلون قتال الشجعان، وقد استمر القتال فى كافة المحلات بمحافظة كربلاء، وأسقط المقاتلون المجاهدون طائرة هيلوكبتر، ورأيت ريشة الطيارة قد احترقت عند منطقة بليبل، ففى ذلک الحين شعر المجاهدون بخيبة أمل وفشل جيشه، فأرسل بطاريات صواريخ أرض أرض، وقطع نهر الحسينية، وحينذاک نفذ الغذاء والماء وقلّ العتاد، وقد أوجدت هذه الصواريخ آباراً فى واحات وبساتين كربلاء من شدة فعالية الصواريخ، ثم دخلت هذه الوحدات العسكرية المدينة، وكثير من الناس من ذوى العقيدة الراسخة واجهوا الجيش بأسلحة بسيطة كالرمانات والمسدسات، ثم استشهدوا دفاعاً عن عقيدتهم، فاحتل الجيش كربلاء، فألقت الطائرات بمنشورات تخاطب أهالى كربلاء وتنذرهم بالخروج إلى الثرمستون، فقسم من الأهالى ذهبوا إلى عين التمر، وقسم آخر اتجه إلى خان النخيلة وقسم اتجه صوب طويريج، والقسم الآخر اتجه صوب النجف، لكنى بقيت فى محلتى باب السلالمة أرعى شؤون والدى ووالدتى، فما خرجتُ من كربلاء رغم هذا التهديد حتى دخل الجيش واحتل كربلاء بالكامل، وألقى الجيش القبض علىَّ وأخذنى إلى بغداد، فبقيت هناک ثلاثة شهور فى الرضوانية، ثم أطلق سراحى لعدم ثبوت أدلةٍ علىّ.

ص: ١٠٣

كتب حسن على مرده شور أحد أبطال الانتفاضة يقول:

كانت كربلاء مزدحمة بشكل غير اعتيادى يوم ١٥ رجب سنة ١٩٩١م، وكان اليوم هو ليلة الجمعة، وفى المساء قدم كربلاء آية الله العظمى أبو القاسم الخوئى من النجف لغرض الزيارة، وهى زيارة النصف من رجب إحدى الزيارات المخصوصة، وعندما وصلت سيارته إلى باب حرم الحسين حملها الناس عن الأرض، ثم أخذت تهتف بالصلاة على محمد وآل محمد، وبعد لحظات انطلقت هتافات ضد السلطة الحاكمة، وفى تلك الأيام كان الحزب والجيش والأمن كلهم بالإنذار، خاصة وأن الجيش كان فى تلك الأيام ممزقاً بعد انسحابه من الكويت، وبعد أن اشتدت الهتافات ضد السلطة، خرج رجال الأمن من الصحن الشريف، وبدأوا بإطلاق النار بشكل عشوائى، وأصيبت امرأة وتوفيت فى الحال، وأصيب بعض الأشخاص، ومنع السيد الخوئى من الدخول إلى الحرم، وعاد فى الحال إلى النجف، وأغلقت أبواب الصحن بعد إخراج الزائرين، وتم اعتقال بعض الشباب ولم يبق قرب الصحن إلا رجال الأمن وبضع أنفار من الحزبيين، كانت هذه هى بداية الشرارة، وبعد انسحاب الجيش المتواجد على الحدود السعودية من جهة جديدة العرعر، وضع فى الرزازة قسم من الجيش فى المدارس والمتنزه مقابل الوادى القديم، وفى البساتين على طريق الحر، وكإجراء احترازى وضعت بعض المدرعات داخل المدينة، فقد وضعت مدرعة مقابل باب قبلة سيدنا الحسين وفى الشرف التى فوق شركة النقليات قرب دار مهدى كردى وضعت رشاشة BKC ووضعت مدرعة أخرى فى الجهة الأخرى من الصحن، وعند صحن العباس كذلك، وفى سطوح بعض الفنادق بين الحرمين وضعت كذلك رشاشات، ومنذ تلك اللحظات ظهر استياء الناس بشكلٍ ملحوظ من السلطة بحيث يمكن تشبيه الوضع فى تلك الأيام كأنه برميل بارود يحتاج إلى شرارة لكى ينفجر، وأغلب الحزبيين ورجال الأمن لا تراهم فى الشوارع إلا بشكل مجموعات مع أسلحتهم، أو فى المنظمات الحزبية أو فى بيوتهم متخفين كالجرذان، لأن الوضع كان ينذر بالخطر، والناس كلهم فى حالة استعداد وترقب، وكان الهمس بيّناً على أن شيئاً ما سيحدث فى القريب العاجل وذلك من خلال تحركات السلطة والحزبيين وظهور علامات الخوف من المجهول على وجوه الحزبيين ورجال الأمن.

ص: ١٠٤

وفى صباح يوم ١٥ آذار ١٩٩١م كانت الأخبار قد وصلت إلى كربلاء هى أن المحافظات الجنوبية قد بدأت بإطلاق الشرارة الأولى.

وفى هذا الخصوص تختلف الأقوال فمن قائل أن البداية كانت عند انسحاب الجيش من الكويت وقيام أحد الجنود بتوجيه مدفع الدبابة إلى صورة كبيرة لصدام فى مدخل مدينة البصرة وضربها بقذيفة ومنهم من يقول أن البداية كانت من أهوار الناصرية، المهم بعد سماع خبر بدأت الانتفاضة فى الجنوب وهرب الجبناء وترك المحافظ ومسؤول التنظيم ومدير الأمن والشرطة وأغلب الحزبيين الكبار تركوا الدوائر وكل واحد توجه لمن يحميه فقسم كانوا بحماية عبد الخالق الحميرى ومسؤول التنظيم فى بيت سيد كريم ماميثه وهذا سمعته منه شخصياً وشيخ لطيف الدارمى فى بيت سيد فاضل طعمة وأغلب ضباط الأمن والحزبيين توجهوا بسياراتهم منذ الصباح إلى الرزازة للاحتماء بالجيش المسحوب من جهة السعودية وقسم منهم وصل إلى عين التمر لأنها لم يحصل فيها شيء وكانت المدينة شبه مهجورة من قبل الأمن والحزبيين إلا القليل منهم الذين هم فى الإنذار حيث أن مديرية الأمن لم يكن لها سوى ضابطين وعشرة أفراد فقط وقتل منهم من قتل فى المقاومة والذى هرب فى الليل من الخلف فى البساتين، ففى الساعة الثانية والنصف تقريبا كنت فى منطقة المخيم سمعت رمى رشاشات كلاشنكوف والكلام كان منذ الصباح على أن المنتفضين فى المحافظات الأخرى كانوا متوجهين نحو النجف وكربلاء وهم فى سيارات وعلى ماطورات بعد سماعى الرمى، رأيت الناس يركضون كل واحد يريد الوصول إلى بيته وكل من تسأله ما الخبر، يقول لا أدرى، عرفت أن المدينة قد انتفضت وكانت البداية من منطقة العباسية وحسب ما سمعته أن أول من أطلق النار كان نجاح الكريطى الخطاط المعروف ومعه بعض شباب المنطقة وقد هجموا على دائرة الانضباط التى فى شارع المحيط لكى يأخذوا منها السلاح، وفى المقاومة أصيب الكريطى بطلقة فى ساقه ونقلوه إلى بيته الذى أصبح مركز إسعاف للجرحى، وواصل بقية الشباب وهجموا على مركز الشرطة وأطلقوا سراح الموقوفين وحصلوا على السلاح وخرج الكثير من الناس إلى الشوارع بسكاكين أو عصى أو أى شيء كان متوفراً أمامهم

وحتى أنه روى لى شخص أن شاباً كان يحمل عصا ويركض وراء الشرطة وهم يحملون رشاشات، وأخيراً تركوا الرشاشات وهربوا والجنود الذين كانوا مكلفين بحماية المدينة تركوا مدرعاتهم وأسلحتهم وارتدوا ملابس مدنية وهربوا فتم حرق المدرعات وأخذ السلاح ودخل الناس إلى صحن الإمام الحسين وهنا تم إلقاء القبض على المجرم محمد مطر وهو مفوض أمن وعضو فرقة حقير وأخرجوه خارج الصحن والجميع يضربونه وهو يتوسل ويقسم بالحسين لكى يتركوه فقتل شر قتلة بالعصى والسكاكين، فدب الهرج والمرج فى المدينة فكل واحد يتصرف حسب مزاجه وبدأت التجمعات فى المناطق حتى النساء تراهُن فى الشوارع وكل مجموعة من الشباب تذهب بالهجوم على المدارس التى كان فيها الجنود وتركوها وهربوا دون مقاومة وبعض الجنود أخذوا أسلحتهم والتجأوا إلى البيوت القريبة وسلموا لهم السلاح مقابل بعض الملابس المدنية لكى يتمكنوا من الهرب والخلاص من غضب الناس، فبعد حصول الناس على السلاح والعتاد قاموا بمطاردة البعثيين وقتلهم، مثلاً ألقى القبض على ستار الشمر الأخ الأصغر لجبار عبد الحسين الخضر الذى كان نقيب المعلمين وعدنان الدارمى وأخوه ضياء وآخر لا أعرفه وتم إعدامهم الأربعة أمام الحسينية الطهرانية ورميت جثثهم قرب النهر عند بستان حاج عبد على الراضى وكانت الكلاب تنهش بهم، وتم القبض على المجرم مهدى المسعودى وهو ضابط أمن ومعه مدير الجنسية وتم إعدامهم فى باب بغداد وتم قتل جميع من كان فى منظمة حى المعلمين ومنهم محمود حسن جمعة وآخر أسمه أبو سعد كان ضابطاً فى الجيش وهو متقاعد كان بعضهم يحاول الهرب من خلف المنظمة لأنى شاهدت جثثهم قرب سياج المنظمة، وقتل مهدى الخزرجى ووضع فى فمه نعال وكتب على جثته (كلب كربلاء) ورميت جثته قرب المستشفى الحسينى، ولم تتم السيطرة على المدينة كاملة فى اليوم الأول لأنه كانت هناك مقاومة فى مقر الجيش الشعبى ومديرية الأمن ومديرية الشرطة، ولكن فى اليوم الثانى قبل الظهر تمت السيطرة الكاملة حيث قتل من قتل فى الليل وهرب من هرب تحت جنح الظلام، وبعد السيطرة الكاملة على المدينة ودخول أبناء الانتفاضة إلى دوائر الأمن والمخابرات، تم حرق الدوائر وحرق السيارات

وقسم من السيارات أخذت من الدوائر من قبل الناس وكل واحد يأخذ لنفسه ما يريد، كل هذا بسبب حقد الناس على السلطة وعدم وجود قيادة مركزية تدير الأمور، لذا فكل شخص أو كل مجموعة تعمل ما تراه مناسباً، ولأن أغلب الناس استخدموا اللثام على الوجه، لذا إن كثيراً من رجال الأمن والاستخبارات الغير معروفين استخدموا اللثام وتغلغلوا بين الناس وقاموا بأعمال السرقة والتخريب لغرض تشويه سمعة الانتفاضة، واعتقد إنهم هم الذين قاموا بحرق دوائر الأمن والمخابرات حتى لا يعرف الناس وكلائهم وعملائهم من خلال السجلات والأضابير، وللحقيقة فإن البعض من الناس وخاصة فى منطقة حى البعث أو حى الأنصار أو الأحياء القريبة من المخازن قاموا بسرقة جميع محتويات المخازن من مواد غذائية وكمالية ولم يسلم أى شيء منهم، حيث أنى شاهدت هذا المنظر بعينى عندما أصيب طفل فى منطقتنا وكان ينزف دماً أخذته بسيارة ومعى مجموعة وذهبنا إلى المستشفى رأيت كل واحد يحمل المواد على ظهره أو يضعها فى عربة ويجرها من عربات المخازن كل ما يقدر على حمله من ثلاجات وتلفزيونات ومواد غذائية، وقسم منهم ذهب داخل المصارف وقام بسرقتها، كل هذا لأنه لا يوجد توجيه ولا أحد يسمع كلام أحد لأنى ذهبت عدة مرات إلى صحن الإمام الحسين□ لكى أرى من هم المسؤولون فلم أجد سوى شباب وكل واحد تراه لا يدرى ماذا يفعل، وفى يده جهاز لاسلكى لا أعتقد أنه يعرف كيف يستخدمه، فكنت أسأل من هو المسؤول هنا، يقولون السيد، وأين هو السيد أريد أن ألتقيه.. هو غير موجود.. خارج الصحن، وكل مرة أذهب فيها أرى فيها وجوهاً جديدة وكان يأتى بعض الجنود والضباط لتسليم أنفسهم وكذلک البعثيين، فكانوا يضعون الجنود والضباط فى قاعة كبيرة داخل الصحن، والجرحى يتم علاجهم فى مقبرة الشيرازى والبعثيين فى غرفة داخل غرفة الكليدار، وعندما دخلت على البعثيين وجدتهم جالسين فطلبت منهم تكتيفهم وربط عيونهم وطلبت منهم إجراء مقابلة مع الجنود والضباط الذين يسلمون أنفسهم لكى يوجهوا نداءات إلى من معهم فى وحداتهم من الجنود والضباط ولكى يسلموا أنفسهم كما كانوا يفعلون فى الإذاعة الإيرانية أيام الحرب، ففعلاً قاموا بهذا العمل من خلال إذاعة كانت قد وضعت فى

صحن الإمام الحسين وكان العمل كله فوضى مما مكن بعض أفراد الأمن والمخابرات من العمل على وضع بعض أجهزة الرصد العسكرية فى صحن الإمام الحسين وأخيه العباس عليهم السلام وبعض مناطق تجمع الشباب، لكى يتم القصف بموجب هذه الأجهزة، وبعد أن تمت السيطرة على المدينة وضعت حواجز وسيطرت فى كل المناطق، وترى بين سيطرة وأخرى ٥٠ متر وكلها بيد شباب المنطقة، وذهبت إلى الصحن وطلبت أن تكون السيطرات على مشارف المدينة وعمل سدود ترابية حتى لا يتمكن الجيش من الدخول إلى المدينة ولكن لم أجد أذناً صاغية.

وفى اليوم الثالث وعندما شاهد البعثين ورجال الأمن حالة الفوضى بدأوا بالتحرك وذلك بضرب بعض السيطرات باستخدام سيارات وأحياناً وضع توابيت عليها على اعتبار أنهم يحملون شهيداً، وهم ملثمون فيضربون السيطرات المتباعدة أو يلقون عليهم قنابل يدوية ويهربون، وضرب الناس من سطوح المنازل والمدارس وكانوا يأتون إلى الصحن أو إلى أماكن تواجد السلاح والعتاد ويأخذون السلاح والعتاد على اعتبار أنهم يوزعونه على المقاتلين وهم يهربونه إلى أصحابهم، وبهذه الطريقة تمكنوا من تقليل السلاح والعتاد الذى هو أحد أسباب فشل الانتفاضة فى مدينة كربلاء، ومنذ اليوم الرابع بدأ القصف على المدينة وعملوا طوقاً من المدفعية ابتداءً من شارع الكمالية الذى يقع بالقرب من مرقد عون إلى الحر امتداداً إلى خلف الملعب فى الإسكان، وأثناء القصف جاء لواء حرس جمهورى عن طريق بغداد معهم سيارات ودبابات وأرادوا دخول المدينة، ولكن شباب حى العباس كانوا لهم بالمرصاد فتم حرق ٦ دبابات وحرق بعض السيارات وعادوا خائبين فأرادوا الدخول من جهة الجرية والعطيشى وجاءت طائرات هيلكوبتر رمت منشورات من ارتفاع عالى تدعو الناس لترك المدينة لأنهم سوف يستخدمون الكيماوى وفعلاً تم رمى بعض قنابل غاز الأعصاب فى منطقة باب الخان قرب مغتسل العلقمى فتوفى شخصان وأصيب بعض الأشخاص وتم علاجهم فى فندق الحميرى الذى تحول إلى مستشفى كان يعمل فيه دكتور كاظم الرماحى ودكتور على من أهالى باب الخان تم إعدامهم بعد أن دخل الجيش إلى

كربلاء.. وكانت هناك محاولات لدخول الجيش الذين كان فى (الرزازة) عن طريق الحر، وكما قلت فإن المدفعية عملت طوقاً على كربلاء من بداية الشارع الذى يذهب إلى جديدة عرعر قرب عون إلى الحر امتداداً إلى خلف الملعب فى الإسكان كل هذه المسافة حشدت فيها المدفعية والدبابات وكان القصف شديداً وكثيفاً على مدار الساعة، بحيث كان الاعتقاد لدى الضباط والجنود لكثرة ما رمت المدفعية بحيث أن الصفائح الفارغة كانت تلال أنهم سيدخلون المدينة لا يوجد فيها لا بناء ولا بشر بالإضافة إلى ذلك كانت الطائرات السمتية ترمى بالصواريخ بشكل عشوائى وكل الدور التى تضررت فى كربلاء لا تتجاوز مئة دار، فمثلاً فى الجمعية أصيب دار المعلم صالح كاظم وشاح بقذيفة هاون وبيت آخر فى حى العلماء وبيتى بصاروخ من الطائرة وبعض الدور القديمة فى باب الطاق وباب الخان وبعض الأحياء، المهم على مدى سبعة أو ثمانية أيام كان القصف شديد ليلاً ونهاراً وكله قذائف مدفعية ثقيلة كان المفروض أن لا يبقى شىء فى المدينة ولكن اعتقد أن القدرة الإلهية كانت واضحة لكل من يعتقد ويتمسك بأهل البيت □ أنه لو تساءل الإنسان أين كانت تذهب هذه القذائف لا أحد يدرى، وفى اليوم الخامس قام الجيش بأمر من صدام حسين طبعاً بإعادة التاريخ وذلك بقطع ماء الحسينية عن مدينة كربلاء حتى تستلم المدينة كما أن الحرس الجمهورى طبعاً حاول عدة محاولات للدخول إلى المدينة عن طريق بغداد الجدى والقديم أى الجرية والعطيشى فتكبد خسائر كبيرة بالأفراد والمعدات وذلك لعدم معرفتهم الطريق أولاً ولأن الشباب فى تلك المناطق كانوا لهم بالمرصاد وكذلك كانت هناك محاولات عن طريق الحر، وبالرغم من أن البعثيين فى تلك المناطق والذين هربوا من اليوم الأول كانوا مع الجيش كأدلاء ولكن مع ذلك تكبد الجيش خسائر فادحة وبعض قطعات الجيش وصلت إلى المخيم وكل من وصل إلى المخيم قتل أو أسر، وكانت الجثث فى الشارع بحيث شاهدت ثلاث جثث لضباط الواحد قرب الآخر وسط الشارع مقابل مدرسة المخيم، وقتل عقيد مقابل خان رضا الفحام هو والحماية كان بسيارة تويوتا لاندكروز أصيبت سيارته بصاروخ RBGv وفى طريق السعدية ترى الكثير من الجثث نهشت بها الكلاب، وكان الكثير من الضباط والجنود

يأتون لتسليم أنفسهم فى صحن الإمام الحسين أو العباس عليهم السلام، ومن ناحية حى الحسين كان الجيش يتقدم باتجاه شارع العباس ومعه الدبابات وكان فى شارع العباس أكثر من ١٥ دبابة محترقة، ولما كانت المقاومة شديدة فكان الجيش يتقدم فى النهار وينسحب فى المساء وكان شارع العباس مليئاً بالجثث بشكل رهيب، وقدرت خسائر الجيش على بعض المصادر بأكثر من ١٥٠٠ قتيل وما يقارب من ١٥٠ دبابة وهذا ما جعل صدام يعترف بلسانه عندما لوزير التجارة (أعطى أهل كربلاء حصة أكبر لأنهم خوش يكاونون) وسمعت من بعض الأصدقاء أنه عند مقابلة الضباط الكبار من الحرس الجمهورى لصدام بعد انتهاء الانتفاضة سألهم كيف تتأخرون كل هذه المدة باحتلال مدينة صغيرة، اجابه أحد الضباط الشباب أنهم كانوا يخرجون علينا من حيث لا ندرى أى من الدرابين وأحد الضباط قال لصدام لو كان عندى لواء من هؤلاء الشباب فى أيام الحرب العراقية الإيرانية لكنت أفعل ما أفعل، وبعد ظهر اليوم الخامس أصبت بطلقة من الخلف وأعتقد أن أحد البعثيين كان على سطح أحد المنازل، نقلت إلى صحن الإمام الحسين وكان القصف يشتد ويتركز على مناطق التجمع وذلک بسبب وضع بعض أجهزة الرصد وحتى صحن الحسين لم يسلم من القصف، وكان يعج بالناس الذين ذهبوا بالاحتماء بالحرم وقسم من الشباب الذين يحملون السلاح للحماية وقد سقطت عدة قذائف على جدران الصحن الشريف ولكنها لم تفعل شيئاً وفى اليوم السادس نقلت إلى مستشفى طويريج بسبب تركيز القصف على مستشفى كربلاء، وهناک كانت المقاومة شديدة وكان الجيش يتقدم ومعه الدبابات عن طريق السدة بمحاذاة الشط، وهناک كنا نسمع الأخبار عن وصول قوات المعارضة من إيران إلى الخالص والمعارضة فى الخارج دخلت عن طريق الشمال وإن هناک تنسيق فى العمليات العسكرية بين فصائل المعارضة والأكراد، وإن مؤتمراً للمعارضة عقد فى بيروت لدراسة الوضع فى العراق وتعيين حكومة مؤقتة وغيرها من الأخبار التى كان الناس قد عولوا عليها الآمال بسقوط صدام فترى الكل لديه الاستعداد للشهادة، المهم ينتهى صدام وتنتهى هذه الحقبة المظلمة من تاريخ العراق، وعند قيام الانتفاضة فى منظمة باب طويريج (شارع الجمهورية) انتفض المواطن رضا كاظم

الحاج حسن السماک (أبو حماره) وأدى دوراً بطولیا ً مشرفاً، وفی طویریج تم القاء القبض علی مجموعة من الإیرانیین الذین کانوا یقومون بقصف المدینة بالهاونات وینسحبون، وبعد التحقیق معهم کانوا من منظمة منافقی خلق وقد قصفوا دار البلدیة وکان فیها کثیر من الناس فقتل طفل وأمه وأصیب بعض الأشخاص وبقی القتال مستمراً فی کربلاء طیلة ١٢ یوم وکانت حرب شوارع بحق قدمت کربلاء فی تلک الأیام الکثیر من شبابها الأبطال الذین قتلوا خیرة ضباط الحرس الجمهوری، وبعد احتلال المدینة من قبل الجیش وحمل جثث القتلی کانت الکثیر من واجهات الدور فی بغداد علقت علیها لافتات سوداء کتب علیها الشهید فلان بن فلان استشهد فی قاطع کربلاء، ولما أصاب الجیش من خسائر بشریة ومادیة، فقد أصدر المجرم صدام أمره بإباحة المدینة وأعطی الأمر حسین کامل للجیش بأن یقتل الطفل الرضیع، وکان من أسباب سقوط المدینة هو نفاذ الذخیرة وتعاون بعض الأشخاص المغرر بهم حیث ذهبوا إلی الرزازة والتقوا قیادة الجیش هناک واتفقوا معهم علی إدخال الجیش إلی حرم الحسین □ بعد ارتدائهم ملابس مدنیة وإخفاء وجوههم بالیشماغ علی اعتبار أنهم مقاتلون جاءوا لنصرة الثوار من المحافظات الأخری وبهذه الطریقة أدخلهم إلی الصحن الشریف وبهذه الخدیعة تمکنوا من السیطرة علی الصحن وقتل المئات من الشباب الذین کانوا فی الصحن والذین کانوا علی السطح تم رمی جثثهم من الأعلی إلی الأرض هذا ما نقله شاهد عیان سودانی یعمل سائق عند أعمام أم محمد جاء لکربلاء لیحمل أثاث بیتی أو ما تبقی جاء من بغداد مع أخوة أما محمد، وکانت فی بیتی سیطرة عسکریة فعند وصولهم ألقی القبض علی أخوة أم محمد والسودانی فتمکنوا من الخلاص من أیدی الجیش بأعجوبة وأخذ الجیش السودانی مع سیارته مجهود حربی فأخذوه إلی الصحن ویقول تعجبت لکثرة الجثث المرمیة علی الأرض وجاءت معی /٦/ سیارات کبیرة حُملت جمیعها جثث وأخرجوها خارج المدینة لکنه لا یعرف المنطقة ویقول کانت هناک حفر کبیرة معدة وکان هناک جیش ومخابرات فتم تفریغ کل سیارة بحفرة ورمی التراب علیها بالشفلات التی کانت موجودة، وکان الجیش الذی دخل کربلاء بقیادة المجرم حسین کامل وزیر دفاعه فی تلک الفترة،

وكان مقره خلف الملعب فى خيمة كبيرة محاطة بتلال ترابية يحرسه آلاف الجنود وبعد فرض السيطرة الكاملة من قبل الجيش على المدينة وأثناء عودة أبناء المدينة الذين كانوا فى طويريج أو فى خان النص أو أى مكان آخر كان الجيش يأخذ كل الشباب الذين مع أهاليهم وتم تجميع بحدود (٤,٠٠٠) شاب خلف الملعب، وخرج عليهم حسين كامل من خيمته فوجه لهم كلاماً لا يتلفظ به حتى أبناء الشوارع، فقسم الشباب إلى ثلاث مجاميع لا على التعيين وأمر برمى مجموعة وحسب تقدير من شاهد الموقف أنهم يتجاوزون الألف، والمجموعة الثانية تم شحنهم فى سيارات الجيش وأخذهم إلى بغداد للتحقيق والقسم الآخر أطلق سراحهم، أما القسم الثانى فتم إعدام الكثير منهم فى بغداد ومنهم من مات أثناء التعذيب وقسم قليل الذى بقى على قيد الحياة وأطلق سراحه، أما القسم الثالث فقد تم استدعاء الكثير منهم إلى الأمن للتحقيق وقسم من كان عليه اعتراف وهذا الكلام بخصوص تجميع الشباب والرمى والإحالة وإطلاق السراح بناءً على كلام شاهد عيان كان هو وثلاثة من أخوته ضمن من ألقى القبض عليهم وأخوته الثلاثة تم إعدامهم لأن حظهم كان ضمن المجموعة التى أعدمت وهم أبناء صادق الحداد، كما أن المجرم حسين كامل هو الذى قام بتوجيه ورفع الدبابة باتجاه قبلة الإمام الحسين بعد أن رفض الجندى الذى فى الدبابة رمى القذيفة باتجاه الإمام الحسين وتم إعدامه فوراً وهذا ما سمعته فى بغداد بعد خروجى من السجن من أحد الجنود الذين كانوا ضمن قوات الحرس الجهمورى التى دخلت كربلاء، وقال حسين كامل قبل رمى القذيفة (هذا حسينهم وأنا حسين كامل لنرى من منا الأقوى) وكانت نتيجة رمى القذيفة حرق الكثير من الشباب الذين كانوا ضمن حماية باب القبلة والسبب لجهلهم ولعدم وجود قيادة تدرك الأمور قد وضعوا أكياساً من السكر التى جلبوها من المخازن وكذلك أكياس من التتن وضعوها حواجز فجاءت قذيفة والسكر والتتن يحترقان فاحترق الكثير من الشباب منهم أخ لسائق اسمه أحمد فاطمى مات بجانبى فى مستشفى طويريج، وفى الرضوانية وهو معسكر للحرس الجمهورى الخاص فكان التحقيق حسب المحافظات، كل محافظة لها لجنة تحقيقية مكونة من الأمن والمخابرات وبإشراف

مبعوث من القصر الجمهورى والكل يعمل بإمرة صدام كامل شقيق حسين كامل وصهر صدام، وتصور هو نقيب عندما يأتى يؤدى عميد له التحية وهناك تم إعدام الآلاف فى جميع المحافظات وخاصة فى الأيام الأولى، والذين يتم إعدامهم يدفنون خارج المعسكر بمقابر جماعية ومنطقة الرضوانية هى خلف البياع مقفلة وهى أرض زراعية جيدة كلها استولى عليها صدام وزمرته، وهناك تم إعدام الكثير من الضباط الكبار ممن أيدوا الانتفاضة وشاركوا فيها أو ممن رفضوا قمع الانتفاضة منهم اللواء بارق الذى قلده عشرات الأنوطة وسيف القادسية وتركت جثته قرب المزبلة تنهش بها الكلاب وبعد أن صدرت روائح كريهة حملوها ودفنوها خلف المعسكر، أعود إلى كربلاء أما بالنسبة إلى المرضى والجرحى الذين كانوا يرقدون فى المستشفى الحسينى مع قسم من الأطباء والممرضين فتم إعدامهم فى المستشفى ورمى جثثهم فى الغرف التى كانوا يرقدون فيها إلى أرض المستشفى حتى الأطفال لم يسلموا وتم تصوير المستشفى والقتلى والأطفال وعرض فى التلفزيون على اعتباره من أعمال الغوغاء على حد تعبيرهم، وبعد دخول الجيش إلى المدينة قام بحرق الكثير من الدور والدوائر والمحلات وتصويرها وعرضها فى التلفزيون كما إنى سمعت من مصدر ثقة إن صيدلانية كانت قد فتحت صيدليتها بعد استتباب الوضع جاءها ضابط ومعه جنود فأخرجوها من الصيدلية وتم تحطيم كل شىء وطلبوا منها أى الصيدلية أن تقول أن هذا من أعمال الشغب وأن الغوغاء هم الذين حطموا لها الصيدلية، كما تم تهديم مقام المهدى ومقام جعفر الصادق القريب من مقام المهدى وتهديم الكثير من الحسينيات التى كانت بين الحرمين وكل هذا تم نسفه بالديناميت وتضررت الكثير من البيوت القريبة، وتم قطع الأشجار والنخيل من البساتين اعتباراً من الوند إلى كربلاء وشارع الجرية العطيشى وشارع كربلاء طويريج وشارع المحيط كل هذا بعمق ١٠٠م على الجانبين، المهم دمر المدينة بالكامل وجعل فى كل بيت مأتماً، وكل هذا بسبب حقده على المدينة وأهلها وبسبب بلاء الشباب فى أيام الانتفاضة ولقد لُقن ضباط الحرس الجمهورى درساً لن ينسوه من أهالى كربلاء بحيث يقال أن أحد الضباط الكبار ممن كان فى كربلاء تلك الأيام قال لصدام لو كان عندى لواء من هؤلاء الشباب أيام الحرب العراقية الإيرانية لكنت لقنت الإيرانيين درساً لن ينسى.

ص: ١١٣

فاتنى أن أذكر فى البداية أنه خلال السنوات الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية كان هناك توجه نحو الدين وخاصة من الشباب واليافعين، ولكن للأسف كانت الساحة فارغة من أى تنظيم ولا يوجد من القيادات وخاصة الإسلامية أى شخص يمكنه استقطاب هؤلاء الشباب وتنظيمهم للقيام بعمليات فدائية لأن الكثير منهم كان لديه الاستعداد للقيام بأى عمل بسبب فقدانهم لإخوانهم وآبائهم بسبب الحرب والإعدامات، وأخيراً أود أن أبين أسباب فشل الانتفاضة أو بعض الأسباب وخاصة بعد سقوط ١٤ محافظة وأصبح سقوط صدام قاب قوسين أو أدنى، السبب الأول عدم وجود قيادة فى الداخل تقوم بتنسيق العمل فى المحافظات بعد سقوطها بيد الثوار، ثانياً نقص العتاد وذلك بسبب استخدام بعض الشباب العتاد للرمى العشوائى كما تمكن رجال الأمن والبعثيين بأخذ العتاد وإيصاله إلى جماعتهم، والسبب الأهم من كل هذا هو خيانة جميع قيادات المعارضة لأنهم لم يقدموا أى شىء لنصرة الشعب فى الداخل وخاصة كان القتال على أشده وكان الجميع يقاتل، الشباب وكبار السن وحتى النساء حيث قامت امرأة فى شارع العباس برمى قنبلة يدوية أو رمانة على ضابط وأربعة جنود وتمكنت من الهرب وقتل الضابط وأحد الجنود وأصيب الباقون، وكانت الأخبار تشير إلى مؤتمر عقد فى بيروت للمعارضة العراقية لدراسة الوضع بعد سقوط صدام وتعيين حكومة وكانت آمال جميع الناس معلقة على هذا المؤتمر، وكنا نسمع الأخبار على أن المعارضة العراقية فى إيران دخلت عن طريق خانقين والكوت وهى تتجه نحو بغداد والمعارضة فى سوريا والشمال تم التنسيق بينهم وبين الأكراد وهم باتجاه بغداد وكل يوم يقال اليوم تسقط بغداد، ولكن للأسف بعد خروجنا من العراق أنا والكثير من الذين كانوا فى العراق أيام الانتفاضة، أو وصولنا إلى سوريا اكتشفنا أن المؤتمر فى بيروت لم يعقد لنصرة العراق أو العراقيين ولكن من أجل أن يكون فلان قائداً بعد صدام والأمر أنهم كان كل واحد منهم يشتم الآخر ويتهمه بالتقصير وبعضهم يشتكى اللجنة المشرفة على المؤتمر لم فلان أكل سمك بينما أنا أكلت دجاج، أولمَ فلان فى الجناح الفلانى من الفندق بينما هو فى غرفة، وفى خضم هذه المشاكل نسوا أو تناسوا دماء الشباب التى كانت تسيل فى العراق من أجل

الخلاص من صدام وزمرته، وكلمة أخيرة موجهة إلى من يعتبرون أنفسهم قادة للمعارضة إذا كان كل منهم يرى نفسه أفضل من غيره لقيادة العراق فصدام أفضل منهم وهم لا يختلفون عن صدام، واليوم بعد أن دمر صدام المدينة وجعل فى كل بيت مأتماً بدأ الناس بشتم جميع قادة المعارضة وخاصة الذين كانت لهم إذاعات تدعم الناس للثورة على صدام والخلاص منه، وبالخصوص بدأ الناس يشتمون باقر الحكيم ومحمد تقى المدرسى الذين كانت أسمائهم قد وضعت فى كل مكان وصورهم على اعتبار إنهم القادة، وبسبب هذه الخيانة من قبل المعارضة وخاصة الإسلاميين فقد خسروا قاعدة عريضة من أبناء الشعب وكذلك إيران تتحمل بعض مسؤولية فشل الانتفاضة، وهى كانت أى الانتفاضة أفضل سوبر ماركت لجميع التبرعات باسم مساعدة أبناء العراق وشباب الانتفاضة، وبعد جمع التبرعات من الخليجيين فى المواسم تم التقسيم بين القيادة فمنهم من اشترى شققاً فى سوريا ومنهم من أخذ حصته إلى إيران مثل الشيخ حسينى الذى يقال إنه حصته حصة الأسد لأنه قائد فى منظمة العمل وأخذ حصته إلى إيران ليعمل فى تجارة الذهب، وعندما التقاه أحد الأصدقاء من أبناء الانتفاضة فى إيران وكان النقاش يدور حول عدم دخولهم العراق أيام الانتفاضة أجابه حسينى لماذا أنتم هربتم إلى إيران، كان المفروض تقاتلون إلى أن يسقط صدام، فأجابه الشاب قم لنذهب أنا وأنت وندخل عن طريق الشمال ونقاتل، أجاب الشيخ أنا قائد، ولا أدرى من سمح له ولأمثاله أن يكونوا قادة.

نموذج من شعر الأنتفاضة

هذه القصيدة للسيد كاظم محمد النقيب نظمها فى الانتفاضة الشعبانية ضد نظام صدام عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م حيث أسقطت الجماهير الغاضبة الحكومة فى أربع عشرة محافظة ولكن أمريكا ونظام مصر حسنى مبارك ونظام سعودية الملك فهد رأوا إبقاء نظام صدام وأعطوه الضوء الأخضر ليُخمد تلك الانتفاضة العارمة ويطلقوا له العنان فى ارتكاب ذلك القتل الفظيع

والتدمير الشنيع فى تلك المحافظات ومنها كربلاء، وما ربک بغافل عما يعمل الظالمون.
سيبقى نور أهل البيت دوماً

شعر
السيد كاظم محمد
النقيب
كربلاء المقدسة

بآل محمد أبداً يغاثُ وهم للملتجى لهم غياثُ

يحلّق شأنهم عزاً وفخراً وباقى الناس شأنُهُمُ بغاث

أرى الدنيا بغيرهم ظلاماً تألق نورهم فيها انبعاث

أراد الكافرون له إنطفاء ويأبى الله ما فسدوا وعاثوا

سيبقى نور أهل البيت دوماً مشعاً لا يغيره انتكاث

هم الإسلام جسّده امتداد لسيرة جدهم فيهم وراث

حسين السبط بايعه أناس وقد نكثوا وذاک لهم تراث

أتته كتبهم تترى إليه فبعث جاء يتلوه انبعاث

أن أقدم فالأنام إليک تهفو مجندة جنودهم استغاثوا

ولما جاءهم سلّوا عليه سيوفاً للعهود بها انتكاث

أرادوا ذلّه فأبى عليهم بعز شامخ فيه اندماث

رأى الدين الحنيف إليه يشكو أمية أفسدوا فيه وعاثوا

فأنجده بأصحاب كرام يلاقون الحتوف ولا اكتراث

وفداه بأخوته جميعاً وأبناء عزائمهم حثاث

وقدّم نفسه قربان عز وذلک من أبيه له تراث

فأين الغادرون فذا حسين على طول المدى فيه وراث

وأين الظالمون فذا حسين له فى كل نازلة مغاث

وهذى كربلاء غدت أماناً وكل الخائفين بها استغاثوا

رمتها الراميات بكل حقد لتتركها رکاماً لا يغاث

بقصف عاد بالبنيان هدماً شديد بنائها منه انتكاث

مدافع حقدهم صبت عليها جحيماً نارها فيها انبثاث

فمن أطرافها دكّت عليها مدافع ما نجا منها انمكاث

وظلت هكذا سبعاً تعانى شديد القصف تتبعها ثلاث

وغودر أهلها قتلى وأسرى وتشريداً لهم فيه انعثاث

وقد عاثوا بها نهباً وسلباً فلا دار بقى فيها أثاث

ترى القتلى مطرّحة الوفا وذى حفر لهم فيها انجداث

وتفجير المبانى دام شهراً وتخريب جرى فيه اجتثاث

❊ ❊ ❊

وناهيک التحدث عن حسين فإن ضريحه فيه انشعاث

وروضته المقدسة استباحوا حماها أفسدوا فيها وعاثوا

ودباباتهم زحفت عليها بأرتال رباع لا ثلاث

بأبواب الإمام السبط دكت قنابل دكّها لؤمٌ خباث

فقبته بها خسف شديد قذائف نارهم فيها انبعاث

كذا لاقت منائره انتهاكاً خسوفاً فى جوانبها انتكاث

وشباك الضريح به خدوش بطلق النار فيه لها انحداث

وصندوق الزجاج غدا هشيماً على صندوق مرقده ملاث

وجدران الرخام بها ثقوب بتصويب الرصاص لها انحراث

كذا عاثوا بروضة من يواسى أخاه السبط يا بئس العياث

ودع عنک التحدث عن سياج فإن حديثه فيه ارتياث

أقاموا كسد فيه حقد على شكل الحذاء له شباث

أقاموا جندهم حرساً عليه بإرهاب لهم فيه تراث

❊ ❊ ❊

بساتين النخيل استأصلوها بتقطيع لها فيه اجتثاث

وأشجار الفواكه دمروها وبالشفلات صار لها انفراث

وبلدوزراتهم زحفت عليها بتهشيم لها فيه انعياث

فقل للظالمين لنا أفيقوا سيأتينا من الله الغياث

وذلک وعده حق حقيق ووعد الله ليس له انتكاث

ليظهر دينه قسطاً وعدلاً على كل الأنام له انبعاث

وأقسم صادقاً إن غد تراءى لى النصر المبين ولا حناث

فيا مولى الورى وإمام حقٍ فأنت المرتجى والمستغاث

فعجل يابن فاطمة إلينا فقد طال المدى والارتياث

أغثنا يا إمام العصر إنا بشكوانا إلى الله انبثاث

شهداء العهد الصدامى والأنتفاضة الشعبانية

قدمت العشائر والأسر الكربلائية عدداً كبيراً جداً من الشهداء الأبرار الذين قاوموا النظام البائد سواء فى الانتفاضة الشعبانية أو ما قبلها أو ما بعدها، وقدموا أرواحهم فداءً للوطن نذروا أنفسهم خالصة للأمة، وأن القتل شهادة والنفى سياحة والسجن خلوة، هكذا قال رائد الحرية جمال الدين الأفغانى، فالشهداء شموع لا تنطفئ أبداً، وشهبٌ منيرة.

وقد نالوا بذلک شرف الشهداء، رضى الله والمؤمنين، ودخلوا سجل الخالدين.

ومن خلال الإطلاع على الأقراص الليزرية التى عُثر عليها فى دوائر الأمن والمخابرات بعد سقوط النظام، والملفات التى نجت من التدمير والحرق، اتضح لنا أن هناک عدداً كبيراً من الشهداء الذين لقوا حتفهم، ولا يمكن على وجه الدقة حصرهم برقم معين وقد تناولت التعريف بعشائر الشهداء وأسرهم ضمن كتابى (عشائر كربلاء وأسرها) فليراجع، كما نشرت مجلتا (الفجر) و(المنار) الكربلائيتان وغيرهما من المجلات والصحف أسماء وصور شهداء كربلاء فى الانتفاضة فى أعدادها الصادرة، ونحن إذ ننشر على القسم الذى عثرنا عليه من تلک الأسماء، ريثما يتسنى نشر الباقى فى طبعةٍ لاحقة من هذا الكتاب.

«آل طعمة»

هى أسرة علوية تنحدر من سلالة السيد طعمة الثالث بن علم الدين من آل فائز التى ينتهى نسبها إلى السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر□، والشهداء الذين قدمتهم هذه الأسرة هم:

١- الشهيد السيد نورى محمد حسين آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٧٤.

٢- الشهيد السيد عارف محمد جواد الشروفى آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨٠.

٣- الشهيد السيد صادق محمد رضا آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨٠.

٤- الشهيد السيد ضياء السيد صادق آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨١
٥- الشهيد السيد مرتضى السيد صادق آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨٠.
٦- الشهيد السيد على صادق آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨٠.
٧- الشهيد السيد محمد جواد رضا الشروفى آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨١.
٨- السيد سعيد محمد جواد رضا الشروفى آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨١.
٩- السيد عبد الرضا محمد جواد آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨١.
١٠- السيد هاشم مصطفى محمد آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨٠.
١١- السيد صلاح على أحمد آل طعمة ـ أعدم سنة ١٩٨١.
١٢- السيد جليل عبد العزيز حسن رزوق آل طعمة _ استشهد سنة ١٩٨٧.
١٣- السيد هاشم محمد على فتح الله آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
١٤- السيد عبد الرسول جواد آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
١٥- السيد محمد جواد عبد الرسول آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
١٦- السيد عبد الوهاب محمد على آل طعمة _ استشهد سنة ١٩٩١.
١٧- السيد عبد الوهاب عبد الحميد آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
١٨- السيد مهند عبد الحميد آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
١٩- السيد ضياء الدين عبد العزيز آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢٠- السيد عبد الرزاق عبد الأمير آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢١- السيد عبد الأمير أحمد حسين آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢٢- السيد هادى مجيد محمد على آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢٣- السيد جمال الدين أحمد محمد رضا آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢٤- السيد محمد على محمد رضا آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.
٢٥- السيد عبد الرحمن صادق الشروفى آل طعمة ـ استشهد سنة ١٩٩١.

٢٦- السيد علاء محمد على سلمان الشروفى آل طعمة ـ أعدم سنة ٢٠٠٣.

«آل صدقى»

أسرة كربلائية معروفة استقرت فى هذه المدينة المقدسة، قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:

١- الشهيدة الطالبة الجامعية فائقة إبراهيم صدقى
٢- الشهيدة الطالبة الجامعية فائزة إبراهيم صدقى
٣- الشهيدة الطالبة الجامعية فاكهة إبراهيم صدقى
٤- الشهيدة الطالبة الجامعية فاضلة إبراهيم صدقى
٥- الشهيد المهندس حسين إبراهيم صدقى.

«آل الهاشمى»

أسرة علوية جليلة تنتسب إلى الإمام موسى الكظام عليه السلام، استقرت فى مدينة كربلاء منذ قرون عديدة قدمت الشهداء:

١- السيد مرتضى محمد الهاشمى
٢- السيد مالک مرتضى الهاشمى
٣- السيد جلال مرتضى الهاشمى
٤- السيد بدرى مرتضى الهاشمى
٥- العلوية منى مرتضى الهاشمى
٦- العلوية زوجة السيد مرتضى الهاشمى.

«آل ماميثة»

أسرة علوية تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام دخلت ضمن خدمة الروضة العباسية المطهرة استقرت فى مدينة كربلاء منذ قرون عديدة قدمت الشهداء:

١- السيد نعمة السيد عبد الأمير آل ماميثة.
٢- العلوية زوجة السيد نعمة ماميثة.
٣- العلوية ابنة السيد نعمة ماميثة.
٤- السيد مهدى السيد نعمة ماميثة.
٥- السيد سالم السيد نعمة ماميثه.
٦- السيد محمد السيد سلمان ماميثه.
٧- السيد جواد السيد كاظم ماميثه.
٨- السيد فخرى السيد صادق ماميثه.
٩- السيد صاحب السيد نعمة ماميثه.

«آل الأشيقر»

أسرة علوية تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام سكنت مدينة الحسين منذ قرون عديدة قدمت الشهداء:

١- الدكتور همام عبد الصاحب الأشيقر.
٢- السيد باقر السيد عبد الكريم الأشيقر.
٣- السيد أحمد السيد صاحب الأشيقر.
٤- السيد عباس حسين هاشم الأشيقر.
٥- السيد هاشم السيد حسين الأشيقر.

«آل أبو لحمة»

أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة (شمر) استقرت فى مدينة كربلاء قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:

١- الشهيد عبد الحسين كاظم أبو لحمة.

٢- الشهيد على سعد أبو لحمة.

«آل الزعفرانى»

أسرة كربلائية علوية تنتسب إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام استقرت فى مدينة كربلاء منذ قرون عديدة قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:

١- السيد إبراهيم الزعفرانى.

٢- السيد عبد الحسين الزعفرانى.

«آل الترجمان»

أسرة كربلائية عريقة سكنت المدينة المقدسة منذ عدة قرون قدمت الشهداء:

١- خالص عبد الأمير الترجمان.

٢- رياض خالص عبد الأمير الترجمان.

«آل عوينات»

أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة بنى تميم المعروفة سكنت مدينة كربلاء منذ عدة قرون قدمت الشهداء:

١- الشهيد محمد كاظم مهدى عوينات.

٢- فاضل سعد عوينات.
٣- صلاح نورى عوينات
٤- محمد هادى عوينات.
٥- عباس عبد الأمير عوينات.
٦- سعد عباس عوينات.
٧- محمد مهدى جاسم عوينات.
٨- عدنان رحمان عوينات.
٩- محمد رحمان عوينات.
١٠- حيدر رحمان عوينات.

«آل الكشوان»

أسرة كربلائية تنتسب إلى قبيلة بنى أسد العريقة سكنت مدينة كربلاء منذ قرون قدمت الشهداء:

١- الشيخ فاضل عبد الأمير الكشوان.
٢- الشهيد حمد عبد الأمير الكشوان.
٣- الشهيد صادق عبد الأمير الكشوان.
٤- الشهيد فلاح عبد الأمير الكشوان.
٥- الشهيد صباح عبد الأمير الكشوان.

«ل كسائى»

أسرة كربلائية استقرت فى المدينة المقدسة وقد قدمت الشهداء:

١- الشهيد حسين إبراهيم كسائى.

٢- الشهيد محسن إبراهيم كسائى.
٣- الشهيد رضا إبراهيم كسائى.

«آل السلامى»

أسرة كربلائية عريقة تنتسب إلى عشيرة السلامى وهى من العشائر العربية المعروفة، سكنت كربلاء فى القرن التاسع الهجرى واستقرت فى المنطقة التى سميت (باب السلالمة) هذه العشيرة قدمت الشهداء:

١- هادى كاظم خلف السلامى.
٢- كاظم عبد الأمير السلامى.
٣- عبد الناصر السلامى.
٤- نسيم كاظم السلامى.
٥- هادى كريم السلامى.
٦- على حمود السلامى.
٧- حيد جاسم السلامى.
٨- صباح حسن السلامى.
٩- حسين عبود السلامى.
١٠- محمد عبد الخضر السلامى.
١١- يحيى زعيتر السلامى.
١٢- غالب عبد الوهاب السلامى.
١٣- جاسم عزيز السلامى.
١٤- مجيد عزيز السلامى.

١٥- يوسف عزيز السلامى.

«آل لطيف»

أسرة علوية استقرت فى مدينة كربلاء منذ ما يقارب من ثلاثة قرون قدمت كوكبة من الشهداء وهم :

١- الشهيد السيد محمد مرتضى الطيف.
٢- الشهيد السيد باقر مرتضى الطيف.
٣- الشهيد السيد محسن مرتضى الطيف.
٤- الشهيد السيد مهدى عبد الأمير الطيف.
٥- الشهيد ثائر حسن الطيف.
٦- الشهيد على حمود الطيف.
٧- الشهيد حسن محمود الطيف.

«آل القزوينى»

أسرة علوية استقرت فى كربلاء منذ قرون عديدة وتعد من الأسر العلمية الكبيرة إذ أنجبت العشرات من الأدباء والشعراء ورجال الدين الكبار الذين أغنوا المكتبة الإسلامية بكتبهم المعتبرة قدمت الشهداء الكرام:

١- الشهيد آية الله السيد محمد صادق القزوينى.
٢- الشهيد الخطيب السيد هادى القزوينى.
٣- الشهيد الخطيب السيد مهدى القزوينى.
٤- الشهيد السيد ضياء القزوينى.
٥- الشهيد السيد أمجد القزوينى.

«آل السندى»

أسرة علوية استقرت فى مدينة كربلاء منذ قرون تبوأ عدد من أبنائها مراكز حساسة فى إدارة مدينة كربلاء فى العهد العثمانى قدمت الشهداء:

١- الشهيد الدكتور السيد قاسم هادى السندى.
٢- الشهيد المهندس رسول هادى السندى.
٣- الشهيد السيد حيدر عبد الحميد السندى.
٤- الشهيد السيد إسماعيل هادى السندى.
٥- الشهيدة العلوية نجاة هادى السندى.
٦- الشهيدة العلوية جنان هادى السندى.

«آل أبو دكة»

أسرة كربلائية عريقة سكنت كربلاء منذ قرون عدة تنتسب إلى قبيلة خفاجة قدمت من الشهداء الآتية أسماؤهم:

١- الشهيد الحاج مجيد عبد الوهاب أبو دكة.
٢- الشهيد المهندس محمد صادق أبو دكه.
٣- الشهيد المهندس أزهر على أبو دكه.
٤- الشهيد ميثم أحمد عبد الأمير أو دكه.
٥- الشهيد مناف أحمد عبد الأمير أبو دكه.
٦- الشهيد ماجد عبد الحميد أبو دكه.

«آل البناء»

أسرة كربلائية عريقة تنتسب إلى عشيرة بنى أسد والمشهورة بعائلة (طابور أغاسى) سكنت كربلاء من قرون عدة وقدمت كوكبة من الشهداء هم:

١- الشهيد شاكر عبود حسون.
٢- الشهيد أنور عبود حسون.
٣- الشهيد أحمد عبود حسون.
٤- الشهيد جعفر عبود حسون.
٥- الشهيد عماد عبد الصاحب على حسون.

«آل طيار»

أسرة كربلائية تنتسب إلى عشيرة عنزة، سكنت فى مدينة الحسين منذ قرون عديدة قدمت عدد من الشهداء وهم:

١- الحاج رشيد الطيار.
٢- نظير رشيد الطيار.
٣- محمد على رشيد الطيار.
٤- سمير رشيد الطيار.
٥- يحيى الطيار.
٦- أزهر الطيار.
٧- أرشد الطيار.
٨- مالک الطيار.

«آل كماز»

أسرة كربلائية تنتسب إلى قبيلة (شمّر) اجعفر، نزحت إلى كربلاء منذ مئات السنين واستقرت فى محلة باب بغداد، قدمت الشهداء الآتية أسماؤهم:

١- سالم ناصر كماز.
٢- لبيب ناصر كماز.
٣- عبد عون ناصر كماز.
٤- على صاحب مجيد كماز.
٥- رضا محمد كريم كماز.
٦- محمد رضا كاظم كماز.

«آل زنكى»

أسرة كربلائية تنتسب إلى قبيلة بنى أسد كما جاء فى كتاب عشائر العراق لعباس العزاوى، استقرت فى كربلاء منذ قرون عديدة، قدمت عدداً من الشهداء وهم:

١- عماد عبد العباس زنكى.
٢- أياد عبد العباس زنكى.
٣- هاشم نعمة زنكى.
٤- مناف نعمة زنكى.
٥- غانم نعمة زنكى.
٦- مضر نعمة زنكى.
٧- محسن نعمة زنكى.
٨- عبد الزهرة عزيز زنكى.
٩- فارس صالح زنكى.
١٠- عباس نعمة زنكى

«آل فضاله»

أسرة كربلائية تنتسب إلى قبيلة (شمّر) اجعفر، سكنت كربلاء منذ قرون عديدة، قدمت الشهداء وهم :

١- المهندس عبد الرضا جاسم فضالة.
٢- المهندس مجيد جاسم فضالة.
٣- المهندس هاشم جاسم فضالة.
٤- محمد عبد على فضالة.

«آل الكرعاوى»

أسرة كربلائية تنتسب إلى (الأكراع) والتى ترجع إلى قبيلة (شمّر) استقرت فى مدينة كربلاء منذ قرون عدة، قدمت الشهداء الآتية أسماؤهم:

١- الأستاذ مهدى الكرعاوى.
٢- الأستاذ عبد الهادى الكرعاوى.
٣- المهندس علاء الكرعاوى.

«آل أبو شمطو»

قدم لى الأخ الأديب الفاضل سمير خليل أبو شمطو صاحب مجلة (الفجر) مقالاً مطبوعاً بعنوان (آل شمطو ودورهم الوطنى) تطرق فيه إلى جهاد أبناء أسرته فى الانتفاضة الشعبانية وما قبلها ـ وزع بكميات محدودة، هذه الأسرة الكريمة تنتسب إلى قبيلة شمر وقد استقرت فى مدينة كربلاء منذ عدة قرون واتخذت من محلة باب بغداد مقراً لسكناها وفيما يلى أسماء الشهداء الذين قدمتهم هذه الأسرة:

١- الشهيد عبد الفتاح مزهر أبو شمطو.
٢- الشهيد بدرى مزهر أبو شمطو.
٣- الشهيد يوسف مزهر أبو شمطو.
٤- الشهيد محمد مزهر أبو شمطو.
٥- الشهيد إسماعيل مزهر أبو شمطو.
٦- الشهيد جبار كاظم أبو شمطو.
٧- الشهيد حمودى كاظم أبو شمطو.
٨- الشهيد حسين كاظم أبو شمطو.
٩- الشهيد مفيد كاظم أبو شمطو.
١٠- الشهيد زهير رزاق أبو شمطو.
١١- الشهيد عادل رزاق أبو شمطو.
١٢- الشهيد رسول رزاق أبو شمطو.
١٣- الشهيد قصى رزاق أبو شمطو.
١٤- الشهيد محمد رضا عباس أبو شمطو.
١٥- الشهيد نعمة رضا عباس أبو شمطو.
١٦- الشهيد عبد الزهرة رضا عباس أبو شمطو.
١٧- الشهيد طالب جاسم أبو شمطو.
١٨- الشهيدة بنت جاسم أبو شمطو.

«آل نصر الله»

هذه الأسرة هى إحدى الأسر العلوية المعروفة يرجع نسبها إلى الإمام موسى بن جعفر كانت من أوائل الأسر العلوية التى سكنت مدينة كربلاء، قدمت العديد من الشهداء الأبرار وهم:

١- الشهيد أحمد محمد على آل نصر الله.
٢- الشهيد عبد الحسين محمد على آل نصر الله.
٣- الشهيد محمد حسين مهدى آل نصر الله.
٤- الشهيد حيدر محمد على آل نصر الله.
٥- الشهيد محمد رشيد آل نصر الله.
٦- الشهيد حامد عباس آل نصر الله.
٧- الشهيد محسن أحمد آل نصر الله.
٨- الشهيد حيدر حمود آل نصر الله.

«آل حكيم»

أسرة علوية معروفة استقرت فى كربلاء، وقدمت الشهداء التالية أسماؤهم:
١- السيد قاسم السيد هادى الحكيم.
٢- السيد حسن السيد هادى الحكيم.

«آل جحيشى»

أسرة معروفة قدمت الشهيد:
١- حامد رشيد رضا الجحيشى.

«آل علوش»

أسرة معروفة قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:
١- عيسى عباس علوش.
٢- محمد عباس علوش.

٣- على عباس علوش.

«آل ضياء الدين»

أسرة علوية قديمة تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم □ تسنمت سدانة الروضة العباسية، قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:

١- ضياء السيد جواد السيد على ضياء الدين.
٢- محمد السيد على السيد هاشم ضياء الدين.
٣- محمد على صافى السيد عبد ضياء الدين.
٤- هادى صافى السيد عبد ضياء الدين.
٥- أياد صافى السيد عبد ضياء الدين.

«آل القاضى»

أسرة عربية قديمة تنتسب إلى قبيلة (خفاجة) قدمت الشهداء التالية أسماؤهم:

١- عماد عبد الحسين محمد على القاضى.
٢- على عبد الحسين محمد على القاضى.
٣- أياد عبد الحسين محمد على القاضى.
٤- نهاد عبد الحسين محمد على القاضى.
٥- عادل عبد الحسين محمد على القاضى.
٦- فوزى عبد الحسين محمد على القاضى.
٧- خالد حسن إبراهيم القاضى.
٨- طالب على إبراهيم القاضى.

۹- حسین علی إبراهیم القاضی.
۱۰- عبد الکریم یوسف القاضی.

«آل سعودی»

أسرة معروفة فی کربلاء قدمت عدداً من الشهداء هم:
۱- رزاق جابر سعودی.
۲- حمید جابر سعودی.
۳- عادل جابر سعودی.
۴- سمیر جابر سعودی.
۵- سلام جابر سعودی.
۶- المحامی سعد جابر سعودی.
۷- منیر جابر سعودی.
۸- حامد جابر سعودی.
۹- حسن هادی سعودی.
۱۰- ریاض محمد رضا سعودی.

«آل النقاش»

من العوائل الکربلائیة المعروفة قدمت الشهداء التالیة أسماؤهم:
۱- ضیاء السید کاظم النقاش.
۲- جعفر السید کاظم النقاش.
۳- ماجد السید کاظم النقاش.
۴- علی السید عباس النقاش.

٥- فاضل السيد عباس النقاش.

«آل الوزنى»

بيت الوزنى من العوائل الكربلائية المعروفة ومنها عائلة الشهداء الذين انخرطوا فى الدعوة إلى الله من خلال المساجد والمراقد المقدسة، إذ كان لترددهم على المساجد والالتقاء بالشباب المسلم مصدر قلق لأزلام النظام وأذنابهم الذين سارع أحدهم بالوشاية بهم لدى السلطات الظالمة وتم فى إحدى الليالى اقتياد أربعة من أبناء هذه العائلة الكريمة وهم الشهيد الحاج باقر صادق محمد من مواليد ١٩٤٨ متزوج ولديه ثلاثة أبناء والشهيد مهدى صاحب الوزنى مواليد ١٩٥٧، والشهيد فاضل صاحب الوزنى مواليد ١٩٥٦ والشهيد عادل صاحب محمد مواليد ١٩٦٥ ثم اقتيادهم إلى دهاليز صدام المظلمة فى عام ١٩٨٢ وتم تنفيذ حكم الإعدام بهم فى عام ١٩٨٣ بعد هذه الحادثة الأليمة بأشهر قليلة توفى والدهم من شدة الفاجعة أما الأم فأصيب بصدمة نفسية لا تزال تعانيها لهذه اللحظة، الرحمة والرضوان لشهدائنا الأبرار والذل والعار لصدام وأذنابه.

دور المرأة الكربلائية فى الانتفاضة

منذ بداية الثمانينات وحتى انتفاضة ١٩٩١ ظهرت بين مجتمعنا الكربلائى بعض النسوة اللواتى ظلمن وشردّن وتحملن الكثير من المصاعب والمحن، ومع كل هذا فقد قمن بواجباتهن، وحملن وزراً كبيراً من تربية الأولاد تربية صالحة وفق النهج السوى وإيصالهم إلى مرحلة جيدة من مراحل الحياة، فى حين لم يكن للبعض منهن معيل وليست لديهن رواتب تكفى لإعالتهن، لكن الله سبحانه وتعالى ساعدهن وجعلهن بالمستوى الذى يمكنهنَّ

من العيش صابرات محتسبات فی ذلک الجو العسير المشبع بروح معادية للسلطة الحاكمة، وفی ذلک الزمن الذی يصعب التعامل معه، وهن لم يزددن إلا صلابة وقوة عزيمة، بعد أن سجن أولياء أمورهن أو أعدموا، وكان من بين تلک النسوة المرحومة أختی (زوجة السيد صادق آل طعمة) التی ضحت بزوجها وأولادها الثلاثة ضياء ومرتضی وعلی وشقيق زوجها محمد علی، لقد تحملت الشیء الكثير حتی وصل الحال بها إلی أن ابتاعت بيتها من أزلام النظام الجائر. ومنهن أيضاً ابنة خالی المرحومة (أم محمد رضا) التی ضحت بزوجها وممتلكاته من سيارة وقطعة أرض صودرت من قبل أزلام النظام، وأمثال هاتين الإمرأتين كثير وكثير، والبعض من النسوة الكربلائيات أبعدن عن الوظيفة، مما أضطررن إلی عمل بيتی كالخياطة لكی يحصلن علی لقمة العيش، إزاء هذا التوتر الشديد فإن المرأة الكربلائية استطاعت أن تذلل الصعوبات وأبت أن تفرط فی كرامتها وشرفها، وعاشت بتكفيرها وبتدبير رب العالمين وصبرها الذی طال أمده، ومضت إلی السبيل الذين انتهجه لإيمانها بأن الظروف القاسية التی يجتازها العراق فی تلک المرحلة تقتضی ذلک، ونحن هنا لسنا بصدد كشف تفاصيل ما أفرزته الانتفاضة الشعبانية من ويلات ودمار، بل الإفصاح عن جرائم ودناءة وخسّة البعثيين تجاه المرأة ويحاولون أن يضفوا علی تصرفاتهم مسحة إسلامية يسحبون سذج العقول، ليكونوا أداة تلک الأعمال التی لا تتصل بالإسلام بشیء، ولكنّ الله لهم بالمرصاد، وهكذا دأب حكام الجور علی محاربة الإمام الحسين□ ومحاربة أنصاره والسائرين علی خطاه، وقال تعالی: (ويوم يعض الظالم علی يديه يقول يا ليتنی اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتی ليتنی لم اتخذ فلاناً خليلاً)[1]، إن المرأة فی المجتمع تشكل المجال الأهم الذی نسعی جميعاً إلی تطويرها، ومنحها حقوقها المهضومة، وقد لمس القارئ الدور الذی لعبته المرأة الكربلائية خلال الانتفاضة، فيما مرّ من الصفحات.

---

۱. سورة الفرقان الآية: ۲۷.

المتتبع لسير الأحداث فى كربلاء، يميل إلى الاعتقاد بأن هناك خطة مقصودة ومدروسة للنيل من هذا الشعب والقضاء على الطائفة الشيعية بالذات، وبالتواطأ مع الولايات المتحدة الأمريكية، أن الثوار الكربلائيين قاوموا مقاومة عنيفة ومستميتة منقطعة النظير، ولم تتوقف إلا بعد خمسة عشر يوماً من الصمود، لم تذهب جهود الكربلائيين أدراج الرياح، رغم وحشية وإجرام النظام ولم يقفوا مكتوفى الأيدى، بل راحوا يعملون على وضع خطة للدفاع، وضحوا بأنفسهم، وأنزلوا الخسائر الفادحة فى صفوف الأعداء وزعزعة حماسهم ورفع معنويات الأبطال الثوار الغيارى، هذه المواقف الشجاعة النبيلة كان لها أثر شديد فى شحذ عزائم الثوار وإيقاد نيران الحماسة فى صدور المقاتلين، على أن هذا الرد الكربلائى الصريح لم يوقف الجيش عند حدود الأدب واللياقة حسب، بل زاده عتواً وطغياناً وتدخلاً سافراً فى شؤون البلد، فقد كان يميل إلى استعمال العنف.

ظلت المدينة بشبابها وشيوخها أعداء ألداء لكل من تسول له نفسه بمس كرامتها وشرفها وقادتها الذين هم من الشعب العراقى، وقد ثبت لدى الجميع أنّ هذا العدوان الجديد ما هو إلا المعول الذى يريد أن يهدم كياننا والقضاء على معنوياتنا والعودة إلى عهد الذل والاستبداد، وهكذا بات عسيراً معرفة ما آل إليه حال الكثير من بيوت المدينة الآمنة واندثار معالمها، وليس هذا غريباً فى فترة غدت فيها المدينة فى حالة يرثى لها، فتهدمت حسينياتها وأهملت مساجدها وانهدمت مدارسها وأصاب الخراب معظم محلاتها المأهولة، وأخفقت معظم معالمها التى كانت تدل على مراحل ازدهار ونمو وتطور.

الانتفاضة نهضة شجاعة كسّرت حاجز الخوف، وكشفت معدن الشعب والمدينة الأصيلة، إن الموقف كما هو معروف ـ بحاجة إلى قيادة دينية شجاعة عليا ذات إمكانيات هائلة، وهذا أمر مهم للغاية، فالجهود مهما تضاعفت لا يمكن أن تنقذ الموقف، وذلک لعدم وجود سلطة حاكمة، ولكى تتضح وتتجلّى معالم الصورة فى الإطار هو ما شاهدناه من المشاهد المؤلمة، فإن الخلل كان مستعصياً فى المدينة، بل كانت الفوضى ضاربة فيها أطنابها، على ضوء ما

تقدم يمكننا القول أن عدم وجود قيادة وقلة الوعى وانعدام الخبرة، كل ذلک أدى إلى فشل الانتفاضة، وتمردها على السلطة فى كافة الأصعدة وفى كل المجالات، والأهم من كل ذلک هو السماح لتواجد فئات أجنبية تغلغلت فى صفوف الجماهير بسبب سوء إدارة الحكومة القائمة، وقد لعبت دوراً بارزاً فى عمليات الانتهاک بحرمة المدينة، وكان بإمكان قطاعات الشعب أن تتحد فيما بينها وأن تتوقف عمليات السلب والنهب الذى تعرضت له خلال تلک الفترة، لكنّ شيئاً من هذا لم يحدث، وهذا ما يجب أن لا ينساه أحد.

من الظواهر الملفتة للنظر التى تؤثر على النسيج الثقافى والاجتماعى هى ظاهرة إحراق الكتب الخطية والمطبوعة النادرة، وارتفاع معدلات الجريمة فى أثناء الانتفاضة بما يقارب ٧٥٪ وقد مر بنا أن مسلحين هاجموا إحدى المحلات التجارية وسرقوا كل محتوياته واتضح فيما بعد أن المهاجمين هم من رجال الأمن، وفى نفس الوقت هاجم مسلحون بعض الدور وأمروا النساء بخلع حليهن أو إعطاء بعض الحاجات الثمينة الموجودة فى الدار، وقد لا نستغرب أن عناصر الشرطة غالباً ما كانت تشترک مع هؤلاء المجرمين، وخلاصة القول أن المدينة أصبحت بؤرة للتجمع الإرهابى، بعد انتشار هذه الظاهرة اضطر السكان إلى التعاون فيما بينهم لتعيين حرّاس يتقاضون أجوراً أسبوعية أو شهرية معينة حفاظاً على ممتلكاتهم.

وتسجيلاً للحقيقة نقول أن الحروب أكلت منا الشحم واللحم، ولم تبق إلا العظام، لكنّ الله يقف بالمرصاد لكل معتدٍ أثيم، فهل يغير هؤلاء الناس ما بأنفسهم، ممن كانوا يعيشون على فتات الشعب ولا يريدون أن يأكلوا الخبز الحلال ؟ قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم) [1]، هذه هى عدالة السماء، وهذه هى العبرة لكل من يريد التسلط على الآخرين.

انطلاقاً مما تقدم تبين للقارئ أن مؤامرة كبيرة اجتاحت كربلاء والمدن الوسطى والجنوبية، وإن أيادٍ ضالة كانت تسعى إلى تشويه سمعة الطائفة الشيعية من جهة والقضاء على جذوة الفكر الإسلامى من جهة أخرى، وذلک بمحاربة الشيعة وزرع اليأس فى نفوس

---

١. سورة الرعد الآية: ١١.

الناس وخلق الحساسية بين الصفوف، وإن ما أجراه نظام صدام من قتل وتدمير للمدينة لم يكن سوى انتقام ينم عن حقد طائفي ضد مدينة أبي الشهداء.

إن أهم ما يجب أن نعلمه أنك لا تسمع سوى أصوات النحيب والبكاء، ونداءات الاستغاثة تتصاعد وتختلط بأصوات الأنين والتأوه من آلام الجرحى والمصابين من النساء والأطفال والرجال محشورين في كل مكان ضيق لا يتسع لنصف عددهم.

الكل يبحث عن عزيز أو ابن أو أب، ثم تصدر أوامر الحرس والفرسان بالمسير والسياط تلهب ظهورهم وصدورهم وقتل المدنيين الآمنين يا لها من مشاهد مؤلمة، مشاهد الجنود وهم يحملون الكتب، كميات ضخمة من المخطوطات التي لا تقدر بثمن فقدت واحترقت وبيعت من قبل هؤلاء الهمج الرعاع الذين عاثوا فساداً، وما فتئ البعثيون يختصمون على الباطل ويروجون الخلافات الحزبية وتوسع دعاية الكراهية في الأوساط الشعبية، هذه المدينة المفجوعة بآلامها، بغازيها، بمغتصبيها، النار تطلق بلا إنذار سابق، التهمت كل ما يقابلها من تراث أصيل واحترق الشيء الباهظ الثمن، واحسرتاه على هذه الأرض المعطاء من البصرة إلى كربلاء، لكن ذلك الوجه الناصع الجميل ما زال يشع ببراءة تنير الطريق فكربلاء تنوء بحملها الثقيل المرير كحبلى في طور المخاض، وهي غير راضية عن الأوضاع المؤسفة التي أحاطتها من قبل الأعداء، كانت تنتظر الفرصة الملائمة للقضاء على تلك الأوضاع الفاسدة، هل كان في مصلحة هؤلاء أن يشغلوا أنفسهم بمحاربة هذه المدينة المقدسة ويوقدوا النار فيها ؟ يبدو أنهم هم الذين أرادوا القتال، وتقصدوا إثارة الفتنة وإضراب النار.

لا يخامرنا أدنى شك أن الجيش الذي اجتاح المدينة كان له باع طويل في المكر والحيلة، خرج الجنود متأبطين الخيبة والخذلان وهم يسرقون التحف والمجوهرات والصناديق المملوءة بالذهب ما لا يتصوره الخيال، إذ بالتأكيد أنّ هذا الحدث سيؤثر جدلاً سلبياً وإيجابياً على العراق وعلى الوجود الإسلامي، ومما لا شك فيه أن الاحباطات والانكسارات والصدمات التي تعرض لها هذا البلد المقدس لم تحدث إلا لوجود أزمة قيادية خانقة، ولم تتوفر في العراق قيادة كفوءة تدحر الاحتلال المباشر من قبل الأجانب بحكمة وحنكة وشجاعة، ومهما قيل في أسباب فشل هذه الانتفاضة والعوامل التي أدت إلى تقليص

ظلها، فإنها قد بثت فى نفوس العراقيين أجمع روح الثورة والتمرد، وأحسنّ العراق الانتفاع بدروسها، وقد أعلنا على رؤوس الأشهاد أننا ضحينا بأموالنا ونفوسنا وسمعتنا، إنها لعمرى ضحية غالية قلما دون التاريخ مثيلاً لها، وقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يعيد لكربلاء بهجتها وبهاءها إكراماً لمثوى أبى الشهداء الإمام الحسين بن على عليه السلام، قال تعالى: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [1]، وكنا نريد من يمثل دأبه وحرصه على دعوة الناس إلى الحق والصلاح ومتابعة أحكام الدين وفق شريعة سيد المرسلين، فلا يمكن إنشاء مجتمع مزدهر وسعيد، والطمأنينة مفقودة فى البلاد.

إن العراقيين لابدّ أن يكونوا أحراراً، وانتظر فى الوقت ذاته عمليات البناء والحرية والتحرر من الأجنبى. لابد لى قبل أن أختم هذا البحث أن أذكر أن بلدنا بلد إسلامى، ونحن علينا كمسلمين أن نتآخى ونتوحد وننظر إلى المستقبل بروح إسلامية عالية، ومهما عانيتم أيها العراقيون، فإنكم صبرتم وستصبرون وسيفشل من يحاول زرع النبتة فى غير أرضها، والاحتفاظ بالسمكة بعيداً عن الماء، لكم كربلاء ستظل كالنهار، تموت لتولد من جديد.

ويبقى الموقف يهز الضمائر، ويحرک الوجدان، ويثير فى النفس عوامل القوة والثبات.

إن المشاعر الجمة التى تواجه المسلم، لابدّ أن تجعله صبوراً حتى ينتصر، فعلينا ترک الأحقاد ونبذ الخلافات والقضاء على الحزازات، لكى نبنى هذا البلد العظيم، عراق الصمود، عراق سومر وأكد، بعد أن انجلت تلک الغمامة السوداء مخلّفة وراءها المزيد من الدمار.

ومن الله المعونة... وبه التوفيق

---

۱. سورة التوبة الآية: ۹.

الانتفاضة فى ناحية الحسينية

كتب الاستاذ عبد السلام ميزر المسعودى[1] يقول:

قبل الانتفاضة بيوم واحد جمع الشباب المؤمن المجاهد وكتبوا شعارات ضد النظام على الجدران فى داخل ناحية الحسينية وعلى واجهات الأبنية البارزة فى الشوارع الفرعية، وكانت هذه المجاميع العاملة تتألف من: محمد صاحب مهدى وحسين على مهدى وحيدر طالب عبد المنعم الفواز وخليل ابراهيم هادى.

وفى يوم انبثاق الانتفاضة الشعبانية فى كربلاء كان مركز قيادة الثوار فى قرية الطف فى ناحية الحسينية ويرأسها السيد يوسف بن السيد مشكل، وهناك عدة مجاميع من بداية قرية الطف إلى كربلاء كانت القيادة بيد أولاد الحاج على وهم حسين على مهدى ومهدى على مهدى وطالب على مهدى ومحمد صاحب مهدى، وفى المنطقة المحصورة من الطف إلى مجسر العطيشى كانت القيادة بيد أولاد الشيخ طالب نعمة الفواز وهم: حيدر طالب عبد المنعم الفواز وفائز طالب عبد المنعم الفواز. ومن منطقة الابراهيمية إلى طريق الحلة بقيادة أولاد مهدى النشمى المسعودى ومنعم ألبو حسونى وأبرزهم حسن كريم.

بداية المعركة

عندما انبثقت الانتفاضة فى كربلاء بعدما بدأت فى البصرة وامتدت إلى المحافظات الجنوبية وأخذت الانتفاضة تمتد وتتوسع حتى وصلت إلى كربلاء، تمت السيطرة على إحدى الدبابات المتواجدة فى باب بغداد من قبل أهالى كربلاء، وكان ممن استولى على هذه الدبابة من أهالى الحسينية فتوجه بها إلى قرية الطف فى الحسينية صعد على متنها بعض المجاهدين الآخرين واتجهوا بها إلى مقر واجهة الشعبة الحزبية ومركز شرطة ناحية الحسينية فى العطيشى وتم الاستيلاء على مركز شرطة ناحية الحسينية وبدون مقاومة حيث كانت الدبابة

---

۱. عبد السلام ميزر بندر المسعودى:

بامرة محمد صاحب مهدى ومن ثم بعد احتلال مركز شرطة الحسينية اتجهوا إلى مقر الفرقة الحزبية الواقعة على الشارع الرئيس، فضربوا القذيفة الأولى على مقر الشعبة فاصابوها اصابة مباشرة حيث كان أزلام النظام قد فروا مذعورين، وقد تم الاستيلاء على الأسلحة جميعها، وبذلک تم تسليح الثوار وقد تم توزيع الأسلحة على الثوار الذين تمرسوا مسبقاً عليها، وذلک لمشاركتهم فى الحروب السابقة.

عملية التصدى الأولى للحرس الخاص

بين السيطرة على مركز ناحية الحسينية ودخول الجيش إلى كربلاء عدة أيام مما أعطاتنا الفرصة لتنظيم أنفسنا وتوزيع اسلحتنا لمن يحسن استخدامها جراء الممارسة.

دخل الجيش إلى كربلاء مروراً فى الطريق العام بين كربلاء وبغداد فوصل منطقة الوند، وتحرک الحرس الخاص بقيادة ضابط برتبة عقيد ركن.

فتجمع المقاتلون فى قرية الطف وقد هيأوا مجموعة تتألف من ۴۵ مقاتل من الثوار سيراً على الأقدام على قرية الشيخ نعمة الفواز الهتيمى ومن ثم إلى منطقة أم ماشة حتى وصلوا إلى قرية الشيخ عزيز الفواز، أما نحن فقد عبرنا على طريق كتف نهر راشد الذى يوصلنا إلى الطريق العام، ومن ثم تم التصدى إلى الرتل العسكرى بعد أن قسمنا إلى مجموعتين على جانبى الطريق العام المؤدى إلى كربلاء وكانت الساعة السادسة مساء وهى ساعة الصفر التى أنطلقت بها طلقات المقاومة الأولى حيث كنا قد تموضعنا بين ثنايا فسائل البساتين وخلف جذوع النخيل. ووصل الجيش الذى يسير على شكل رتل مؤلف من سيارات كاز ۶۶ روسى الصنع مع رتل من الدبابات يسير فى مؤخرة الأرتال.

أنطلق صاروخ قاذفة مقاوم للدبابات فأصاب سيارة كاز ۶۶ كانت تحمل مقاتلين من جيش صدام وأستمر أطلاق النار المكثف بين الجيش والثوار ولمدة أكثر من نصف ساعة وقد سيطرت مجموعة الثوار على الموقف مما أدى إلى نزول الجنود من عجلاتهم ذلک بسبب

احتراق أحدى السيارات وإيقافها للرتل مما عطل أسلوب مقاومتهم وإرباكهم فترجلوا راكضين إلى أقرب مكان يخفيهم من الجهة الثانية للشارع فوقعوا تحت مديات النار لمجموعتنا الثانية الكامنة فى الجانب الآخر ومن ضمنهم قائدهم الذى كان فى الأمام وأراد إخفاء نفسه من بعد إصابة سيارته نوع واز روسى فأصيب سائقها بجروح فترجل وصار تحت مرمى المجموعة الثانية فقتل وتم الاستيلاء على سيارته نوع واز، قتل فى هذه المعركة من جنود صدام ما يقدر بخمسة وعشرين جندياً وأصيب عدد آخر أكثر من ذلك، وبعد القضاء على الرتل وحرق آلياتهم تم الانسحاب بشكل منظم إلى قرية عزيز الفواز حيث تم تنظيم المقاتلين. وفى أثناء وصولنا إلى قرية الشيخ عزيز الفواز تم مشاغلتنا من قبل الجيش وقصفنا بالمدفعية و الهاونات ٨٢ ملم وقذائف الدبابات وبعد ذلک تم إكمال عملية انسحابنا بسلام إلى قرية أخرى مجاورة هى قرية الشيخ نعمة الفواز وقد قمنا بعمل (هوسات وعراضة فى باب الشيخ طالب عبد المنعم الفواز). ومن ثم تم انسحابنا إلى قرية الطف للقيام بعملية أخرى. وكان من ابرز المقاتلين فى هذه العملية هم ١ـ حيدر طالب نعمة الفواز المسعودى ٢ـ فائز طالب نعمة الفواز المسعودى ٣ـ هادى مهدى هنون ٤ـ مهدى على مهدى ٥ـ حسين على مهدى٦ـ طالب على مهدى ٧ـ حسن على مهدى ٨ـ محمد صاحب مهدى ٩ـ عبد الحسين صالح مهدى ١٠ـ حميد هادى كاظم ١١ـ قاسم هادى كاظم ١٢ـ خليل ابراهيم هادى ١٣ـ أحمد جاسم هنون.

عملية ضرب الامدادات العسكرية للحرس الخاص فى المفرق

بعد هذه العملية بيوم تم استهداف الحرس الخاص فى منطقة مفرق العطيشى بالهاونات ٦٠ ملم والقاذفات المضادة للدروع وكانت هذه المجموعة تتألف من زهير فاضل الشريفى وسالم فاضل الشريفى وأياد بندر ساجت السمرمد وعطا الله صميدح وستار مدب وآخرين.

وقد تم التصدى إلى رتل عسكرى وكانت كسابقتها أول ما أنطلق هو قاذفة مقاومة

الدروع وأصابت مدفع ميدان وبدأت المعركة وطالت أكثر من عشر دقائق وأستشهد فيها الشهيد أياد بندر ساجت وعطا الله صميدح وقد انسحبنا إلى مواقعنا فى العطيشى.

عملية معسكر عون

أن السيد يوسف بن السيد مشكل باعتباره مسؤول الثوار فى ناحية الحسينية كلف مجموعة صغيرة من خمسة أفراد وهم الشيخ حيدر طالب نعمة الفواز وأحمد جاسم هنون وحسين على مهدى وهادى جاسم هنون وخليل إبراهيم هادى. بتنفيذ عملية ضرب تجمع الحرس الخاص والحرس الجمهورى فى منطقة معسكر عون، كان طريق المجموع باتجاه منطقة عكد حليس وتم التمركز قرب بيت السيد حليس عجيل الهتيمى وكان سلاح المجموعة مقاومة طائرات رباعية تم سحبها بماكنة كابوتا صغيرة وكان الرامى عليها هو حسين على مهدى ومدفع هاون ٨٢ ملم وكان عليه خليل إبراهيم هادى وعنده ثلاث بنادق رشاشة وتم أطلاق الطلقة الأولى فى تمام الساعة الرابعة عصراً وكان فى ذلک الوقت يتجمع الجيش للتعداد وإحصاء الحاضرين والمفقودين والجرحى باعتبارهم فى حالة عمليات وحرب وتم ضرب المعسكر فى هذه الأثناء بكافة الأسلحة المتاحة لدينا وثم احراق عدد من الآليات بإصابات مباشرة وقد تم مشاهدة أعمدة الدخان تتصاعد بوتيرة عالية وبعد ذلک الهجوم السريع تم الرد علينا بالهاونات ٨٢ملم والرباعيات والبى كى سى وقد تم انسحابنا و استهدافنا ومتابعتنا بالقصف وتمكننا من العودة إلى قواعدنا بسلام.

وفى أثناء حالة الثورة كنا قد شكلنا مفارز للاستيضاح ورفدنا بالأخبار عن تواجد الحرس الجمهورى والحرس الخاص وقمنا بعدة عمليات متفرقة وسريعة منها القاء القبض على عدد من أفراد الأستخبارات التابعة للجيش الذين يرتدون الملابس المدنية وينتقلون بين القرى والقصبات فى كربلاء وتم تسليمهم إلى المسؤول الأعلى للتحقيق معهم وكان من أبرز الشهداء الذين تم القاء القبض عليهم من قبل الحرس الخاص هم ستار مدب ومسلم هلال

محمود وقاسم معين عبد محمد، وبعد تمكن قوات الحرس الخاص والحرس الجمهورى والجيش العراقى (الفيلق الثانى) من الثوار فى كربلاء وسقوطها بأيديهم. تم القاء القبض على العديد من الثوار وتمت تصفيتهم منهم الشهيد ستار مدب والشهيد مسلم هلال والشهيد قاسم معين والشهيد سلام فاضل الشريفى.

وقد تم تصفية ما يقارب ١٦ ألف مواطن من الثوار فى محافظة كربلاء ونواحيها أثناء تلك الانتفاضة التى دامت ستة عشر يوماً فى كربلاء وحدها، وقد تمكن بعض المنتفضين من الهرب وتمكن المنتفض حيدر طالب عبد المنعم الفواز ووالده وفائز وفارس وعمار أولاد طالب عبد المنعم من الهرب إلى منطقة الوند فى منزل الشيخ محمد شمخى ردام رئيس عشيرة العواد من قبيلة المسعود ومن هناك نقلنا فى سيارة السيد على صباح إلى منطقة الحصوة فى محافظة بابل ومن ثم تم نقلنا إلى محافظة بغداد حيث تم الحكم على المنتفض الشيخ حيدر طالب عبد المنعم الفواز غيابياً بالإعدام لمشاركته الفعالة بالانتفاضة الشعبانية.

الآثار المهدمة فى الانتفاضة

هذه أهم أسماء المواقع والآثار التى كانت قائمة حتى آخر لحظة من أيام الانتفاضة الأخيرة، علماً بأن هناك ١٨٦ مسجداً وحسينية قد تهدمت من بين هذه القائمة[١] فى حين ذكر مصدر آخر أن المتهدم منها ١٤٩ مسجداً وحسينية[٢] وقيل غير ذلك.

ونحن هنا ندرج أسماء هذه الآثار ومواقعها كلها تعميماً للفائدة.

---

١. العراق المواقع وآفاق المستقبل الدكتور وليد الحلى، ص٢٧٩.

٢. سيماى كربلاء، محمد صحتى سرد رودى / فارسى، ص١٤٣ ـ ١٤٩.

	الاسم	الموقع		الاسم	الموقع
١	المدرسة الهندسية	باب الطاق	٢٣	حسينية الحيدرية	باب النجف
٢	جامع الأغا باقر البهبهاني	باب الطاق	٢٤	مقام الإمام جعفر الصادق □	الهيابى
٣	جامع المرزا على الأسكوئى	باب النجف	٢٥	مقام الإمام المهدى الحجة □	باب السلالمة
۴	مدرسة السليمية	باب النجف	٢٦	مقام الكف الأيمن	باب الخان
۵	مدرسة المجاهد	باب النجف	٢٧	حسينية الكرادة الشرقية (الأولى)	باب بغداد
۶	مدرسة الحسينية	باب بغداد	٢٨	حسينية الكرادة الشرقية (الثانية	باب بغداد
٧	مدرسة مرزا عبد الكريم ومسجدها	العباسية الشرقية	٢٩	حسينية أولاد عامر	العباسية الغربية
٨	جامع الترک	العباسية الغربية	٣٠	حسينية أهالى المسيب	باب بغداد
٩	مسجد سوق القندرجية	باب النجف	٣١	حسينية أهالى الديوانية	العباسية الشرقية
١٠	مسجد حسن خان	شارع الحاشر	٣٢	مقام الإمام على	باب النجف
١١	مدرسة شريف العلماء	باب النجف	٣٣	منزل تاج دار باهو	باب الطاق

١٢	مقبرة شريف العلماء	باب النجف	٣٤	مدرسة الهندية الصغرى	باب النجف
١٣	مسجد رأس الحسين	باب الطاق	٣٥	مستشفى الحسينى القديمة	العباسية الغربية
١٤	مسجد آسيا	العباسية الشرقية	٣٦	مسجد الهندى	باب النجف
١٥	مسجد باب السدرة	باب الطاق	٣٧	حسينية بنى حسن	العباسية الغربية
١٦	مسجد سوق الحسين	باب النجف	٣٨	سبيل خانة سيد الشهداء	باب النجف
١٧	مسجد صالح العوز	باب النجف	٣٩	حسينية أهالى السماوة	السعدية
١٨	مسجد وحسينية المازندراني	المخيم	٤٠	مدرسة البروجردى	شارع المخيم
١٩	جامع الأحمدى	دورة صحن العباس	٤١	حسينية أهالى قم	شارع المخيم
٢٠	مدرسة المهدية	باب الطاق	٤٢	حسينية أهالى الناصرية	العباسية الشرقية
٢١	حسينية آية الله الخوئى	باب الطاق	٤٣	حسينية أهالى الموفقية (المحيرجة)	العباسية الشرقية
٢٢	سوق الذهب أو عمارة الصاغة	باب الطاق	٤٤	حسينية أهالى الشامية	العباسية الشرقية

	الاسم	الموقع		الاسم	الموقع
٤٥	حسينية أهالى غماس	العباسية الشرقية	٧٧	حسينية سوق العلاوى	باب النجف
٤٦	حسينية أهالى المشخاب	العباسية الشرقية	٧٨	مسجد ماهى كليب	باب النجف
٤٧	حسينية أهالى النجف	العباسية الغربية	٧٩	حسينية أهالى الإحساء	المخيم
٤٨	حسينية أهالى الحمزة الشرقى	العباسية الشرقية	٨٠	حسينية الهنود	باب السلالمة
٤٩	حسينية الفنهرة	العباسية الشرقية	٨١	حسينية أهالى القطيف	المخيم
٥٠	مسجد الحسينى	باب الطويريج	٨٢	مدرسة ابن فهد الحلى	العباسية الغربية
٥١	مسجد أهالى الحلة	العباسية الشرقية	٨٣	حسينية أهالى التسعين (كركوك)	السعدية
٥٢	حسينية أهالى الحمزة الغربى	العباسية الشرقية	٨٤	حسينية كرادة مريم	السعدية
٥٣	مغتسل العلقمى	باب الخان	٨٥	حسينية الحاج أمين الأطرقجى	شارع على الأكبر
٥٤	مغتسل المخيم	المخيم	٨٦	جامع النقيب	حى النقيب
٥٥	حسينية صبابيغ الآل	العباسية الغربية	٨٧	جامع الصادق	باب الخان
٥٦	مسجد السادات	حى الحسين	٨٨	حسينية ربيعة	حى البلدية

٥٧	مقام تل الزينبية	المخيم	٨٩	مسجد الحسن	حي رمضان
٥٨	مقام الكف الأيسر	باب الخان	٩٠	الحسينية الأصفهانية	العباسية الغربية
٥٩	المخيم الحسيني	المخيم	٩١	حسينية الكويت	السعدية
٦٠	حسينية أبى الخصيب	باب قبلة العباس	٩٢	مدرسة بادكوبه	باب النجف
٦١	حسينية سوق الشيوخ	السعدية	٩٣	مدرسة البقعة	باب النجف
٦٢	حسينية الكرخ	السعدية	٩٤	حسينية أهالى البحرين	المخيم
٦٣	حسينية الكريعات	السعدية	٩٥	حسينية الشكرجى	العباسية الغربية
٦٤	حسينية القرنة	السعدية	٩٦	حسينية أهالى المحمودية	العباسية الشرقية
٦٥	حسينية الثورة	السعدية	٩٧	حسينية أهالى الخضر	العباسية الشرقية
٦٦	حسينية العمارة	السعدية	٩٨	حسينية الأنباريين	باب الخان
٦٧	حسينية الميمونة	السعدية	٩٩	حسينية الشيخ بشار	شارع قبلة الحسين

٦٨	حسينية الرميثة	السعدية	١٠٠	حسينية العشار	العباسية الغربية
٦٩	حسينية الناصرية	السعدية	١٠١	مسجد المتقين	حى الحر
٧٠	حسينية الرفاعي	السعدية	١٠٢	مسجد الرسول	باب الخان
٧١	حسينية البصرة	السعدية	١٠٣	مسجد المنتظر	سوق النعلجية
٧٢	حسينية السماوة	حي البلدية	١٠٤	مدرسة السليمية	باب النجف
٧٣	حسينية البصرة	حي البلدية	١٠٥	مسجد أبو طحين	باب بغداد
٧٤	حسينية أهالى تازة	الميدان القديم	١٠٦	مدرسة الخطيب الرسمية	المخيم
٧٥	حسينية أهالى داقوق	الميدان القديم	١٠٧	مسجد أبو طحين	باب السلالمة
٧٦	حسينية أهالى طوزخورماتو	الميدان القديم	١٠٨	مسجد البلوش	شارع الإمام على

	الاسم	الموقع		الاسم	الموقع
١٠٩	مسجد العباس	العباسية الغربية	١٤١	حسينية بنى أسد ـ الكاظمية	باب بغداد
١١٠	مسجد العلوى	سوق الزينبية ـ المخيم	١٤٢	حسينية المسعود ـ الكوام	باب السلالمة
١١١	مسجد شاطئ الفرات	باب السلالمة	١٤٣	حسينية محلة الجعيفر ـ بغداد	باب السلالمة
١١٢	مسجد أمير المؤمنين	حى المعلمين	١٤٤	حسينية كردلان ـ البصرة	المخيم
١١٣	مسجد حى الحسين	حى الحسين	١٤٥	حسينية البقالين ـ البصرة	المخيم
١١٤	حسينية أهالى الحى	العباسية الغربية	١٤٦	حسينية الوحدة الحسينية	المخيم
١١٥	حسينية أهالى الكاظمية ـ موكب الجمهور	العباسية الشرقية	١٤٧	حسينية عشيرة كنانة	المخيم
١١٦	حسينية أهالى الكوت	العباسية الغربية	١٤٨	حسينية قصابى الكاظمية	المخيم
١١٧	مسجد الأمير	العباسية الغربية	١٤٩	حسينية موكب فضوة الشيخ ياسين	المخيم
١١٨	مسجد حى الثورة	حى الثورة	١٥٠	حسينية محلة أم النومى ـ الكاظمية	المخيم

١١٩	مسجد الحاج راضى	باب بغداد	١٥١	حسينية النجارين ـ بغداد	المخيم
١٢٠	مسجد باب بغداد	باب بغداد	١٥٢	حسينية الصالحـطرف الكبيرـبغداد	العباسية الشرقية
١٢١	حسينية قطر	المخيم	١٥٣	حسينية السماكين ـ الحلة	العباسية الشرقية
١٢٢	مسجد حى العباس	حى العباس	١٥٤	حسينية أهالى الحلة ـ الكلج	العباسية الشرقية
١٢٣	مسجد الوادى القديم	الوادى القديم	١٥٥	حسينية الشواكة ـ بغداد	العباسية الغربية
١٢٤	مسجد القرآن الحكيم	دورة صحن العباس	١٥٦	حسينية هيئة السادات الحسينيـكاظمية	العباسية الغربية
١٢٥	حسينية أهالى الحلةـالصوب الكبير	المخيم	١٥٧	حسينية الخاصكى	المخيم
١٢٦	مسجد السعدية	السعدية	١٥٨	حسينية البقالين ـ الكوت	المخيم
١٢٧	حسينية عبد الكريم القزاز	باب الخان	١٥٩	حسينية شباب العشارـالبصرة	المخيم

١٢٨	حسينية الهيتاوين ـ بغداد	باب النجف	١٦٠	حسينية أهالى المعقل ـ البصرة	المخيم
١٢٩	حسينية الهيتاوين ـ كاظمية	العباسية الغربية	١٦١	حسينية قلعة سكر	المخيم
١٣٠	حسينية الكيلانيين	العباسية الغربية	١٦٢	حسينية حاج أحمد محمدـكاظمية	العباسية الغربية
١٣١	حسينية محلة الدوريين	العباسية الغربية	١٦٣	حسينية الديوانيةـالصوب الصغير	العباسية الغربية
١٣٢	حسينية حسين آباد الخيرية	العباسية الغربية	١٦٤	حسينية أهالى مسقط	العباسية الغربية
١٣٣	حسينية جامع المصلوبـ بغداد	العباسية الغربية	١٦٥	حسينية محلة المهدية ـ الحلة	العباسية الشرقية
١٣٤	حسينية الجواهرية ـ الكاظمية	العباسية الغربية	١٦٦	حسينية الحاج جواد عبود درويش	العباسية الشرقية
١٣٥	حسينية أهالى أذربيجان	باب الطاق	١٦٧	حسينية الحاج حنن	العباسية الشرقية
١٣٦	حسينية قضاء عفك	العباسية الشرقية	١٦٨	حسينية السيد صالح البلورى	المخيم
١٣٧	حسينية الزوية	باب السلالمة	١٦٩	حسينية الباوى	العباسية الشرقية

١٣٨	حسينية باب السيف ـ بغداد	باب بغداد	١٧٠	حسينية السادة الزوامل	العباسية الشرقية
١٣٩	حسينية العلقمى	باب بغداد	١٧١	**حسينية أنيسة محمد صالح شريف الحلاوى**	العباسية الشرقية
١٤٠	حسينية أهالى سدة الهندية	باب بغداد	١٧٢	حسينية الحاج هاشم شلال البصرى	العباسية الشرقية

	الاسم	الموقع		الاسم	الموقع
١٧٣	حسينية أهالى البنجاب	المخيم	٢٠٥	مسجد الزهراء	باب النجف
١٧٤	جمعية فيض حسيني	باب النجف	٢٠٦	مسجد السجاد	باب الخان
١٧٥	مسجد أبو معاش	باب بغداد	٢٠٧	مسجد السيد سلطان	باب الطاق
١٧٦	مسجد الإمام الحسن	باب بغداد	٢٠٨	مسجد السعدية	السعدية
١٧٧	مسجد الإمام الرضا	العباسية الشرقية	٢٠٩	مسجد سوق العرب	باب النجف
١٧٨	مسجد الإمام على	العباسية الغربية	٢١٠	مسجد السندى	باب بغداد
١٧٩	جامع الإمام الصادق	العباسية الغربية	٢١١	مسجد الشلاه	باب السلالمة
١٨٠	مسجد سوق الزينبية	المخيم	٢١٢	مسجد الشهيد الأول	باب السلالمة
١٨١	مسجد ابن فهد الحلى	العباسية الغربية	٢١٣	مسجد الشهيد	المخيم

١٨٢	مسجد أبو طحين	باب بغداد	٢١٤	مسجد صاحب الحدائق	باب الطاق
١٨٣	مسجد الرسول	حي العامل	٢١٥	مسجد الصافي	باب الطاق
١٨٤	مسجد الإمام علي	حي رمضان	٢١٦	مسجد صالح عوز	باب بغداد
١٨٥	مسجد أبو عصيد	قرية الطف	٢١٧	مسجد الصفار	باب الطاق
١٨٦	مسجد الأنصارى	باب الطاق	٢١٨	مسجد عباس الكليب السلامي	باب السلالمة
١٨٧	مسجد أهل البيت	باب السلالمة	٢١٩	جامع العباسية الغربية	العباسية الغربية
١٨٨	مسجد أهل البيت	حى المعلمين	٢٢٠	مسجد عبد الرضا دنون	باب السلالمة
١٨٩	مسجد باب الخان	باب الخان	٢٢١	مسجد عبود علوية	باب السلالمة
١٩٠	مسجد السلالمة	باب السلالمة	٢٢٢	مسجد على نقى الطباطبائي	باب النجف
١٩١	مسجد باب الطاق	باب الطاق	٢٢٣	مسجد الشيخ على المقدس	العباسية الشرقية

١٩٢	مسجد الخفاف	باب النجف	٢٢٤	مسجد العطار	باب النجف
١٩٣	مسجد البركة	باب بغداد	٢٢٥	مسجد العكيسة	باب السلالمة
١٩٤	مسجد البكرى	حى الأنصار	٢٢٦	مسجد عمارة الأطباء	العباسية الشرقية
١٩٥	مسجد البناء	باب السلالمة	٢٢٧	مسجد الفرات	باب بغداد
١٩٦	مسجد الجواهرى	العباسية الشرقية	٢٢٨	مسجد قرية الطف	قرية الطف
١٩٧	مسجد الحرمين الشريفين	حى العباس	٢٢٩	مسجد كاظم عبو	باب السلالمة
١٩٨	مسجد الحسين	باب بغداد	٢٣٠	مسجد كبيس	باب الطاق
١٩٩	مسجد الحسين	حى الثورة	٢٣١	مسجد الكرامة	باب السلالمة
٢٠٠	مسجد الحسينى	العباسية الشرقية	٢٣٢	مسجد الكشميرى	باب الخان
٢٠١	مسجد السبطين	العباسية الشرقية	٢٣٣	مسجد المتقين	حى العلماء
٢٠٢	مسجد السجاد	العباسية الغربية	٢٣٤	مسجد المختار	باب السلالمة

٢٠٣	مسجد الحوراء زينب	باب بغداد	٢٣٥	مسجد المخيم	المخيم
٢٠٤	مسجد دنفش	باب السلالمة	٢٣٦	مسجد المعمار	باب الطاق

	الاسم	الموقع		الاسم	الموقع
٢٣٧	مسجد النبوة	العباسية الشرقية	٢٤١	مسجد وادى أيمن	وادى أيمن
٢٣٨	مسجد الحاج نصر الله	العباسية الشرقية	٢٤٢	مسجد وادى السلام	شارع العباس
٢٣٩	مسجد السيد هاشم فتح الله آل طعمة	باب الخان			
٢٤٠	مسجد الهندية	باب النجف			

المصادر

١ـ الكتب

اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الإصدار
القرآن الكريم		
أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين	دمشق ١٣٦٥هـ
انتفاضة الشعب العراقي	ماجد الماجد	بيروت ١٩٩١ م
تاريخ الجنابيين	قيس كاظم الجنابي	بغداد ١٩٩٦م
تاريخ الحركة العلمية في كربلاء	نور الدين الشاهرودى	بيروت ١٩٩٠ م
تاريخ كربلاء وحائر الحسين	الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة	ط٢ـ النجف ١٩٦٧م
تاريخ مرقد الحسين والعباس	سلمان هادى آل طعمة	بيروت ١٩٩٦م
تراث كربلاء	سلمان هادى آل طعمة	ط٢ـ بيروت ١٩٨٣م
الثورة العراقية الكبرى	عبد الرزاق الحسني	ط٥ـ بيروت ١٩٨٢م
تسخير كربلاء أو حادثة الوالى محمد نجيب	عبد الرزاق الحسنى	ط٢ـ بيروت ١٩٨٠م
تكملة المعاجم العربية	رينهارت دوزى ترجمة د. محمد سليم النعيمي	بغداد ١٩٩١م

دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري	مركز كربلاء للبحوث والدراسات	بيروت ١٩٩٦م
دليل كربلاء المقدسة	سلمان هادى آل طعمة	بيروت ٢٠٠١م
سيماى كربلا	محمد صحتى سردرودى (فارسى)	قم ١٤١٦هـ
العراق الواقع وآفاق المستقبل	د. وليد الحلي	لندن ١٤١٣هـ
عشائر كربلاء وأسرها	سلمان هادى آل طعمة	بيروت ١٩٩٧م
كربلاء في الذاكرة	سلمان هادى آل طعمة	بغداد ١٩٨٨م
المنتخب من أعلام الفكر والأدب	كاظم عبود الفتلاوى	بيروت ١٩٩٩م

٢ـ الصحف والمجلات

جريدة الصباح	بغداد ٢٠٠٤م
مجلة المنار	كربلاء ٢٠٠٤م
مجلة المجمع العلمي العراقي	بغداد ١٩٥٩ م
مجلة كربلاء المقدسة	كربلاء ٢٠٠٤ م
مجلة الفجر	كربلاء ٢٠٠٤ م

صدر للمؤلف

١- الأمل الضائع (بغداد ١٩٥٤ م)
٢- شاعرات العراق المعاصرات (النجف ١٩٥٥م)
٣- ديوان حسين الكربلائى، جمع وتعليق (كربلاء ١٩٦٠ م)
٤- أبو المحاسن الشاعر الوطنى الخالد (كربلاء ١٩٦٣ م)
٥- الأشواق الحائرة (شعر) (بغداد ١٩٦٢م)
٦- تراث كربلاء ط١ (النجف ١٩٦٤ م)، ط٢ (بيروت ١٩٨٣م)
٧- ديوان أبى الحب (تحقيق) (النجف ١٩٦٦م)
٨- شعراء كربلاء، الجزء الأول (النجف ١٩٦٧ م)
٩- شعراء كربلاء (الجزء الثانى) (النجف ١٩٦٨ م)
١٠- شعراء كربلاء، الجزء الثالث (النجف ١٩٦٩ م)
١١- ومضات من تاريخ كربلاء (النجف ١٩٦٧ م)
١٢- مخطوطات كربلاء، الجزء الأول (النجف ١٩٧٣ م)
١٣- دليل بأسماء أدباء كربلاء (كربلاء ١٩٧٥ م)
١٤- خزائن كتب كربلاء الحاضرة (النجف ١٩٧٧ م)
١٥- من أعلام الفكر العربى ط١ (القاهرة ١٩٧٩ م)، ط٢ (بيروت ١٩٩٩ م)
١٦- من أجلها (شعر) (بغداد ١٩٨٠).
١٧- رياض الذكريات (شعر) (بغداد ١٩٨٤ م)

١٨- المخطوطات العربية فى خزائن كربلاء (الكويت ١٩٨٤ م)
١٩- أحمد الصافى شاعر العصر (بغداد ١٩٨٥ م)
٢٠- مخطوطات كربلاء، خزانة الطباطبائى، الجزء الثانى (الكويت ١٩٨٥ م)
٢١- أعلام الشعراء العباسيين، (بيروت ١٩٨٦ م)
٢٢- كربلاء فى الذاكرة (بغداد ١٩٨٨ م)
٢٣- حسين الكربلائى حياته وشعره (بغداد ١٩٩٢ م)
٢٤- دراسات فى الشعر العراقى الحديث (بيروت ١٩٩٣ م)
٢٥- خواطر إسلامية (بيروت ١٩٩٣ م)
٢٦- أم البنين ط١ (طهران ١٩٩٦ م)، ط٢ (بيروت ٢٠٠٩ م)
٢٧- تاريخ مرقد الحسين والعباس (بيروت ١٩٩٧ م)
٢٨- عشائر كربلاء وأسرها (بيروت ١٩٩٧ م)
٢٩- معجم خطباء كربلاء (بيروت ١٩٩٨ م)
٣٠- غزليات الشعراء العرب (بيروت ١٩٩٨ م)
٣١- معجم رجال الفكر والادب فى كربلاء (بيروت ١٩٩٩م)
٣٢- كربلاء فى ثورة العشرين (بيروت ٢٠٠٠ م)
٣٣- ديوان الحاج جواد بدقت (بيروت ١٩٩٩ م)
٣٤- ديوان السيد مرتضى الوهاب (جمع وتحقيق) (١٩٩٩ م)
٣٥- الحسين فى الشعر الكربلائى (بيروت ٢٠٠١ م)
٣٦- ديوان عباس أبو الطوس (جمع وتعليق) (٢٠٠١ م)
٣٧- ديوان المدح والرثاء (الأعمال الشعرية الأولى) (بيروت ٢٠٠١ م)
٣٨- دليل كربلاء المقدسة (بيروت ٢٠٠١ م)
٣٩- تشريح بدن الإنسان (تحقيق) (بيروت ٢٠٠٢ م)
٤٠- الكرامات المنظورة (بيروت ٢٠٠١ م)

٤١- فاطمة الزهراء أم السبطين (طهران ١٩٩٦ م)
٤٢- رواد الشعر الحر فى العراق (بيروت ٢٠٠٣ م)
٤٣- الموروثات والشعائر فى كربلاء (بيروت ٢٠٠٣ م)
٤٤- بين الظلال (الأعمال الشعرية الثانية) (بيروت ٢٠٠٣ م)
٤٥- الموال (بيروت ٢٠٠٣ م)
٤٦- العشق والحرية (شعر حر) (كربلاء ٢٠٠٣ م)
٤٧- أعلام من بلادى (دمشق ٢٠٠٥ م)
٤٨- أعلام النساء فى كربلاء (دمشق ٢٠٠٥ م)
٤٩- صحافة كربلاء، ط١ (دمشق ٢٠٠٥ م)، ط٢ (كربلاء، ٢٠٠٦ م)
٥٠- الشعراء الشعبيون فى كربلاء ـ الجزء الأول، ط١ (دمشق ٢٠٠٦م)
٥١- مشاهداتى فى لندن (بيروت ٢٠٠٦ م)
٥٢- حكايات من كربلاء (بيروت ٢٠٠٦ م)
٥٣- مزارات كربلاء المقدسة (بيروت ٢٠٠٩ م)
٥٤- كربلاء ضحية العنف والإرهاب (بيروت ٢٠٠٩ م)
٥٥- مشاهير المدفونين فى كربلاء (بيروت ٢٠٠٩ م)
٥٦- نزهة الاخوان فى وقعة بلد المقتول العطشان ـ لمؤلف مجهولـ (تحقيق) (الحلة ٢٠٠٩م)

موسوعة كربلاء المقدسة

موسوعة تراثية شاملة تتناول هذه المدينة فى مختلف عصورها، ومنذ نشأتها حتى هذا اليوم لتكون مصدراً علمياً متقناً، وتقع فى ثلاثين جزءاً بإذن الله، وأهم موضوعاتها: المفصل فى تاريخ كربلاء وخططها ومعالمها الحضارية من مراقد ومساجد ومزارات وتراجم أعلامها من الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء والمؤلفين والفنانين والحكام ونقباء الأشراف والسدنة والشخصيات الشعبية اللامعة وغيرهم، والشعائر الدينية فيها وتراثها الشعبى والبيوتات التى استوطنتها إلى غيرها من الموضوعات.

وقد سبق لنا إصدار قسمٍ منها بإفراد، غير أن الطبعة الثانية من المطبوع سينضم إلى الموسوعة المشار إليها، وستكون الموسوعة مزينة بالصور والخرائط والجداول والإيضاحات.

مركز كربلاء للثقافة والتراث
مؤسسة ثقافية تعنى بنشر التراث الإسلامى
وتحقيق المخطوطات والوثائق وما يتعلق بمآثر
مدينة كربلاء وآثارها وإعانة الباحثين والدارسين
بالمصادر العلمية
العراق ـ كربلاء ص.ب ١٧٢

منشورات

مركز كربلاء للثقافة والتراث

١- العشق والحرية ـ شعر حرـ للسيد سلمان هادى آل طعمة (كربلاء ٢٠٠٣م)
٢- حديث الكساء ـ للسيد كاظم محمد النقيب (كربلاء ٢٠٠٣م)
٣- دليل كتاب كربلاء ـ السيد سلمان هادى آل طعمة (كربلاء ٢٠٠٤)
٤- قبسة العجلان فى نسب السيد سلمان ـ ارجوزةـ للسيد عبد الستار الحسنى (كربلاء ٢٠٠٤م)
٥- نزهة الاخوان فى وقعة بلد المقتول العطشانـلمؤلف مجهولـ (تحقيق) السيد سلمان هادى آل طعمة (الحلة ٢٠٠٩م).